إبراهيم مشكيني

# أصحاب الإجماع

و

## ثلاثون من فطاحل العلماء

مؤسسة
الإمام الحسين عليه السلام
للتبليغ والإرشاد

شبكة الفكر
alfeker.net

إبراهيم مشكيني

# أصحاب الإجماع

# و

# ثلاثون مرفطا حول العلماء

مؤسسة الإمام الحسين (ع)

حقوق الطبع محفوظة للناشر





| | |
|---|---|
| إسم الكتاب: | أصحاب الإجماع وثلاثون من فطاحل العلماء |
| المؤلف: | إبراهيم المشكيني |
| الناشر: | إنتشارات الإمام الحسين (عليه السّلام) |
| الصف الالكتروني: | كامبيوست الإمام الحسين (عليه السّلام) |
| الطبعة: | الأولى ـ ١٤١٣ هـ.ق |
| المطبعة: | أمير ـ قم |
| الكمّية: | ١٠٠٠ نسخة |
| التصوير الفنّي (الزينكغراف): | تيزهوش ـ قم |
| السّعر: | تومانـاً |

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلوة والسّلام على خير خلقه وأفضل بريّته خاتم المرسلين ، وعلى آله وعترته الطيّبين الطاهرين ، واللعن الدائم على أعدائه وأعدائهم أجمعين من الآن إلى قيام يوم الدين.

**وبعد :**

فلقد قضيت مدّة ـ غير قصيرة ـ وأنا أختبر طلاب العلوم الدينية ، وأفاضل الحوزة العلمية ، عن مدى إلمامهم بتراجم اعلامنا المؤلفين (قدس الله أسرارهم) ومبلغ صلتهم بشخصيات أولئك القدوة الأماثل ، وعلمهم بأحوال أولئك الأسوة الفطاحل ، لا سيما الواضعين منهم للكتب المدرجة في مناهجنا الدراسية ، بشتى موضوعاتها الأدبية والمنطقية والأصولية والفقهية ، وغيرها .

فلم أجد ـ ويالأسف الشديد ـ إلا الجهل بهم يسود الأكثرية الغالبة ، وعدم الإطلاع على أحوالهم يحوط الأغلبية الساحقة ؛ رغم أنهم لايزالون ينهلون من نمير عذبهم الصافي ، ويغترفون من معين علمهم الوافي.

أجل وجدتهم يمارسون كتب الأعلام الماضين وآثارهم ، وهم لايعرفون عن مؤلفيها الكرام شيئاً حتى الاسم ، فتراهم إذا احتاجوا الى التنويه بمؤلف منهم يضطرون الى الاشارة اليه بالألقاب ، أو باعتباره واضعاً للكتاب ، كقولهم ، الشيخ البهائي ، لمؤلف الصمدية ، والشهيد الأول والثاني ، لمؤلف اللّمعة وشرحها ، وكقولهم : صاحب الوسائل ، وصاحب الجواهر ، وصاحب المعالم ، لمؤلفيها ؛ وهكذا ...

ولست مغالياً إن قلت : إن الكثير من أفاضلنا وإن بلغوا مرتبة الاجتهاد ـ أو

كادوا ـ لايحفظون أسماء المعروفين من أعلامنا المتأخرين ، كالسيد بحر العلوم ، أو شيوخنا المتقدمين كالكليني ، والمفيد ، والصدوق ، والطوسي ، فضلاً عن غيرهم.

هذا ما وجدته بعد طول اختبار ، ومن البداهة أن هذا النهج مؤسف من جهتين :

**الأولى :** أنه لايليق بالطالب المبتدئ ، فضلاً عمن واصل الدراسة مدة طويلة ، وارتقى بعض مدارج الفضيلة ، أن يتغافل عن الإلمام بحياة من يقتدي به في مناهجه الدينية ، واستنباطاته للأحكام الشرعية ، ومن لايزال منعماً على رواد العلم ، ومفيضاً عليهم من فضله ، بكتبه المخطوطة ، ومؤلفاته المطبوعة ، إلاّ إذا جازت الفضله عن شكر المحسن ،والتقاضي عن مجازاة المتفضل.

**الثانية :** أنه ليس من العدل ولا الإنصاف قطع الصلة بحياة أولئك النخبة الخيرة ، والأعلام الباهرة ، الذين وقفوا أنفسهم على التحقيق والتدقيق للكشف عن الحقيقة ، ودأبوا على الإفادة والتدريس ، وعلى التأليف والتصنيف ، وتهذيب الحديث ، واستنباط الأحكام الشرعية ، وتحكيمها بين الامة خطاباً وكتاباً ، فخلّفوا لنا من تراثهم الزاهر ما يروي الغليل ، ويشفي العليل ، فجزاهم الله عنا خير الجزاء ، ووفقنا للقيام بواجب الشكر لهم ، وإحياء ذكرهم ، والاعتراف بفضلهم ، لا متوانين ولا مقصرين.

ويحق لي هنا أن أشيد بذكر بعض أعلامنا المتأخرين الذين أدركتهم ـ كالآيتين المرجعين السيد أبو الحسن الأصفهاني ، والسيد محسن الحكيم (قدس الله أسرارهما ) والأية العظمى السيد أبو القاسم الخوئي (أدام الله ظله) وغيرهم ، على الجميل الذي دأبوا عليه ، وحملوا التلامذة على ذلك وهي تلاوة سورة الفاتحة على الأعلام الماضين أمام كل محاضرة القوها ، وعند افتتاح كل مجلس من مجالس التدريس ، فرضي الله عنهم ووفقنا للاقتضاء بآثارهم ، واتباع مناهجهم.

فعلىٰ الإجمال هكذا وجدت ، وأحسست بالنقص ، ولمست القصور من الحوزة العلمية فكنت كلما أتذكر هذا الواقع أتمنى بكل مشاعري وشعوري قيام من يهمّه الأمر بتأليف كتاب وجيز ، يزوّد الطلاب بما يلزم ، ويحتوى من تراجم الأعلام والمؤلفين على من ألفت الحوزة اسماءهم الشريفة ، ودأبت على الاستفادة من تآليفهم القيمة ، ولكن الامنية هذه بقيت مكبوته ، حتى اضطرتنى الظروف القاسية ، والطوارئ الحرجة الى الانقطاع عن المدرسة ، وترك المحراب والمنبر ، والاعتزال عن الناس ، فكانت فرصة مؤاتيه ، اغتنمتها وقمت بالأمر متوكلاً على الله تعالى ، فاقتطفت من بساتين الرجال قبضة من رياحينها العطرة ، واقتنيت من حدائقها الزاهرة باقة من أزهارها النضرة فجمعت لي منها ما أظنها كافية وكان اهتمامي أولاً يقتصر على جمع الأقوال في أحوال المنتخبين من أعلام الرجال ، ونظم شتات ما ذكر بشأنهم دونما نقض أو إبرام ، ولكني لم اجد بداً ـ في بعض الأحيان ـ من التعليق والنقد ، أو إبداء رأي ، أو ترجيح جانب على آخر ، فكأن هذا ارفعه بكلتا يديَّ إلى القراء الكرام ، آملاً أن يُسعفوني بنظراتهم القيمة ويغضوا الطرف عمّا لايمكن منه العصمة ، وسميته ، (أصحاب الاجماع وثلاثون من فطاحل العلماء) ورجائي أن يحظى بالقبول لدى سيدنا ومولانا (المنتظر) أرواحنا له الفداء ، وان يُرضي ألأصدقاء الأعزاء وأفاضل القرآء ، والله تعالى هو الموفّق المعين ، وعليه توكّلت وبه أستعين.

إبراهيم المشكيني

# أصحاب الإجماع

وهم الذين أُجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم، وشهدوا لهم بالفقه.

اختلف علماء الرجال وتضاربت أقوالهم في المعنى المقصود من هذا الكلام، والصحيح ما هو ظاهر العبارة وعليه المشهور من أن المراد صحة كلما رواه أحدهم حيث تصح الرواية اليه، فلا يلاحظ ما بعده إلى المعصوم، وإن كان فيه ضعف.

وعددهم قيل: ستة عشر، وقيل: اثنان وعشرون؛ والاكثرون على أنهم: ثمانية عشر.

ستة منهم من أصحاب الإمام الباقر والإمام الصادق (عليهما السّلام).

وستة منهم من أصحاب الإمام الصادق (عليه السّلام) خاصة.

وستة منهم من أصحاب الإمام الكاظم والإمام الرضا (عليهما السّلام).

## هنا ثلاث طبقات:

## الطبقة الأولى:

أصحاب الإمام الباقر والإمام الصادق (عليهما السّلام) وهم ستة:

### ١- زرارة بن أعيَن بن سُنسن:

بضم الزاي وفتح الرائين؛ وأعين على وزن أحمر؛ وسنسن على ما في أعيان الشيعة بضم السين وإسكان النون؛ اسمه عبد ربّه، ولقبه زراره، وكنيته أبا الحسن وأبا علي، فهو من أصحاب الباقر والصادق (عليهما السّلام).

وعدّه البرقي من أصحاب الباقر والصادق والكاظم (عليهم السّلام).

والكشي عدّه من أصحاب الإجماع وبأنه أُفقههم.

وقال النجاشي: زرارة بن أعين بن سنسن مولى لبني عبد الله بن عمرو السمين ـ والسمين ـ ابن أسعد بن هام بن مرة بن ذهل بن شيبان؛ أبو الحسن، شيخ أصحابنا في زمانه، ومتقدمهم، وكان قارئاً فقيهاً متكلماً شاعراً أديباً، قد اجتمعت فيه خلال الفضل والدين، صادقاً فيما يرويه مات سنة ١٥٠ انتهى.

وقد وردت روايات كثيرة في مدحه وتوثيقه.

ففي الموثق عن أبي عبد الله (عليه السّلام) أنه قال: رحم الله زرارة بن أعين لولا زرارة ونظراته لاندرست أحاديث أبي (عليه السّلام).

وفي الصحيح عنه (عليه السّلام) أنه قال: ما أجد أحداً أحيى ذكرنا وأحاديث أبي (عليه السّلام) إلّا زرارة، وأبو بصير ليث المرادي، ومحمد بن مسلم، وبريد بن معاوية العجلي، ولولا هؤلاء ما كان أحد يستنبط؛ هؤلاء حفاظ الدين، وأمناء أبي (عليه السّلام) على حلال الله وحرامه، وهم السابقون إلينا في الدنيا، والسابقون إلينا في الآخرة.

وفي الصحيح أيضاً عنه (عليه السّلام) أنه قال: بشر المخبتين بالجنة، بريد بن معاوية العجلي، وأبو بصير ليث بن البختري المرادي، ومحمد بن مسلم، وزرارة، أربعة نجباء، أمناء الله على حلاله وحرامه، ولولا هؤلاء انقطعت آثار النبوة واندرست.

ونظائر هذه الروايات كثير فمن أراد فليراجع أعيان الشيعة ج ٧ ص ٤٨ ومعجم رجال الحديث للسيد الخوئي ج ٧ ص ٢١٨ .

قال صاحب تكملة نقد الرجال الشيخ عبد النبي الكاظمي: اتفق الأصحاب على أن زرارة بلغ من الجلالة والعظم ورفعة الشان الى ما فوق الوثاقة المطلوبة للقبول والاعتماد، وتظافرت الروايات بذلك، لكن ورد في بعض الروايات ذمه من أهل البيت ومع هذا لم يعتمد عليها أحد فهي مطروحة مردودة بهذا الإجماع والاتفاق.

نعم هناك روايات وردت في ذمه ، فهي ـ على أنها ضعيفة أو مرسلة ـ محمولة على التقية ، مضافاً إلى أنها لا تقاوم الموثقات والصحاح التي وردت في مدحه ، والعلماء الأجلاء لايقضون بالصحاح في قدحه فكيف بالضعاف ؟

فالحق أن مرتبته في الوثاقة والجلالة والعظمة ورفعة الشأن أوضح من أن تحتاج إلى بيان ؛ كيف ؟ وقد جرت السيّرة بين المتاخرين ومتأخري المتأخرين على صحة الروايات التي أسندت إليه صحيحة ، من دون أن ينظر الى من قبله من الرواة.

إذاً الروايات في ذمه بمنزلة إسناد المعاصي الى الأنبياء ، والسهو الى الأوصياء ، مما لايعتنى به.

هذا ولم يذكر تاريخ لولادته ، وأما وفاته فقيل : شهرين بعد وفاة الإمام الصادق (عليه السّلام) سنة ١٤٨ ؛ وقيل : سنتين بعد وفاته سنة ١٥٠ ؛ وعلى كلا التقديرين لم يصاحب الإمام الكاظم (عليه السّلام) ولم يلاقه ، ولم يرو عنه رواية قط ، فالقول : بأنه كان من أصحابه أيضاً بعيد جداً.

ويقال : كما في تنقيح المقال ـ عاش تسعين سنة.

وروي : أنه كان وسيماً جسيماً ابيض ، فكان يخرج إلى الجمعة وعلى رأسه برنس أسود ، وبين عينيه سجادة ، وفي يده عصاً ، فيقوم له الناس سماطين ينظرون اليه لحسن هيبته فربما رجع من طريقه ؛ وكان خصماً جدلاً ، لايقوم أحد بحجته ، صاحب إلزام وحجة قاطعة ،إلا أن العبادة أشغلته عن الكلام ، والمتكلمون من الشيعة تلاميذه.

## ٢ـ بريد بن معاوية العجلي ، الكوفي ، المكنىٰ أبا القاسم :

بضم الباء ، وفتح الراء المهملة ، على ما ذكره المترجمون.

وهو من أصحاب أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السّلام) وروى عنهما ،

وممن اتفقت العصابة على تصديقهم ، وتوثيقهم ، وفقههم.

وقال أبو عمرو الكشي : إنه من اتفقت العصابة على تصديقه ، وممن انقادوا له بالفقه ؛ قيل : توفي في حياة أبي عبد الله (عليه السّلام) ، وروي أنه مات سنة مائة وخمسين ، سنتين بعد وفاة أبي عبد الله (عليه السّلام).

وقد وردت روايات كثيرة في مدحه وتوثيقه ، وقد مرّ بعضها في ترجمة زرارة بن أعين.

وروى الكشي عن جميل بن دراج قال : سمعت أبا عبد الله (عليه السّلام) يقول : أوتاد الأرض وأعلام الدين أربعة : محمد بن مسلم ، وبريد بن معاوية ، وليث بن البختري المرادي وزرارة بن أعين.

وروي عن أبي العباس البقباق عن أبي عبد الله (عليه السّلام) أنه قال : أربعة أحب الناس إليّ أحياءً وأمواتاً : بريد العجلي ، وزرارة ، ومحمد بن مسلم ، والأحول.

هذا وهناك روايات وردت في ذمه ـ فهي على انها ضعيفة وغير قابلة لمعارضة الروايات التي وردت في مدحة ـ محمولة على التقية ، مضافاً إلى أن هناك روايات دلّت على أن مذمة الإمام وذكره المعايب لمثل هؤلاء ، إنما كانت لأجل أن لايعلم الأعداء أن هؤلاء من أصحابه ، فيعادونهم ويسعون عليهم عند الدولة الظالمة المعادية لأهل البيت وأصحابهم.

إذاً لا مجال للشك في وثاقته وعظمته ، وجلالة شأنه ، ورفعة منزلته.

وقد جرت سيرة العلماء على الاعتماد والحكم بصحة رواياته من دون تحقيق عمن روى عنه.

## ٣ـ معروف بن خربوذ :

الضبط ـ على ما في تنقيح المقال ج ١ ص ١٦ ـ بفتح الخاء ، والراء المشددة ، وضم الباء بعدها الواو ، ثم الذال المعجمة ؛ وقيل : الزاي المعجمة ،

بمعنى الخفاش ، يطلق على من لم يبصر في النهار للتشبيه.

قيل كان معروف (قدس سره) هاشمياً كوفياً ولكن الأقرب ـ كما عليه الأكثر ـ أنه مكّي.

وكان (قدس سره) من أصحاب أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السّلام) ، وقيل : كان قبلهما من أصحاب السجاد (عليه السّلام) ، وأنكره بعضهم.

ولايبعد أن أدرك السجاد (عليه السّلام) ولكنه لم يكن يُعدّ من الفقهاء وإنما صار فقيهاً بعد ذلك على يد أبي جعفر (عليه السّلام).

ومهما كان الأمر فقد وردت روايات في مدحه وكراماته ، ذكرها المامقاني في تنقيح المقال ج ٣ ص ٢٢٧ ، والسيد الخوئي في معجم الرجال الحديث ج ١٨ ص ٢٢٨.

ونقل عن الكشي أنه قال : اجتمعت العصابة على تصديق هؤلاء الأولين من أصحاب أبي جعفر وأصحاب أبي عبد الله (عليهما السّلام) وانقادوا لهم بالفقه ، فقالوا : أفقه الأولين ستة : زرارة ومعروف بن خربوذ وبريد وأبو بصير الأسدي : والفضيل ابن يسار ، ومحمد بن مسلم الطائفي ؛ قالوا : وأفقه الستة زرارة ، وقال بعضهم : مكان أبو بصير الأسدي أبو بصير المرادي وهو ليث بن البختري.

فالخلاصة : أنه (قدس سره) ممن اتفقت العصابة على تصديقه ووثاقته وصحة الروايات التي رويت عنه صحيحة ، وما ورد من الروايات في ذمّه ـ كالّتي وردت في ذمّ زرارة ـ ضعيفة مطروحة مردودة.

## ٤ ـ أبو بصير :

الصحيح ـ كما عليه الأكثرون ـ أن المقصود من أبي بصير الذي هو من أصحاب الاجماع ، الذين أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم ، هو أبو محمد يحيى بن القاسم ، أو يحيىٰ بن أبي القاسم ، على أن أبا القاسم اسم أبيه أو كنية جده وهو إسحاق وله كتاب يوم وليلة ـ على قول النجاشي ـ وكتاب مناسك

الحج ـ على قول الشيخ ـ ، وعلى قولهما توفي سنة مائة وخمسين ، بعد وفاة الإمام الصادق (عليه الّسلام)

وقد وردت روايات صحيحة في مدحه ، وهناك روايات في ذمّه موضوعة أو مرسلة أو ضعيفة ، لاتقاوم الروايات الصحيحة التي وردت في مدحه ، فهي مطروحه مردودة.

ويدل على أنه المقصود من أبي بصير إذا أطلق قول الشيخ فيه : أنه يعرف بأبي بصير ؛ وقول ابن فضال : حينما سئل عن اسم أبي بصير ـ إنه يحيى بن أبي القاسم.

وذكر الصدوق طريقه الى أبي بصير مطلقاً في ثمانين مورداً وأراد به يحيى بن أبي القاسم جزماً لأن الواسطة ليحيى علي بن أبي حمزة وهو قائده.

وذهب جماعة الى أن المقصود من أبي بصير ـ الذي هو من أصحاب الإجماع ـ ليث بن البختري المرادي ، عدّه الشيخ من أصحاب الباقر (عليه الّسلام) تارة ، وأصحاب الصادق (عليه الّسلام) أخرى ، وأصحاب الكاظم ثالثة ؛ ووثقه الأصحاب ؛ ووردت روايات صحيحة في مدحه ولم يعتن بما ورد من الروايات في ذمّه لضعفها ، وعلم مقاومتها لما ورد في مدحه من الروايات.

ولا أثر للخلاف في المقصود من أبي بصير ، أنه ليث بن البختري المرادي أو يحيى بن القاسم ، بعد كون كل منهما ثقة ، ومورداً للاعتماد عند الأصحاب.

هذا إذا لم يحتمل أن يراد منه عبد الله بن محمد الأسدي أو يوسف بن الحارث أو غيرها ، والا فيشكل الأمر ، ولم يعلم أن المقصود هو الموثق منهم أم غيره ، فتسقط الرواية عن الاعتبار ، ولأجل هذا الاحتمال واحتمالات أخر ، والاختلاف في الأسماء ، والأوصاف ، والتطبيق ، طال الكلام في أبي بصير حتى كتبوا فيه رسائل مفردة.

فمن اراد التفصيل من دون تطويل فليراجع كتاب بهجة الآمال في شرح

زبدة المقال ج ١ ص ٢٢٩.

هذا مع العلم أن التحقيق يقضي بعدم الحاجة إلى التفضيل لأن يوسف بن الحارث كنيته: على ما حققوة أبو نصر، بالنون؛ ويحيى بن القاسم الحذّاء ـ على انه ضعيف أيضاً ـ كنيته: أبو نصر، بالنون؛ وعبدالله بن محمد الأسدي واقفي.

فينحصر أبو بصير في ثقتين، وهما يحيى بن القاسم الأسدي، وليث بن البختري؛ والأمر فيهما سهل.

فتحصل: أن أبا بصير ممن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصحّ عنهم، وأن المراد منه يحيى بن القاسم، أو ليث ابن البختري، وأيّهما كان لامحذور فيه.

## ٥ ـ فضيل بن يسار النهدي:

فضيل مصغراً، ويسار من الأسماء المتعارفة، ونهد قبيلة باليَمن، وهم بنو نهد بن زيد بن ليث.

عّده الشيخ (قدس سره) تارة من أصحاب الباقر (عليه الّسلام) قائلاً: الفضيل بن يسار، بصري، ثقة؛ وأخرى من أصحاب الصادق (عليه الّسلام) بقولة فضيل بن يسار النهدي، مولى، وأصله كوفي، نزل البصرة، مات في حياة أبي عبد الله (عليه الّسلام).

وقال النجاشي: الفضيل بن يسار النهدي، عربي، بصري صميم، ثقة، روي عن أبي جعفر (عليه الّسلام) وأبي عبد الله (عليه الّسلام) ومات في أيامه.

وعدّه الكشي: ممن أجمعت العصابة على تصديقه، والإقرار له بالثقة؛ ونقل عنه انه قال: اجتمعت العصابة على تصديق هؤلاء الأولين، وانقادوا لهم بالفقه، فقالوا: أفقه الأولين منهم: زرارة والفضيل بن يسار.

وعدّه الشيخ المفيد في رسالته العددية: من الفقهاء الأعلام، والرؤساء المأخوذ منهم الحلال والحرام، والفتيا والأحكام، والذين لايطعن عليهم، ولاطريق لذم واحد منهم؛ ووردت روايات كثيرة في مدحه وجلالته، كقول

الصادق (عليه الّسلام): اذا رآه ـ بشر المخبتين، من أحب أن يرى رجلاً من أهل الجنة فلينظر الى هذا.

وكقوله (عليه الّسلام): إن الأرض لتسكن الى الفضيل بن يسار.

وكقوله (عليه الّسلام): إذا دخل عليه فضيل ابن يسار ـ بخ بخ بشر المخبتين، مرحباً بمن تأنس به الأرض. وهو هكذا.

ولم يعثر على رواية أو قول في ذمه أو قدحه؛ فالظاهر أن وثاقته وكونه من الذين اجتمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم مما لاينكره أحد.

## ٦ ـ محمد بن مسلم الطحان:

هو محمد بن مسلم بن رياح ـ رياح ـ أبو جعفر الأوقص، الطحان، الأعور السمان، الطائفي، الكوفي، القصير الحداج، الثقفي.

عدّه الشيخ في رجاله ـ تارةً ـ من أصحاب الباقر (عليه الّسلام) قائلاً: محمد بن مسلم الثقفي الطحان، طائفي، وكان أعوراً.

وأخرى من أصحاب الصادق (عليه الّسلام) قائلاً: محمد بن مسلم بن رياح ـ رياح ـ الثقفي، أبو جعفر الطحان الأعور، أسند عنه، قصير حدّاج، مات سنة خمسين ومائة، وله من نحو سبعين سنة.

وثالثة من أصحاب الكاظم (عليه الّسلام).

وعدّه البرقي ـ تارة ـ من أصحاب الباقر (عليه الّسلام) قائلاً: محمد بن مسلم الثقفي، طائفي.

وأخرى من أصحاب الصادق (عليه الّسلام) قائلاً: أبو محمد محمد بن مسلم بن رياح، ثم الثقفي الطائفي.

وعدّه الشيخ المفيد من فقهاء أصحاب الباقرين (عليهما السّلام) والأعلام الرؤساء الماخوذ عنهم الحلال والحرام، والفتيا والأحكام، الذين لا يطعن عليهم، ولا طريق الى ذم واحد منهم، وهم أصحاب المدونة والمصنفات المشهورة.

وقال النجاشي: محمد بن مسلم بن رياح أبو جعفر الأوقص، الطحان، مولى ثقيف، الأعور، وجه أصحاب الكوفة، فقيه ورع، صحب أبا جعفر وأبا عبد الله (عليهما السّلام) وروى عنهما، وكان من أوثق الناس، له كتاب يسمى الاربعمائه مسألة في أبواب الحلال والحرام، ثم نقل أنه مات سنة خمسين ومائة.

وقال الكشي إنه ممن أجمعت العصابة على تصديقه من أصحاب أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السّلام) والانقياد له بالفقه.

ووردت روايات كثيرة صحيحة في مدحه وجلالته وتوثيقه، كقول الصادق (عليه السّلام) ـ على ما رواه الكشي ـ أوتاد الأرض وأعلام الدين أربعة: محمد بن مسلم، وبريد بن معاوية وليث بن البختري المرادي، وزرارة بن أعين.

وكقوله (عليه السّلام): ـ على ما رواه أبو العباس البقباق ـ أربعة أحب الناس إليّ أحياءً وأمواتاً، بريد العجلي، وزرارة، ومحمد بن مسلم، والأحول.

وكقوله (عليه السّلام): ـ في صحيحة سليمان بن خالد الأقطع ـ ما أجد أحداً أحيى ذكرنا وأحاديث أبي إلاّ زرارة، وأبو بصير ليث المرادي، ومحمد بن مسلم، وبريد بن معاوية العجلي. ولولا هؤلاء ما كان أحد يستنبط هذا، هؤلاء حفّاظ الدين، وأمناء أبي على حلال الله وحرامه، وهم السابقون إلينا في الدنيا، والسابقون في الآخرة.

وكقوله (عليه السّلام): على مارواه داود بن سرحان ـ إن أصحاب أبي (عليه السّلام) كانوا زيناً أحياءً وأمواتاً، أعني: زرارة، ومحمد بن مسلم، ومنهم ليث المرادي، وبريد العجلي، هؤلاء القوامون بالقسط، هؤلاء القوامون بالصدق، هؤلاء السابقون السابقون أولئك المقّربون.

وكالروايات التي أرجع الإمام الصادق (عليه السّلام) الشيعة اليه بقوله: فما يمنعك عن محمد بن مسلم الثقفي؟ فانه قد سمع من أبي، وكان عنده وجيهاً.

وهكذا فان الروايات في مدحه ووثاقته وجلالة قدره كثيرة.

وقد عدّه الكشي ممن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه من

أصحاب الباقرين (عليهما السّلام) .

وعلى هذا جرت سيرة العلماء ، ولم يعترض في ذلك أحد .

وما ورد من الروايات في ذمه أو قدحه ـ على أنها ضعيفة أو مرسلة محمولة على التقية ، وكانت لحفظ دمه ودماء نظائره من الأصحاب.

هذا تمام الكلام في الطبقة الأولىٰ من أصحاب الإجماع.

## الطبقة الثانية :

أصحاب الإمام الصادق (عليه السّلام) ، وهم أيضاً ستة :

### ١ـ جميل بن درّاج أبي الصبيح ـ الصبح ـ ابن عبد الله ، أبو علي النخعي :

قال الشيخ : جميل بن درّاج ، له أصل ، وهو ثقة.

وعدّه ـ تارة ـ من أصحاب الصادق (عليه السّلام) بقوله : جميل بن دراج ، مولى النخع ، كوفي.

وأخرى في أصحاب الكاظم (عليه السّلام) بقوله : جميل بن دراج روى عن أبي عبد الله (عليه السلام).

وقال النجاشي : جميل بن دراج ، ودراج يكنى بأبي الصبح ابن عبد الله ، أبو علي النخعي. قال ابن فضال : أبو محمد شيخنا ووجه الطائفة ثقة ، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن (عليهما السّلام) أخذ عن زرارة واخوه نوح بن درّاج القاضي ، كان أيضاً من أصحابنا ، وكان يخفي أمره ، وكان ـ أي جميل ـ أكبر من نوح ، وعمي في أخر عمره ، ومات في أيام الرضا (عليه السلام) ، له كتاب ، رواه عنه جماعة من الناس ، وطرقه كثيرة ؛ وكتاب اشترك هو ومحمد بن حمران فيه ، وأصله في رجب سنة تسع ومائتين ؛ وكتاب اشترك هو ومرازم بن حكيم فيه.

وروى الكشي روايات دلت على مدحه وعظمته ووثاقته ، بل بعضها دالة على انه كان من أهل سر الإمام الصادق (عليه السّلام) ؛ وقال الكليشي إنه ممن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه فيما يقول ، والاقرار له بالفقه ، وقال في تسمية الفقهاء من أصحاب أبي عبد الله (عليه السّلام) اجتمعت العصابة على تصحيح ما يصح عن هؤلاء ، وتصديقهم لما يقولون ، وأقروا لهم بالفقه ، من دون أولئك الستة الذين عددناهم وسميناهم ، ستة نفر :

١ ـ جميل بن درّاج
٢ ـ وعبد الله بن مسكان
٣ ـ وعبد الله بكير
٤ ـ وحماد بن عيسىٰ
٥ ـ وحماد بن عثمان
٦ ـ وابان بن عثمان

قالوا : وزعم أبو إسحاق الفقيه ـ وهو ثعلبه بن ميمون ـ أن أفقه هؤلاء جميل بن دراج ، وهم أصحاب ابي عبد الله (عليه الّسلام) .

إذاً كونه ممن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم ، وشهدوا لهم بالفقه ، مما لاينبغي التردد فيه.

وما يظهر من التحرير الطاوسي من نوع تردد فيه ليس في محله ، خصوصاً بعد ذكره روايتين تدلاّن بالصراحة على جلالته وعظمته.

نعم يبقى هنا كلام وهو انه كيف يعدّ جميل بن دراج من اصحاب الامام الصادق (عليه السلام) خاصة مع ان وفاته كانت في زمن الامام الرضا (عليه الّسلام) ؟ فلعل القول بانّه من أصحاب الصادق والكاظم (عليهما السلام) هو الأصح والله العالم وسنتعرض لمن يريد توضيح على ذلك في الخاتمة انشاء الله.

## ٢ ـ عبد الله بن بكير بن عين بن سنسن أبو علي الشيباني.

وهو ـ على ما في فهرست الشيخ ـ ابن أخي زرارة أي بكير أخوه.

عدّه الشيخ في رجاله من أصحاب الصادق (عليه السلام).

وقال في الفهرست : عبد الله بن بكير فطحي المذهب ، إلا أنه ثقة ، له كتاب رويناه بالاسناد .

وقال الكشي قال : محمد بن مسعود : عبد الله بن بكير وجماعة من الفطحية هم فقهاء أصحابنا .

وقال الكشي في مقام تسمية الفقهاء من أصحاب أبي عبد الله (عليه السلام) أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح من هؤلاء، وتصديقهم لما يقولون، وأقروا لهم بالفقه، من دون أولئك الستة التي عددناهم وسمّيناهم، وهم ستة نفر:

١ ـ جميل ابن دراج

٢ ـ وعبد الله بن مسكان

٣ ـ وعبد الله بن بكير

٤ ـ و حماد بن عيسىٰ

٥ ـ وحماد بن عثمان

٦ ـ وأبان بن عثمان

وفي التحرير الطاوسي قريب من ذلك.

وقال الشيخ الطوسي: على ما في الخلاصة ـ إنه فطحي المذهب، إلا أنه ثقة.

وعدّه الشيخ المفيد من فقهاء أصحاب الصادقين (عليهما السلام) والأعلام الرؤساء المأخوذ عنهم الحلال والحرام، والفتيا والأحكام، الذين لايطعن عليهم، ولاطريق الى ذم واحد منهم، وهم أصحاب المدوّنة والمصنفات المشهورة.

اذا عرفت ذلك كلّه فاعلم ان الفقهاء (قدس الله أسرارهم) قد اختلفوا في قبول رواياته، فبنى جمع على عدم القبول قائلاً: إن رواياته ضعيفة، لأنه فطحي. وآخرون على قبولها مستدلّون:

**أولاً:** بأن كل من نقل كونه فطيحاً اعترف بوثاقته في الحديث، والاطمئنان بصدقه فيما يرويه.

**وثانياً:** بأنه ممن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم.

**وثالثاً:** بأن رواياته إنما هي عن الصادق أو الصادقين (عليهما السلام) وحينذاك لم يكن فطحياً ولم يعقل كذبه على إمامه (عليه السلام)، على أن الفطحي قائل بإمامة الائمة الاثنى عشر (عليهم السلام) غير أنه يضيف إليهم (عبد

الله الافطح بن الامام الصادق (عليه السلام) ويدخله بين الصادق والكاظم (عليهما السلام).

ولقد أطال الكلام في تأييده وتوثيقه وقبول رواياته بعض المترجمين له واستدل بالروايات والأقوال الدالة على توثيقه.

والتحقيق: أن وجود المقتضي للوثاقة ـ وهو الروايات والأقوال ـ مما لاريب فيه، ولامانع يتصور هناك غير كونه فطحياً، فيقع الكلام في أن مذهب الفطحية هل يكون مانعاً أم لا؟

فذهب بعض العلماء كالمحقق والفاضل المقداد والشهيد الثاني الى مانعيته قائلين: أن رواياته ضعيفة لأنه فطحي.

ولكن الانصاف أن بعد ثبوت الوثاقة لاوجه لجعل الفطحية مانعاً، إذ بالضرورة لو أخبر من هو موثق ومعلوم صدقه علم اليقين بشيء يؤخذ به وإن لم يكن مسلماً، فكيف لو كان فطحياً، وكيف لو روى عنه جماعة كثيرة من العلماء فيهم ثقات أجلّاء وجملة منهم من أصحاب الاجماع، فذهاب الاكثرون الى وثاقته، والى كونه ممن أجمعت العصابة على تصحيح مايصح عنهم، هو الأقرب للواقع. نعم حيث أن في النفس شيء فالتوقف والاحتياط في مقام العمل مع الإمكان مما لاينبغي تركه.

## ٣ ـ عبد الله بن مُسْكان:

بضم الميم وإسكان السين المهملة مولى عنزة بن أسد بن ربيعة، وقيل: مولى عجل ـ بكسر العين ـ ابن لجيم، أو ابن عمرو.

عدّه الشيخ في رجاله من أصحاب الصادق (عليه السلام) قائلاً: عبد الله بن مسكان، مولى عنزة.

وقال في الفهرست: عبد الله بن مسكان، له كتاب رويناه بالاسناد الاول عن أبن ابي عمير وصفوان جميعاً عنه.

وعدّه الشيخ المفيد في رسالته العددية من الفقهاء الأعلام، والرؤساء المأخوذ

منهم الحلال والحرام، والفتيا والأحكام، والذين لايطعن عليهم ولاطريق لذم واحد منهم.

وعدّه الكشي ممن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم، وتصديقهم لما يقولون، واقروا لهم بالفقه، من أحداث أصحاب أبي عبد الله (عليه السلام).

وعدّه البرقي من أصحاب الصادق (عليه السلام) قائلاً: عبد الله بن مسكان، من موالى عنزة.

وقال النجاشي: عبد الله بن مسكان، أبو محمد مولى عنزة، ثقة عين، روى عن أبي الحسن موسى (عليه السلام) وقيل: أنه روى عن أبي عبد الله (عليه السلام) وليس بثبت؛ له كتب منها: كتاب في الامامة وكتاب في الحلال والحرام، وأكثره عن محمد بن علي الحلبي...إلى أن قال...مات في أيام أبي الحسن (عليه السلام) قبل الحادثة.

المراد من الحادثة حمله من الحجاز على طريق البصرة وحبسه، أو وقوع الوقف وارتداد الشيعة بعد موته. وقال في القسم الأول من الخلاصة: أبو محمد، مولى عنزة، ثقة عين، روى عن أبي الحسن موسى (عليه السّلام)؛ وقيل: إنه روى عن أبي عبد الله (عليه السّلام) وليس بثبت؛ وقال النجاشي: روي أنه لم يسمع عن الصادق (عليه السلام) إلاحديثاً يتضمن: من أدرك المشعر فقد أدرك الحج.

الظاهر كما ذكر المترجمون له أن كلمة النجاشي الثانية في عبارة الخلاصة محرفة، لأنه لم يوجد في كلام النجاشي مما نسب اليه عين ولاأثر، نعم روى الكشي أن عبد الله بن مسكان لم يسمع من أبي عبد الله (عليه السلام) إلاّ حديث: من أدرك المشعر فقد أدرك الحج، فلعل الصحيح هو الكشي، والتحريف من النساخ، أو من سهو القلم.

وعلى كل فقد اعترض عليه: بأن روايات عبد الله بن مسكان عن الصادق (عليه السلام) في الكتب الأربعة كثيرة تبلغ خمسة وثلاثين مورداً، ولامجال

للالتزام بالإرسال في جميع ذلك، لاسيّما في الموارد التي صرح بأنه سأل أبا عبد الله (عليه السلام)، أو قال: سمعت ابا عبد الله (عليه السلام) يقول.

فما نقله الكشي مما لا ينبغي الإذعان به، ولا التعويل عليه، ضرورة أن الإعراض عن مفاد ظاهر الروايات وطرح ما دلت عليه لأجل كلام غير محقق الثبوت ذكره بعضهم وقرره آخرون تقليداً مما لا تخفى شناعته.

نعم يظهر من مطاوي كلمات بعض العلماء كالشهيد في الذكرى أن رواياته عن الصادق (عليه السلام) أقل من رواياته عن الكاظم (عليه السلام)؛ وهذا أمرٌ ممكن.

لكن يقع الكلام في أنه كيف يعدّ مع ذلك من أصحاب الصادق خاصة؟ وسنتعرض للجواب مع مزيد توضيح لذلك في الخاتمة انشاء الله.

فمهما كان الأمر فانه ممن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم، وشهدوا لهم بالفقه.

## ٤ ـ أبان بن عثمان:

هو ابان بن عثمان الأحمر البجلي أبو عبد الله.

الأحمر صفة للذي فيه الحمرة، أو بطن من الأزد، والبجلي إسناد الى قبيلة.

عدّه الشيخ (قدس سره) في رجاله من أصحاب الصادق (عليه السلام) بقوله أبان بن عثمان البجلي الكوفي.

وعدّه الكشي من الستة الذين اجتمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم، والإقرار لهم بالفقه، من أصحاب أبي عبد الله (عليه السلام) وهم: جميل بن دراج؛ عبد الله ابن مسكان؛ عبد الله بن بكير؛ حماد بن عيسى؛ حماد بن عثمان؛ أبان بن عثمان؛ قال: وجميل ابن دراج افقههم.

وقال في الخلاصة: قال أبو عمرو الكشي: إن العصابة اجمعت على تصحيح ما يصح عن أبان بن عثمان، والإقرار له بالفقه، والأقرب عندي قبول رواياته وان

كان فاسد المذهب، للإجماع المذكور.

وقال النجاشي: أبان بن عثمان الأحمر البجلي، مولاهم، كوفي، يسكنها تارة والبصرة أخرى ـ الى ان قال ـ روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن موسى (عليهما السلام)؛ له كتاب حسن كبير يجمع المبتدأ والمغازي والوفاة والردة.

ويشابهه ما في الفهرست، مع كنيته بأبي عبد الله، وقال: بدل قوله وله كتاب ـ وما عرف من مصنفاته إلا كتابه الذي يجمع المبتدأ ـ المبدأ ـ والمبعث والمغازي والوفاة والسقيفة والردة.

وروي أن الإمام الصادق (عليه السلام) قال له: إن أبان بن تغلب روى عني ثلاثين ألف حديث فاروها عني.

هذا كله مما دل على جلالته ووثاقته وقبول رواياته من دون توقف ووسوسة.

ويؤيد هذا المعنى ذهاب كثير من أهل التراجم والعلماء والرواة الى وثاقته وصحة رواياته.

ولكن مع ذلك كله ذهب بعضهم الى ضعف وطرح رواياته، وذلك لأنه كان من الناووسية، أي القائلين بأمامة الإمام الصادق (عليه السلام) والوقف عليه، وأنه حي لم يمت، ويظهر امره، وهو القائم المهدي.

على انه روي عن ابراهيم بن أبي البلاد قال: كنت أقود أبي ـ وقد كان كف بصره ـ حتى صرنا الى حلقة فيها أبان الأحمر، فقال لي: عمن تحدّث؟ قلت: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، فقال: ويحه، سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: أما إن منكم الكذابين ومن غيركم المكذبين.

بزعم أن ضمير (ويحه) يرجع الى الصادق (عليه السلام) فيكون موهناً له (عليه السّلام) ولمثله لايجوز الاعتماد.

وأجيب:

**أولاً**: بان كونه ناووسياً غير مسلم، لأن الناقل لذلك هو الكشي عن علي بن

الحسن بن فضال ، وابن فضال فطحي ؛ فمثل هذه التهمة بالنسبة لمن مدحه ووثقه كثيرٌ من العلماء لا تثبت بقول ابن فضال ، وأخباره فقط ؛ على أن نسخ الكشي مختلفة ففي بعضها : من القادسية ، بدل من الناووسية ؛ وهو يطابق لما قيل انه كان من أهل الكوفة ، فاذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال.

ثم ان الشيخ والنجاشي عدّاه من أصحاب الصادق والكاظم (عليهما السلام) جميعاً ، ورواياته عن الكاظم (عليه السلام) كثيرة ، وهذا ينافي كونه ناووسياً وواقفاً على الإمام الصادق (عليه السلام) إذ بناءً عليه لايعتقد بإمامة الكاظم (عليه السلام) لكي يروي عنه ؛ على أنه روى هو بنفسه أن الأئمة اثناعشر.

**وثانياً :** بأنه حتى بناء على كونه ناووسياً ، فإنه يعتقد بإمامة الإمام الصادق (عليه السلام) فلا يعقل أن يتجاسر على إمامه ، ويجعله مرجعاً للضمير في (ويحه) ، فالصحيح أن المرجع هو إبراهيم بن أبي البلاد ، وأبان يخاطب أهل المجلس وهم أهل الكوفة ويقول لهم : ويحه إبراهيم يروي لكم عن أبي عبد الله (عليه السلام) وانا سمعت ابا عبد يقول منكم الكذابين ومن غيركم المكذبين. وعلى فرض احتمال هذا المعنى يبطل الاستدال.

أقول : قد مرّ في (عبد الله بن بكير) أن الراوي إذا ثبت صدقه ووثاقته والاطمئنان به فالوجدان يحكم بأن انحرافه لايكون مانعاً من أخذ رواياته ، سواء كان فطحياً أم ناووسياً أم غير ذلك ، فالقول بوثاقته وكونه ممن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم مما لاينبغي التردد فيه ، نعم حيث هناك في النفس شيء فالاحتياط عند الإمكان حسن.

## ٥ ـ حماد بن عيسىٰ ابو محمد الجهنىٰ البصري.

جُهَنىٰ بضم الجيم وفتح الهاء ، قيل نسبته الى جهنية بن زيد ، وقال في الصحاح : جهنية قبيلة.

عدّه الشيخ تارة من أصحاب الصادق (عليه السلام) قائلاً : حماد بن عيسى

الجهني البصري أصله كوفي، بقي إلى زمان الرضا (عليه السلام)، ذهب به السيل في طريق مكة بالجحفة.

واخرى من أصحاب الكاظم (عليه السلام) قائلاً: حماد بن عيسى بصري له كتب ثقة.

وفي الفهرست: حماد بن عيسى الجهني، غريق الجحفة، ثقة، له (كتاب النوادر، وكتاب الزكاة، وكتاب الصّلاة).

وعدّه البرقي من أصحاب الصادق والكاظم والرضا (عليهم السّلام) وقال: في الموضع الأول ـ تحول من الكوفة إلى البصرة، له قصة تذكر موته.

وعدّه الكشي: في تسمية الفقهاء ـ ممن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم، وتصديقهم لما يقولون، والإقرار لهم بالفقه، من أصحاب أبى عبد الله (عليه السلام). وقد مرّ تفصيله في عبد الله بن بكير وعبد الله بن مسكان وأبان بن عثمان.

وروي الكشي عن حمدويه، قال: حدثني العبيدي، عن حماد بن عيسى، قال: دخلت على أبي الحسن الأول (عليه السلام) فقلت له: جعلت فداك ادع الله لي أن يرزقني داراً وزوجة وولداً وخادماً والحج في كل سنة، فقال (عليه السلام): اللهّم صل على محمد وآال محمد، وارزقه داراً وزوجة وولداً وخادماً والحج خمسين سنة، قال حماد: فلما اشترط خمسين سنة علمت أني لا أحج أكثر من خمسين سنة، فقال حماد: وحججت ثماني وأربعين سنة، وهذه داري قد رزقتها، وهذه زوجتي وراء الستر تسمع كلامي، وهذا ابني وهذا خادمي، قد رزقت كل ذلك؛ فحجّ بعد هذا الكلام حجتين تمام الخمسين، ثم خرج بعد الخمسين حاجاً فزامل أبا العباس القصير، فلما صار في موضع الإحرام، دخل يغتسل، فجاء الوادي فحمله فغرقه الماء (رحمة الله) وأباه ـ واباه ـ قبل ان يحج زياةً على الخمسين عاش الى وقت الرضا(عليه السلام) وتوفي سنة تسع ومائتين،

وكان من جهينية ، وكان أصله كوفياً ، ومسكنه البصرة ، وعاش نيفاً وسبعين سنة ، ومات بوادي قناة بالمدينة ، وهو واد يسيل من الشجرة الى المدينة.

وقال الشيخ المفيد : وكان أصله كوفياً ومسكنه البصرة ، وعاش نيفاً وتسعين سنة ، ولحق بأبي عبد الله (عليه السلام) ومات بوادي القناة بالمدينة وهو واد يسيل من الشجرة إلى المدينة ، ومات سنة ٢٠٩.

وقال النجاشي : حماد بن عيسى أبو محمد الجهني ، مولى ، وقيل : عربي ، أصله الكوفة سكن البصرة ، وقيل : إنه روى عن أبي عبد الله (عليه السلام) عشرين حديثاً ، وأبي الحسن والرضا (عليهما السلام) ، ومات في حياة أبي جعفر الثاني (عليه السلام) ولم يحفظ عنه رواية عن الرضا ولاعن أبي جعفر (عليهما السلام) ، وكان ثقة في حديثه صدوقاً ، قال : سمعت عن أبي عبد الله (عليه السلام) سبعين حديثاً ، ولم أزل أدخل الشك على نفسي حتى اقتصرت على هذه العشرين.

ومثيله في القسم الأول من الخلاصة ، إلاّ أنه زاد عليه : دعا له أبو عبد الله (عليه السّلام) بأن يحج خمسين حجة فحجّها ، وغرق بعد ذلك ، وتوفي سنة تسع ومائتين ، وقيل : ثمانية ومائتين ، وكان من جهينة ، ومات بوادي قناة بالمدينة ، وهو واد يسيل من الشجرة الى المدينة ، وهو غريق الجحفة وله نيف وتسعين سنة (رحمه الله).

وفي التحرير الطاووسي حماد بن عيسى الجهني ، البصري ، روى صاحب الكتاب ما يشهد بتحرزه في الحديث ، وأن أبا عبد أللّه (عليه السّلام) دعا له بأن يحجّ خمسين حجّة فحجّها وغرق بعد ذلك ، وعاش في زمن الصادق (عليه السّلام) إلى زمن الرضا (عليه السّلام) ، وروي عن الصادق (عليه السّلام) ، وتوفي سنة تسع ومائتين ، وكان من جهينية ، ومات بوادي قناة بالمدينة ، وهو واد يسيل من الشجرة الى المدينة ، قال أبو عمرو : أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه ، وأقروا له بالفقه في الآخرين ـ أي في الستة الآخرين من أصحاب الإمام

الصادق (عليه السّلام).

وروى الكشي ـ في محكي كشف الغمة ـ عن أمية بن علي القيسي قال: دخلت أنا وحماد بن عيسى على ابي جعفر (عليه السّلام) بالمدينة لنودعه، فقال لنا: لاتحركا اليوم وأقيما إلى غد، فلما خرجنا من عنده قال لي حماد: أنا أخرج فقد خرج ثقلي، فقلت: أما أنا فأقيم؛ فخرج حماد فجرى الوادي تلك الليلة، فغرق فيه وقبره بسيالة انتهى.

وسيالة ـ على مافي القاموس ـ مخففه على وزن سحابة، تقرب المدينة على مرحلة منها لمن يريد مكة.

ثم إن الظاهر لم يكن أمر الإمام مولوياً، بل كان إرشادياً، وإلا لما خالف الإمام، وعاتبه أمية على ذلك.

دلت هذه الروايات والأقوال على صدقه وجلالته ووثاقته، وكونه ممن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم وأقروا لهم بالفقه. وهذا لا كلام فيه ولا ينبغي التردد فيه.

نعم هناك اختلافات في محل وفاته، ومحل دفنه، ومدة حياته، وسنة وفاته، وأنه في أي ماء غرق، وأياً من الأئمة (عليهم السّلام) أدرك، وأي منهم دعا له، وعمن روى، وأي مقدار روى، وأمثال ذلك...وكل هذا مما لايهمنا فيما نحن بصدده، وهو كونه ثقة، وصدوقاً، وممن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصّح عنهم ومن أراد التفصيل فليراجع تنقيح المقال للمامقاني، ومعجم رجال الحديث للسيد الخوئي.

## ٦ ـ حماد بن عثمان بن زياد الرواسي الناب، أو ذو الناب:

مولى غني الرواسي، نسبة إلى بني رواس، بطن من قيس عيلان، وناب أو ذوالناب لقب له، وغني اسم منبه بن سعد بن قيس عيلان.

عدّه البرقي من أصحاب أبي عبد الله والكاظم والرضا(عليهم السّلام).

وعدّه الشيخ تارة من أصحاب الصادق (عليه السّلام) قائلاً : حماد بن عثمان ذوالناب مولى غني كوفي.

وأخرى في أصحاب الكاظم (عليه السّلام) قائلاً : حماد بن عثمان لقبه الناب مولى الأزد كوفى له كتاب.

وثالثة في أصحاب الرضا (عليه السّلام) قائلاً : حماد بن عثمان الناب ، من أصحاب أبي عبد الله (عليه السّلام).

وقال في الفهرست : حماد بن عثمان الناب ، ثقة ، جليل القدر ، له كتاب ، أخبرناه عدة من أصحابنا.

وقال في القسم الأول من الخلاصة : حماد بن عثمان الناب ، ثقة ، جليل القدر ، من أصحاب الرضا (عليه السّلام) ومن أصحاب الكاظم (عليه السّلام) ، والحسين أخوه وجعفر أولاد عثمان بن زياد الرواسي فاضلون خيار ثقات.

وقال الكشي : عن حمدويه ، عن أشياخه ، حماد ممن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه والإقرار له بالفقه.

وقال ايضاً : حماد الناب بن عثمان بن زياد الرواسي ، وهو مولى غني ، مات سنة تسعين ومائة.

وقال أيضاً : في مقام تسمية الفقهاء من أصحاب أبي عبد الله (عليه السّلام) أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح من هؤلاء ، وتصديقهم لما يقولون ، ثم عدّهم ، وهم ستة ، وفيهم : حماد ابن عثمان. وقد تقدم تفصيله في جميل بن دراج وعبد الله بن بكير.

وفي التحرير الطاووسي : حماد الناب ، والحسين أخوه ، ولدا عثمان بن زياد الرواسي ، فاضلان ، خيران ، ثقتان ، الطريق حمدويه ، عن أشياخه. وحماد ممن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه ، والإقرار له بالفقه.

إذاً فجلالته ووثاقته وكونه ممن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح

عنهم ، ممالا ينبغي التردد فيه ، كما لم يتردد فيه أحد ظاهراً.

نعم وقع الكلام في أن حماد بن عثمان الناب متحد مع حماد بن عثمان بن عمرو بن خالد الفزاري العرزمي ، أو متغاير ؟ ذهب إلى كل فريق ؛ واستدل كل منهم بأدلة ؛ والذي يهوّن الخطب أنه لاثمرة للبحث فإنه ثقة على كل حال ، تعدد أو اتحد ، على أن التمييز بالرواة يغنينا عن البحث والاستدلال. فمن أراد التفصيل فليراجع كتب الرجال.

## الطبقة الثالثة :

أصحاب الإمام الكاظم والإمام الرضا عليهما السّلام ، وهم أيضاً ستة :

### ١ ـ يونس بن عبد الرحمن ، مولى علي بن يقطين ، أبو محمد :

ولد في آخر أيام هشام بن عبد الملك وهشام مات سنة ١٢٥ ـ وتوفي سنة ٢٠٨ هـ بالمدينة.

عدّه الشيخ في رجاله تارة من أصحاب الكاظم (عليه السّلام) بقوله : يونس بن عبد الرحمن ، مولى علي بن يقطين ، ضعّفه القميون ، وهو ثقة.

وأخرى من أصحاب الرضا (عليه السّلام) قائلاً : يونس ابن عبد الرحمن من أصحاب أبي الحسن موسى (عليه السّلام) مولى علي ابن يقطين ، طعن عليه القميون ، وهو عندي ثقة.

وعدّه الكشي ـ في تسمية الفقهاء ـ ممن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم.

وقال الشيخ في الفهرست : يونس بن عبد الرحمن مولى آل يقطين ، له كتب كثيرة ، أكثر من ثلاثين كتاباً.

وقال ابن نديم في فهرسته ـ عند تعداد فقهاء الشيعة ـ مالفظه : يونس بن عبد الرحمن من أصحاب موسى بن جعفر ، من موالي آل يقطين ، علاّمة زمانه ، كثير التصنيف والتأليف على مذاهب الشيعة.

وقال النجاشي : يونس بن عبد الرحمن مولى علي بن يقطين بن موسى ، مولى بني أسد ، أبو محمد ، كان وجهاً في أصحابنا ، متقدمُاً ، عظيم المنزلة ، ولد في أيام هشام ابن عبد الملك ، ورآى جعفر بن محمد (عليهما السلام) بين الصفا والمروة ، ولم يرو عنه.

وروى عن أبي الحسن موسى والرضا (عليهما السلام) وكان الرضا (عليه السّلام) يشير إليه في العلم والفتيا ، وكان ممن بذل له على الوفق مال جزيل وامتنع من أخذه ، وثبت على الحق.

وفي الخلاصة : مثل ما قال النجاشي مع تغيير جزئي.

وقال أبو عمرو الكشي : فيما أخبرني غير واحد من أصحابنا عن جعفر بن محمد عنه ـ اي عن محمد بن قولويه ـ حدثني علي بن محمد بن قتيبة ، قال : حدثني الفضل بن شاذان.

قال : حدثني عبد العزيز المهتدي ـ وكان خير قمي رايته ، وكان وكيل الرضا (عليه السّلام) وخاصته ـ فقال : إني سألته فقلت : إني لا أقدر على لقائك في كل وقت ،فممن آخذ معالم ديني ؟ فقال : خذه عن يونس بن عبد الرحمن. وهذه منزلة عظمية.

ومثله ما رواه الكشي عن الحسن بن علي بن يقطين سواء.أي من دون زيادة ونقيصة.

وروى الكشي في كتاب رجاله : عن علي بن محمد القتيبي ، قال : سألت الفضل بن شاذان عن الحديث الذي روي في يونس أنه لقيط آل يقطين ؟ قال : كذب ، ولد يونس في آخر زمان هشام بن عبد الملك ، ويقطين لم يكن في ذلك الزمان ، إنما كان في زمن ولد العباس ـ اي ولد العباس بن عبد المطلب ـ.

أقول : الأخبار في مدحه وجلالته ، وعظمة منزلته ، ووثاقته ، كثيرة تزيد على ثلاثين ، فيها الصحيح وغيره ، المعتضدة بعمل الأصحاب ، بل إجماعهم على تصحيح ما يصح عنه.

نعم هناك أخبار مستفيضة في قدحه كلها ضعاف ، والصحيحة منها مؤولة ، ومحمولة على حسادة بعض الأعلام المعادين له من معاصريه ؛ على أنها لاتقاوم الأخبار الصحيحة ـ على كثرتها ـ المادحة له ، الوارد فيها أن الإمام الرضا (عليه

السّلام) بشره بالجنة ثلاث مرات وقال (عليه السّلام): يونس بن عبد الرحمن سلمان الزمان. وكذا لاتقاوم الأقوال التي عدّوه فيها ممن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه.

إذاً فطرح الأخبار القادحة، وعدم الاعتناء بها، والقول بوثاقته، وتصحيح ما يصح عنه عملاً بالأخبار الصحيحة الكثيرة، هو الأقرب للواقع، وعليه جلّ العلماء بل كلّهم.

## ٢ ـ صفوان بن يحيىٰ أبو محمد البجلي بياع السابري:

البجلي نسبة إلى قبيلة من مكة، أو من اليمن. والسابري ثوب رقيق جيد، وقيل: تمرجيد طيب، وقيل: درع دقيقة النسج.

عدّه الشيخ تارة من أصحاب الكاظم (عليه السّلام) قائلاً: صفوان بن يحيى، وكيل الرضا (عليه السّلام)، ثقة:

وأخرى من أصحاب الرضا (عليه السلام) قائلاً: صفوان بن يحيى البجلي، بياع السابري، مولى، ثقة، وكيله (عليه السّلام) كوفي.

وثالثة من أصحاب الجواد (عليه السّلام) قائلاً: صفوان بن يحيى السابري.

وقال في الفهرست: صفوان بن يحيى، مولى بجيلة، يكنى أبا محمد، بياع السابري، أوثق أهل زمانه عند أهل الحديث؛ وأعبدهم كان يصلي كل يوم خمسين ومائة ركعة، ويصوم في السنة ثلاثة أشهر، ويخرج زكاة ماله كل سنة ثلاث مرات؛ وذلك أنه اشترك هو وعبد الله بن جندب وعلي بن النعمان في بيت الله الحرام فتعاقدوا جميعاً إن مات واحد منهم، يصلي من بقي بعده صلواته، ويصوم عنه، ويحجّ عنه، ويزكي عنه مادام حيّاً؛ فمات صاحباه وبقي صفوان بعدهما، وكان يفي لهما بذلك، فكان يصلي عنهما ويزكي عنهما ويصوم عنهما ويحج عنهما، وكل شُيء من البرّ والصلاح يفعل لنفسه كذلك يفعله عن صاحبيه.

وقال له بعض جيرانه: من اهل الكوفة، وهو بمكة ـ ياأبا محمد احمل لي

إلى منزلي دينارني، فقال له: أن جمالي بكري، حتى أستأمر به جمالي.

وقال النجاشي: صفوان بن يحيى، أبو محمد، بياع السابري، كوفي، ثقة ثقه، عين، روى أبوه عن أبي عبد الله (عليه السّلام)، وروي هو عن الرضا (عليه السّلام) وكانت له عنده منزلة شريفة؛ ذكره الكشي في رجال أبى الحسن موسى (عليه السّلام) وقد توكّل للرضا وأبي جعفر (عليهما السلام) وسلم مذهبه من الوقف، وكان له منزلة من الزهد والعبادة، وكان جماعة من الواقفة بذلوا له مالاً كثيراً، وكان شريكاً لعبد الله بن جندب، وعلي بن النعمان، وروي أنهم تعاقدوا في بيت الله الحرام انه مات منهم صلى من بقى صلاته وصام عنه صيامه، وزكى عنه زكاته، فماتا وبقي صفوان، فكان يصلي في كل يوم مائة وخمسين ركعة، ويصوم في السنة ثلاثة أشهر، ويزكي زكاته ثلاث دفعات، وكل مايتبرع عن نفسه ماعدا ماذكرناه يتبرّع عنهما مثله، وحكى بعض أصحابنا أن إنساناً كلّفه حمل دينارين إلى أهله إلى الكوفة، فقال: إن جمالى مكرية، وأنا أستاذن الأجراء. وكان من الورع والعبادة مالم يكن عليه أحد من طبقته (رحمه الله)، وصنف ثلاثين كتاباً كما ذكر اصحابنا ـ ثم ذكر بعض كتبه المعروفة ـ الى ان قال: مات صفوان ابن يحيىٰ (رحمه الله) سنة عشرة ومائتين.

وعدّه البرقي ممن نشأ في عصر الرضا (عليه السّلام)؛ وذكره أيضاً في أصحاب الجواد (عليه السّلام) من أصحابه الذين أدركوا الرضا (عليه السّلام)؛ ولم يعده من الذين أدركو الكاظم (عليه السّلام) قائلاً: في الموضع الثاني ـ صفوان بن يحيى، بياع السابري، مولى بجيلة، كوفي.

وقال الكشي: في تسمية الفقهاء من أصحاب أبي إبراهيم وأبي الحسن الرضا ـ(عليهما السلام) ـ أجمع اصحابنا على تصحيح ما يصح من هؤلاء وتصديقهم، واقروا لهم بالفقه والعلم، وهم ستة أنفار أخر، دون الستة أنفار الذين ذكرناهم في أصحاب أبي عبد الله (عليه السّلام) منهم يونس بن عبد الرحمن، وصفوان بن

يحيى بياع السابري ، ومحمد بن أبي عمير ، وعبد الله بن المغيرة ، والحسن بن محبوب ، وأحمد بن محمد بن أبي نصر. وقال بعضهم: مكان الحسن بن محبوب الحسن بن علي بن فضال ، وفضاله بن أيوب. وقال بعضهم: مكان فضالة بن أيوب عثمان بن عيسى. وأفقه هؤلاء يونس بن عبد الرحمن ، وصفوان بن يحيى.

وروى الكشي عن محمد بن قولويه قال: حدثني سعد بن عبد الله قال: حدثني أبو جعفر أحمد بن محمد بن عيسى ، عن رجل ، عن علي بن الحسين بن داود القمي ، قال: سمعت أبا جعفر الثاني (عليه السّلام) يذكر صفوان بن يحيى ومحمد بن سنان بخير ، وقال: رضي الله عنهما برضاي عنهما ، لاخالفاني قط.

الروايات والأقوال في جلالته ووثاقته ومدحه كثيرة متظافرة ، وهناك رواية وردت في ذمه وذم محمد بن سنان حملت على التقية ، مضافاً إلى انها لاتقاوم الأخبار المادحة على كثرتها ، فهي مردودة مطروحة ، ووثاقته مسلّمة معروفة.

## ٣ ـ الحسن بن محبوب السرّاد ويقال له الزرّاد :

السرّاد ـ على ما في الصحاح ـ بفتح السين والرّاء المشدّدة ، بمعنى صانع السرد ، وهو الدرع ، وكذا الزراد بفتح الزاي والراء المشدّدة بعدها الألف ثم الدال.

قال الكشي: روي عن علي بن محمد القتيبي قال: حدثني جعفر بن محمد بن الحسن ابن محبوب نسبة جده الحسن بن محبوب ، أن الحسن بن محبوب بن وهب بن جعفر بن وهب ، وكان وهب عبداً سندياً مملوكاً لجرير بن عبد الله البجلي ، زراداً ، فصار إلى أمير المؤمنين (عليه السّلام) ، وسأله ان يبتاعه من جرير ، فكره جرير أن يخرجه من يده ، فقال: الغلام حر أعتقته ، فلّما صحّ عتقه صار في خدمة أمير المؤمنين (عليه السّلام).

ومات الحسن بن محبوب في آخر سنة أربع وعشرين ومأتين ، وكان من أبناء خمسة وسبعين سنة ، وكان أدم شديد الأدمة ـ أي السمرة ـ أنزع سباطاً ،

خفيف العارضين ، رَبِعَة ـ اي وسط القامة ـ من الرجال ، يجمع من وركه الأيمن.

عدّه الشيخ تارة من أصحاب الكاظم (عليه السّلام) قائلاً : الحسن بن محبوب السرّاد ، ويقال : الزرّاد ، مولى ، ثقة

واخرى من أصحاب الرضا (عليه السّلام) قائلاً : الحسن بن محبوب السرّاد مولى لبجيلة ، كوفي ، ثقة.

وقال في الفهرست : الحسن بن محبوب السرّاد ، ويقال له : الزرّاد ، ويكنى أبا علي ، مولى بجيلة ، كوفي ، ثقة ، روى عن أبي الحسن الرضا (عليه السّلام) ، وروى عن ستين رجلاً من أصحاب أبي عبد الله (عليه السّلام) ، وكان جليل القدر ، يعدّ من الأركان الأربعة في عصره ، له كتب كثيرة.

وقال العلامة في الخلاصة ـ في القسم الأول ـ الحسن بن محبوب السرّاد ، ويقال له : الزرّاد ، يكنى أبا علي ، مولى بجيلة ، كوفي ، ثقة ، عين ، روى من الرضا (عليه السّلام) وكان جليل القدر . يعدّ في الأركان الأربعة في عصره.

وذكره البرقي في اصحاب الكاظم (عليه السّلام) مرتين فمرّة وصفه بالسرّاد ، وأخرى بالزرّاد.

وقال الكشي : ـ في تسمية الفقهاء ـ أجمع أصحابنا على تصحيح ما يصح عن هؤلاء ، وتصديقهم ، وأقرّوالهم بالفقه والعلم ، وذكر الحسن بن محبوب من الجماعة ، قال : وقال بعضهم : موضع الحسن بن محبوب الحسن بن علي بن فضّال ؛ ومات الحسن بن محبوب (رحمه الله) في آخر سنة أربع وعشرين ومأتين ، وكان من أبناء خمس وسبعين سنة.

قال في منتهى المقال : مقتضى تاريخ وفاته أنه أدرك زمن الكاظم والرضا والجواد (عليهم السّلام) وأربع سنين من زمن الهادي (عليه السّلام) لأن وفاة الجواد (عليه السّلام) في سنة مأتين وعشرين.

هذا وقد تقدم قول الكشي في تسمية الفقهاء في ترجمة صفوان بن يحيى

مفصلاً فراجع.

وفي مستطرفات السرائر: أن كتاب المشيخة تصنيف الحسن بن محبوب السرّاد صاحب الرضا (عليه السّلام)، وهو ثقة عند أصحابنا، جليل القدر، كثير الرواية، أحد الأركان الاربعة في عصره، وكتاب المشيخة معتمد.

وذكروا أن الثلاثة الأخر من الأركان الأربعة تدور بين يونس بن عبد الرحمن، وأحمد بن محمد بن عمرو بن أبي نصر، وصفوان بن يحيى، ومحمد بن أبي عمير، وعبد الله بن المفيرة.

فعلى الإجمال الحسن بن محبوب مسلم الوثاقة، لاغمز فيه من أحد أصلاً، بل جمع من الفقهاء منهم الشهيد الثاني (قدس سره) والسبزواري عدّوه كابن أبي عمير في أنه لايرسل إلاّ عن ثقة.

والعجب من النجاشي أن أهمل ذكره في عنوان خاص، مع أن وثاقته متفق عليها، وله مصنفات عديدة، وكتابه المشيخة معتمد؛ ولم يهمل النجاشي إلاّ من لامصنف له؛ وقد ذكر كتابه ـ المشيخة ـ في مواضع عديدة من رجاله فتدبر لعلك تقف على ماقصر الفهم من سره وجهته.

هذا تمام الكلام في وثاقته وانه ممن اجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم واقروا لهم بالفقه والعلم.

بقي الكلام فيما نقل أن بعضهم لم يعدوا الحسن بن محبوب من أصحاب الإجماع، بل عدّوا مكانه الحسن بن علي بن فضال، وفضالة بن أيوب، وبعض آخرون عدوا مكانه الحسن بن علي بن فضال، وعثمان بن عيسى، فعلى هذين القولين يرقى أصحاب الإجماع الى تسعة عشر.

ولابأس في المقام أن نذكر حالات هؤلاء الثلاثة وتراجمهم على الاجمال، لنعرف أن أيّاً من هؤلاء الأربعة أليق وأولى بكونه من أصحاب الإجماع، فنقول:

**(أ) ـ أبو محمد الحسن بن علي بن فضال بن عمرو بن أيمن، مولى تيم**

**الله ، الكـوفـي:**

عدّه الشيخ في رجاله من أصحاب الرضا (عليه السّلام) قائلاً: الحسن بن علي بن فضال مولى لتيم الرباب ، كوفي ، ثقة.

وقال في الفهرست: الحسن بن علي بن فضال ، كان فطحياً ، بقول بإمامة عبد الله بن جعفر ، ثم رجع إلى إمامة أبي الحسن (عليه السّلام) عند موته ، ومات سنة أربع وعشرين ومأتين ، وهو ابن التيملي بن ربيعة بن بكر ، مولى تيم الله بن ثعلبة ؛ روى عن الرضا (عليه السّلام) وكان مختصاً بـه ،كان جليل القدر ،عظيم المنزلة ؛ زاهداً ، ورعاً ثقة في الحديث وفي رواياته ، له كتب ، منها : كتب الصلاة ، كتاب الديات...إلى آخره.

وفي الخلاصة مثله مع تغيير جزئي.

وقال النجاشي: كان الحسن عمره كله فطحياً ، مشهوراً بذلك ، حتى حضره الموت فمات وقد قال بالحق رضي الله تعالى عنه.

وفي رجال الكشي أنه كان فطحياً ثم رجع. وفيه أيضاً قيل: أن رجوعه إجماعي.

ونقل الكشي عن بعض الأصحاب أنه ممن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم ، وتصديقهم ، والإقرار لهم بالفقه والعلم ، قال: وقال بعضهم: مكان الحسن بن محبوب الحسن بن علي بن فضال.

وقد مرّ عن الفهرست أن وفاته كانت سنة أربع وعشرين ومائتين ، وقيل: كانت وفاته سنة إحدى وعشرين ومائتين.

أقول: الأخبار والأقوال في مدحه وجلالته وزهده وعبادته وقربه من الائمة (عليهم السّلام) كثيرة ، ولكن اختلفت الأقوال في توثيقه ، والعمل برواياته ، فمنهم من عدّه ممن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصحّ عنهم ، وآخرون ذهبوا إلى ضعف رواياته لأنه كان فطحياً حتى حضره الموت ، أو قبله بمقدار.

وقد ذكرنا أن الصدق والأمانة والديانة والوثاقة بعد ثبوتها بالروايات والأقوال لا تضرّها الفطحية والناووسية ونظائرها ، فالعمل برواياته ، والوثوق به أقرب إلى الواقع ، إلاّ أن هناك في النفس شيء يوجب حسن الاحتياط حسب الإمكان.

**(ب) ـ فضالة بن أيوب الأزدي :**

عدّه الشيخ تارة من أصحاب الكاظم (عليه السّلام) قائلاً : فضالة بن أيوب الأزدي ثقة.

وأخرى من أصحاب الرضا (عليه السّلام) قائلاً فضالة بن أيوب عربي أزدي.

وثالثه ممن لم يروعنهم (عليهم السّلام) قائلاً : فضالة بن أيوب ، روى عنه الحسين بن سعيد .

وفي الفهرست فضالة بن أيوب ، له كتاب ، اخبرنا به جماعة عن أبي المفضل عن ابن بطة عن أحمد بن أبي عبد الله عن فضالة.

وعده البرقي من أصحاب الكاظم (عليه السّلام) ووثّقه في الوجيزه ، والبلغة ، ومشتركات الكاظمي وغيرها .

وقال النجاشي : فضالة بن أيوب الأزدي ، عربي صميم ، سكن الأهواز ، روي عن موسى بن جعفر (عليه السّلام) وكان ثقة في حديثه ، مستقيماً في دينه ، له كتاب الصلاة.

وفي الخلاصة : فضالة بن أيوب الأزدي من أصحاب أبي أبراهيم موسى الكاظم (عليه السّلام) ، سكن الأهواز ، روي عن الكاظم (عليه السّلام) وكان ثقة في حديثه ، مستقيماً في دينه.

وقال الكشي : في تسمية الفقهاء :

عدّه بعض أصحابنا ممن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم ، مكان الحسن بن محبوب.

وتقدم قول الكشي في ترجمة صفوان بن يحيى تفصيلاً.
هذا ملخص ما ورد في مدح وتوثيق فضالة بن أيوب.

**(ج) عثمان بن عيسى ابو عمر الرواسي العامري الكلابي :**

بنو رواس بطن من بني كلاب، وبنو كلاب بطن من بني عامر بن صعصعة.

عدّه الشيخ في رجاله تارة من أصحاب الكاظم (عليه السّلام) قائلاً: عثمان بن عيسى واقفي، له كتاب.

واخرى من أصحاب الرضا (عليه السّلام) قائلاً عثمان بن عيسى الكلابي رواسي، كوفي، واقفي كلهم من اصحاب ابي الحسن (عليه السّلام).

وفي الفهرست: عثمان بن عيسى العامري، واقفي المذهب، له كتاب المياه.

وعدّه الكشي ـ في تسمية الفقهاء ـ على قول بعض من أصحاب الإجماع ـ من أصحاب أبي إبراهيم وأبي الحسن الرضا (عليهما السّلام) مكان فضالة بن أيوب.

وقال النجاشي: عثمان بن عيسى أبو عمرو، العامري الكلابي، ثم من ولد عبيد بن رواس، فتارة يقال له، الكلابي، وتارة: العامري، وتارة: الرواسي، والصحيح أنه مولى بني رواس، وكان شيخ الواقفه ووجهها، وأحد الوكلاء المستبدين بمال موسى بن جعفر (عليه السّلام)، روى عن أبي الحسن (عليه السّلام). ذكره الكشي في رجاله، وذكر نصر بن الصباح قال: كان له ـ أي للرضا (عليه السّلام) ـ في يده مال فمنعه، فسخط عليه؛ قال: ثم تاب، وبعث إليه بالمال؛ وكان يروي عن ابي حمزة؛ وكان رأى في المنام أنه يموت بالحائر (على صاحبه السّلام)، فترك منزله بالكوفة وأقام بالحائر حتى مات ودفن هناك. صنف كتباً، منها: كتاب المياه، اخبرنا ابن شاذان؛ وكتاب القضايا والأحكام، وكتاب الوصال، وكتاب الصلاة، اخبرنا عدة من أصحابنا.

ومثله مع زيادة ونقيصه ما ذكر في التحرير الطاووسي، وروى في ترتيب

الأخبار للكشي.

والعلامة في القسم الثاني من الخلاصة ذكر نحو ما ذكره النجاشي، ثم نقل عن قول الشيخ أنه كان واقفاً، ثم قال: والوجه عندي التوقف فيما ينفرد به.

هذا جمله ما ورد في سيرته وسريرته.

والأقوال فيه أربعة:

**أحدها**: أنه ضعيف، لكونه واقفياً وطماعاً وغاصباً للمال، ورجوعه غير ثابت؛ وهو خيرة جماعة منهم: الفاضل الجزائري، والمحقق، والمقدس الأردبيلي، والفاضل المقداد، وصاحب المدارك.

**ثانيها**: أنه موثق، لكونه واقفياً، ولدعوى الإجماع على كونه ممن أجمعت العصابه على تصحيح ما يصح عنهم، وهو مختار جماعة من محققي المتأخرين.

**ثالثها**: أنه حسن، لما ورد عن نصر بن الصباح من رجوعه عن الوقف وتوبته، وهو ظاهر العلامة حيث حسّن طريق الصدوق إلى سماعة بن مهران، وهو فيه؛ ويؤيده قول الشيخ في العده إجماع الطائفة على العمل برواياته.

**رابعها**: أنه صحيح، لأنه قد كان وكيلاً للإمام، وهو يستلزم الثقه بل مافوقها وهي الصحة؛ ولأنه لم يتامل أحد من فقهاء السابقين في رواية من رواياته في موضع من المواضع؛ ولنقل الكشي عن نصر بن الصباح أن الأصحاب لا يتهمونه، ولنقله أيضاً قولاً بأنه ممن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم، وأقروا لهم بالفقه؛ على انه كثير الرواية، ورواياته مقبولة بل مفتيً بها، و أهل الرجال ربما ينقلون عنه، ويعتدون به، ويعتمدون عليه.

هذا ملخص ماورد وقيل في سيرة وسريرة هؤلاء الثلاثة: الحسن بن علي بن فضال؛ وفضالة بن أيوب؛ وعثمان بن عيسى.

والمنصف إذا قاس بين ماورد وقيل في هؤلاء، وماورد وقيل في الحسن بن محبوب، أدرك أن الحسن بن محبوب أولى وأليق بكونه من أصحاب الإجماع؛

لأن الحسن بن علي بن فضّال متّهم بالفطحية ؛ وعثمان بن عيسى بالواقفية ؛ وفضالة بن أيوب ليس بمثابة الحسن بن محبوب في المد ح والتوثيق والجلالة ، كيف وقد ورد في الحسن بن محبوب انه احد الاركان الاربعة ؟! اذاً ما ذهب إليه المشهور واختاره الكشي هو الأقرب.

## ٤ ـ محمد بن أبي عمير زياد بن عيسىٰ الأزدي :

أبو أحمد ، الذي أجمع الأصحاب على تصحيح ما يصح عنه ،وعدّوا مراسيله مسانيداً.

عاصر مولانا الكاظم والرضا والجواد (عليهم السّلام).

عدّه الشيخ في رجاله من أصحاب الرضا (عليه السّلام) قائلاً : محمد بن أبي عمير ، يكنىٰ أبا أحمد ، واسم أبي عمير زياد ، مولى الأزد ، ثقة.

وقال في الفهرست: محمد بن أبي عمير ، يكنى أبا أحمد ، من موالي الأزد ، واسم أبي عمير زياد ، وكان من أوثق الناس عند الخاصة والعامة ، وأنسكهم نسكاً ، وأورعهم ، وأعبدهم.

وقد ذكره الجاحظ في كتابه في فخر قحطان على عدنان بهذه الصفه التي وصفناه ، وذكر أنه كان واحد أهل زمانه في الأشياء كلها ، وأدرك من الأئمة (عليهم السّلام) ثلاثة : أبا إبراهيم موسى (عليه السّلام) ولم يروعنه ، وأدرك الرضا (عليه السّلام) وروى عنه ، والجواد (عليه السّلام) وروى عنه.

أحمد بن محمد بن عيسى أنه كتب مائة رجل من رجال الصادق (عليه السّلام).

وله مصنفات كثيرة ؛ وذكر ابن بطة: أن له أربعة وتسعين كتاباً ، منها : كتاب النوادر ، كبير حسن ؛ وكتاب الاستطاعة والأفعال والرد على أهل القدر والجبر ؛ وكتاب الإمامة ؛ وكتاب البداء ؛ وكتاب المتعة ؛ ومسائله عن الرضا (عليه السّلام) ، وغير ذلك.

وقال النجاشي: محمد بن أبي عمير زياد بن عيسى، أبو أحمد الأزدي، من موالي المهلب بن أبي صفرة، وقيل مولى بني أمية، والأول اصح؛ بغدادي الأصل والمقام، لقي أبا الحسن موسى (عليه السّلام) وسمع منه أحاديث كناه في بعضها، فقال، يا أبا أحمد؛ وروى عن الرضا (عليه السّلام). جليل القدر، عظيم المنزلة فينا وعند المخالفين؛ والجاحظ حكى عنه في كتبه، وقد ذكره في المفاخرة بين العدنانية والقحطانية، وقال في البيان والتبيين: حدثني إبراهيم ابن راحة عن ابن أبي عمير وكان وجهاً من وجوه الرافضه.

و قد حبس في ايام الرشيد، فقيل: لِيَلي القضاء، وقيل: انه ولي بعد ذلك، وقيل: بل ليدل على مواضع الشيعة واصحاب موسى بن جعفر (عليه السّلام)، وروي أنه ضرب أسواطا بلغت منه، فكاد أن يقرّ ـ لِعظم الألم ـ فسمع محمد بن يونس بن عبد الرحمن وهو يقول: اتق الله يا محمد بن أبي عمير؛ فصبرت ففرج الله.

وروى أنه حبسه المأمون حتى ولاّه قضاء بعض البلاد، وقيل: إن أخته دفنت كتبه في حال استتاره وكونه في الحبس أربع سنين، فهلكت الكتب، وقيل: بل تركتها في غرفة فسال عليها المطر فهلكت فحدّث من حفظه، ومما كان سلف له في ايدي الناس، فلهذا يسكنون إلى مراسيله. وقد صنف كتباً كثيرة...ثم ذكر أسماء بعض كتبه مستنداً إلى روايات معنعنة، إلى أن قال: مات محمد بن ابي عمير سنة ٢١٧ هـ.

وروى الكشي عن نصر بن الصباح أنه قال: ابن أبي عمير روى عن ابن بكير، وذكر أن محمد بن أبي عمير أخذ وحبس، وأصابه من الجهد والضيق والضرب أمر عظيم، واخذ كل شيء كان له، وصاحبه المأمون، وذلك بعد موت الرضا (عليه السّلام) وذهبت كتب ابن ابي عمير، فلم يخلص كتب أحاديثه، وكان يحفظ أربعين جلداً فسماه النوادر، فلذلك توجد أحاديثه منقطعة الأسانيد.

وروي عن علي بن محمد القتيبي قال: قال أبو محمد الفضل بن شاذان: سأل أبي (رضى الله عنه) محمد بن ابي عمير فقال له: إنك قد لقيت مشايخ العامة فكيف لم تسمع منهم؟ فقال: قد سمعت منهم، غير اني رأيت كثيراً من أصحابنا قد سمعوا علم العامة وعلم الخاصة، فاختلط عليهم حتى كانوا يروون حديث العامة عن الخاصة وحديث الخاصة عن العامة، فكرهت أن يختلط على فتركت ذلك وأقبلت على هذا.

وقال الكشي: وجدت بخط ابي عبد الله الشاذاني اني سمعت أبا محمد الفضل بن شاذان يقول: سعي بمحد بن ابي عمير ـ وأسم ابي عمير زياد ـ إلى السلطان انه يعرف أسامي الشيعه بالعراق، فامره السلطان أن يسميهم، فامتنع، فجرّد وعلّق بين القفازين ـ العقابين ـ فضرب مائه سوط. قال الفضل: فسمعت أبن أبي عمير يقول: لما ضربت فبلغ الضرب مائة سوط أبلغ الضرب الألم إلي، فكدت أن أسمّي، فسمعت نداء محمد بن يونس بن عبد الرحمن يقول: يا محمد بن ابي عمير اذكر موقفك بين يدي الله تعالى؛ فتقويت بقوله وصبرت ولم اخبر والحمد لله؛ قال الفضل: فأضرّ به في هذا الشان أكثر من مائة ألف درهم.

وقال الكشي: في تسمية الفقهاء من أصحاب أبي إبراهيم وأبي الحسن الرضا (عليهما السلام) أجمع أصحابنا على تصحيح ما يصح عن هؤلاء، وتصديقهم، وأقروا لهم بالفقه والعلم، وهم ستة نفر أُخر، دون الستة الذين ذكرناهم في أصحاب أبي عبد الله (عليه السّلام) منهم: يونس ابن عبد الرحمن، وصفوان بن يحيى بياع السابري، ومحمد بن أبي عمير، وعبد الله بن المغيره، والحسن بن محبوب، وأحمد بن محمد بن أبي نصر. وقد مرّ تفصيله في ترجمة صفوان ابن يحيى، وغيره، فليراجع.

وقال المامقاني في كتابه تنقيح المقال: إن محمد بن أبي عمير تفرّد في تسالم الكلّ على قبول مراسيله، وعدّهم إياها بحكم المسائيد المعتمده؛ ونحو

ذلك وان قيل في نفر آخر أيضاً ، إلاّ أن القائل نفر ، ولم يقع على هؤلاء تسالم الكل مثل ماوقع في ابن ابي عمير.

وقال قدس سره ـ أيضاً ـ فقد وثق الرجل في الوجيزة ، والبلغة والمشتركاتين ، و الحاوي ، وغيرها أيضاً ، بل لاخلاف في وثاقته ، ولاغمز فيه بوجه.

هذا جملة ما عثرت عليه من مدحه وتوثيقه وجلالته وعظمة منزلته ، ولم أعثر على قدحه قط ، فكونه من اصحاب الاجماع أي ممن أجمعت العصابه على تصحيح ما يصح عنهم مما لم يتردد فيه أحد ، والله العالم.

## ٥ ـ عبد الله بن المغيرة :

أبو محمد البجلي مولى جندب بن عبد الله بن سفيان العلقي ، بفتح العين واللام وكسر القاف ، منسوب إلى علقة بن عبقر بن أنمار بن أراس بن عمرو بن النعوث ، بطن من بجيلة.

عدّه الشيخ في رجاله تارة من أصحاب الكاظم (عليه السّلام) قائلاً : عبد الله بن المغيرة ، مولى بني نوفل من بني هاشم ، كوفي خزاز ، له كتاب :

واخرى من أصحاب الرضا (عليه السّلام) قائلاً : عبد الله بن المغيرة ، مولى بني نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، خزاز كوفي.

وعدّه البرقي تاره من أصحاب الكاظم (عليه السّلام) قائلاً : عبد الله بن المغيرة.

وأخرى من أصحاب الرضا (عليه السّلام) ممن أدرك ابا الحسن موسى (عليه السّلام) قائلاً : عبد الله بن المغيرة مولى بني نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، خزاز كوفي.

وقال النجاشي : عبد الله بن المغيرة أبو محمد البجلي ، مولى جندب بن عبد الله بن سفيان العلقي ، كوفي ثقة ثقه ، لايعدل به أحد من جلالته ودينه وورعه ،

روى عن أبي الحسن موسى قيـــل: إنه صنف ثلاثين كتاباً، والذي رأيت أصحابنا (رحمهم الله) يعرفون منها كتاب الوضوء، وكتاب الصلاة، وقد روى هذه الكتب كثير من أصحابنا.

وعده الكشي من أصحاب الإجماع، وقد تقدمت عبادته في ترجمة صفوان بن يحيى ومحمد بن ابي عمير وغيرهما.

وقال: في ترجمته: عبد الله بن المغيرة، وهو كوفي، وجدت بخط أبي عبد الله محمد الشاذاني: قال العبيدي محمد بن عيسى: حدثني الحسن بن علي بن فضال قال: قال عبد الله بن المغيرة: كنت واقفاً، فحججت على تلك الحالة، فلما صرت بمكة خلج في صدري شيء فتعلقت بالملتزم، فقلت: اللهم قد علمت طلبتي وإرادتي فأرشدني إلى خير الأديان، فوقع في نفسي أن آتي الرضا (عليه السّلام) فأتيت المدينة، فسمعت نداءه ادخل يا عبد الله بن المغيرة، فدخلت، فلما نظر إلي قال: قد أجاب الله دعوتك، وهداك لدينه، فقلت: أشهد أنك حجة الله، وأمينه على خلقه. أنتهى.

رويت هذه الرواية عن طرق مختلفة كلها ضعيفة، ونسبتها إلى الشيخ المفيد غير ثابته، فلم يثبت أن عبد الله ابن المغيرة كان مسبوقاً بالوقف.

وصاحب البلغة بعد أن وثقه في المتن كتب في الهامش:

ابن المغيرة ممن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه، ولم يثبت سبق وقفه انتهى.

ومهما كان الأمر، أي سواء كان واقفياً أم لم يكن فانه ثقة، ووثقه في الوجيزة، والبلغة، والمشتركاتين، والحاوي، وغيرها؛ ولم يغمز فيه أحد، فكونه من أصحاب الإجماع مما لم يتردد فيه أحد.

نعم ربما يقال: ان عبد الله بن المغيرة مشترك بين الجليل الثقه والمهمل، وكلاهما من أصحاب الكاظم والرضا (عليهما السلام)، وحديث المشترك

كذلك لايعتني به.

وأجيب: بان الأساطين من أهل الفن نصّوا على أن المراد به عند الإطلاق هو الثقة الجليل، بلا تامل وريب، وذلك لانصراف الإطلاق في مثله إلى الكامل المشهورالمعروف، والثقة الجليل، شهرته بلغت حداً يذكرونه من دون وصف، فيكفون بقولهم: ابن المغيرة، فلا اشتراك ولا اشتباه في البين أصلاً.

## ٦ ـ أحمد بن محمد بن عمرو بن أبي نصر البزنطي:

البزنطي نسبته الى بزنط، وهو موضع في شمال دمشق، ومنه الثياب البزنطية.

وهو كما ذكره النجاشي: بن محمد بن عمرو بن أبي نصر، ويعبّر عنه تارة بأحمد بن محمد بن أبي نصر للاشتهار به، وأخرى بابن أبي نصر للاختصار، وثالثاً بالبزنطي، لكونه أخصر.

عدّه الشيخ في رجاله تارةً من أصحاب الكاظم (عليه السّلام) قائلاً: أحمد بن محمد ابن ابي نصر البزنطي، مولى السكوني، ثقة جليل القدر.

وأُخرى من أصحاب الرضا (عليه السّلام) قائلاً: أحمد بن محمد بن أبي نصر، مولى السكوني، له كتاب الجامع، روى عن أبي الحسن موسى (عليه السّلام).

وقال في الفهرست: أحمد بن محمد بن أبي نصر زيد، مولى السكوني، أبو جعفر، وقيل: أبو علي، المعروف بالبزنطي، كوفي، ثقة، لقي الرضا (عليه السّلام) وكان عظيم المنزلة عنده، وروى عنه كتاباً، وله من الكتب كتاب الجامع، أخبرنا به عدة من أصحابنا.

وقال النجاشي: أحمد بن محمد بن عمرو بن أبي نصر. زيد، مولى السكوني، أبو جعفر المعروف بالبزنطي، كوفي، لقي الرضا وأبا جعفر (عليهما السلام) وكان عظيم المنزلة عندهما، وله كتب، منها: الجامع، قرأناه على أبي

عبد الله الحسين بن عبيد الله... إلى أن قال... ومات أحمد بن محمد سنة إحدى وعشرين ومائتين بعد وفاة الحسن بن علي بن فضال بثمانية أشهر انتهى.

وأورد عليه: بأنه بنفسه أرّخَ وفاة ابن فضال بسنة أربع وعشرين ومائتين فتكون وفاة البزنطي قبله بثلاث سنين، لابعده بثمانية أشهر.

وذكر بعضهم: أن نسبة وفاة الحسن بن محبوب إلى وفاة ابن فضال كانت كذلك، أي وفاة ابن محبوب كانت بعد وفاة أبن فضال بثمانيه أشهر.

وفي الخلاصة: أحمد بن محمد بن أبي نصر، واسم أبي نصر زيد، مولى السكوني، أبو جعفر، وقيل: أبو علي، كوفي، لقي الرضا (عليه السّلام) وكان عظيم المنزلة عنده، وهو ثقه جليل القدر، وكان له اختصاص بأبي الحسن الرضا وأبي جعفر (عليهما السلام)؛ أجمع أصحابنا على تصحيح ما يصّح عنه، وأقروا له بالفقه؛ مات سنة إحدى وعشرين ومائتين، بعد وفاة الحسن بن علي بن فضال بثمانية أشهر.

وعن العدّة: انه لايروي إلاّ عن ثقة.

وفي الذكرى: ان الأصحاب أجمعوا على قبول مراسيله.

وقال الكشي في ترتيب الأخبار: أحمد بن محمد بن عمرو بن أبي نصر البزنطي، كان من ولد السكوني، من أصحاب الكاظم والرضا (عليهما السلام).

وقال: في تسمية الفقهاء من اصحاب أبي ابراهيم وابي الحسن الرضا (عليهما السلام) ـ اجمع أصحابنا على تصحيح ما يصح عن هؤلاء، وتصديقهم، وأقروا لهم بالفقه والعلم، وهم ستة أنفار أخر، دون الستة أنفار الذين ذكرناهم في أصحاب أبي عبد الله (عليه السّلام)، وهم: يونس بن عبد الرحمن؛ وصفوان بن يحيى بياع السابري؛ ومحمد بن أبي عمير؛ وعبد الله بن المغيرة؛ والحسن بن محبوب؛ وأحمد بن محمد بن أبي نصر؛ وقال بعضهم: مكان الحسن بن محبوب الحسن بن علي بن فضال، وفضالة بن أيوب؛ وقال بعضهم: مكان فضالة

بن أيوب عثمان ابن عيسى وأفقه هؤلاء يونس بن عبد الرحمن وصفوان بن يحيى انتهى.

وقد ذكرنا هذا القول في ترجمة صفوان بن يحيى وغيره كراراً، وذكرناه هنا ايضاً للتاكيد والتنبيه على أهمية هذا القول في الاستدلال.

هذا جملة ما ورد في توثيق أحمد بن أبي نصر، وتعديله، وجلالة قدره، وعلو مقامه ورتبته. ولقد أطبقوا على توثيقه من دون أن يصدر من أحد منهم فيه طعن أو غمز، وليس للقدح في جلالته مجال ولامحل مقال، فما صدر من بعض الأواخر من المناقشة فيه: بأن في الأخبار ما يدل على الطعن فيه، لاوجه له، ضرورة أن التوثيقات والتبجيلات المذكورة قد صدرت من المحيطين بتلك الأخبار، والمطلعين على هاتيك الاثار، وما هذا الذي صدر من هذا البعض إلاّ تجاسر في قبال أولئك الأعلام.

وقد تعرض الى ما ذكروه من القدح والطعن وأجاب عنه العلامة المامقاني في تنقيح المقال، وتركناه للاختصار، فمن أراد فليراجع.

فتلحض أن أحمد بن أبي نصر ممن أجمعت العصابة على تصحيح مايصح عنه، وأقروا له بالفقه والعلم، وإن التردد في وثاقته لامجال له.

هذا تمام الكلام في اصحاب الإجماع، وقد عرفت انهم على القول الأصح ثمانية عشر، وقيل: تسعة عشر، وقيل: أكثر.

ولنعم ما نظمه العلامة السيد بحر العلوم (قدس سره) بقوله:

قد أجمع الكل على تصحيح ما ... يصح عن جماعة فليعلما
وهم أولوا نجابه ورفعة ... أربعة وخمسة وتسعه
فالستة الأولى من الأمجاد ... أربعة منهم من الأوتاد
زرارة كذا بريد قد أتى ... ثم محمد وليث يا فتى
كذا فضيل بعده معروف ... وهو الذي ما بيننا معروف

والستة الوسطى أولوا فضائل ... رتبتهم ادنى من الأوائل
جميل الجميل مع أبان ... والعبد لان ثم حمّادان
والستة الأخرى هم صفوان ... ويونس عليهما الرضوان
ثم ابن محبوب كذا محمد ... كذاك عبد الله ثم أحمد
وما ذكرناه الأصح عندنا ... وشذّ قول من به خالفنا

❊ ❊ ❊

## خاتمة فيها تنبيهان :

### التنبيه الأول :

قد ذكرنا في عنوان البحث أن أصحاب الإجماع هم ثلاث طبقات :

**الأولى :** أصحاب الإمام الباقر والإمام الصادق (عليهما السلام).

**الثانية :** أصحاب الإمام الصادق (عليه السّلام) خاصة.

**الثالثة :** أصحاب الإمام الكاظم والإمام الرضا (عليهما السلام).

ولكن قد ظهر من مطاوي الأخبار والأقوال أن الانحصار في هذه الثلاثة غير تام وذلك لأمور :

**الأول :** ان حماد بن عيسى وحماد بن عثمان قد جعلا من الطبقة الثانية ، مع أنهما من أصحاب الصادق والكاظم والرضا (عليهم السّلام) ؛ وجميل بن دراج وعبد الله بن مسكان وأبان بن عثمان ـ أيضاً ـ قد جعلوا من الطبقة الثانية ، مع أنهم من أصحاب الصادقين (عليهما السّلام) بل قيل : ان عبد الله لم يرو عن الصادق (عليه السّلام) ؛ إذاً لايبقى في الطبقة الثانية غير عبد الله بن بكير.

**الثاني :** ان زرارة بن اعين وأبا بصير ومحمد بن مسلم قد عدّوا من الطبقة الأولى ، مع أن الشيخ عدّهم من أصحاب الباقر والصادق والكاظم (عليهم السّلام).

**الثالث :** ان صفوان بن يحيى ومحمد بن أبي عمير وأحمد بن محمد البزنطي قد عدّوا من الطبقة الثالثة ، مع أن ابن أبي عمير كان من أصحاب الصادق والكاظم والرضا (عليهم السّلام) ؛ وصفوان والبزنطي كانا من أصحاب الكاظم والرضا والجواد (عليهم السّلام) ، إذاً فينبغي كما ذهب اليه بعض المترجمين (قدس الله أسرارهم) أن يجعلوها سبع طبقات :

**الأولى :** أصحاب الباقر والصادق (عليهما السلام) وهم : معروف وبريد وفضيل.

**الثانية:** أصحاب الصادق (عليه السّلام) وهو: عبد الله بن بكير.

**الثالثة:** أصحاب الباقر والصادق والكاظم (عليهم السّلام) وهم: زرارة وأبو بصير ومحمد بن مسلم.

**الرابعة:** أصحاب الصادق والكاظم (عليهما السلام) وهم جميل وأبان وعبد الله بن مسكان.

**الخامسة:** أصحاب الصادق والكاظم والرضا (عليهم السّلام) وهم الحمّادان وابن أبي عمير.

**السادسة:** أصحاب الكاظم والرضا (عليهما السلام) وهم: يونس، وعبد الله بن المغيرة، والحسن.

**السابعة:** أصحاب الكاظم والرضا والجواد (عليهم السّلام) وهما: صفوان والبزنطي.

هذا وذهب بعضهم إلى انحصار أصحاب الاجماع في الطبقات الثلاث، وإلى أن صحبتهم مع غير من هو مقرر في الطبقات ـ على فرض ثبوتها ـ جزئية لايعتني بها.

وفي المقام بحث لادخل له بما نحن في صدده، فمن أراد التفصيل فليراجع كتاب بهجة الآمال للعلامة ملا علي العلياري ج ١ ص ٢٢٧.

## التنبيه الثاني:

قد عرفت من مطاوي البحوث أن أصحاب الإجماع أكثرهم مورد خلاف من جهة الوثاقة، وذلك لكونهم ناووسياً أو فطحياً أو واقفياً أو غير ذلك.

والتحقيق أنه بعد ثبوت صدقهم وجلالتهم، ومواظبتهم في نقل الروايات بدقة واحتياط، وأقوال العلماء والمعصومين (عليهما السلام) في مدحهم وعدالتهم وتوثيقهم وجلالة شأنهم، لاينبغي التوقف والتردد في أخذ رواياتهم والاعتماد عليهم، كيف والعرف بل العادة بل الضروره تقضي بأخذ قول من هو صدوق

لايكذب ، وامين لايخون ، وترتب الأثر على ما اخبر به من أي ملة كان وأي دين انتسب.

إذا فالتوقف في العمل بأحاديث مثل هؤلاء تمسكاً بروايات ضعيفة ، أو متروكة مطروحة ، ليس إلاّ وسوسة ضررها أكثر من نفعها .

ولكن مع ذلك كلّه قد كثر الإيراد والبحث والجدال ، والقيل والقال ، وقد ذكرنا بعضه وتركنا الأكثر لما كنا في صدد معرفة أصحاب الإجماع على الإجمال ؛ ومن أراد التفصيل فعليه مراجعة كتب الرجال ، ومن الله التوفيق وبه الاتكال.

تم بحمد الله وحسن توفيقه هذا الكتاب في الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة الف واربعمائة وتسعة نفع الله به المؤمنين فانه تعالى ولى النفع والعطاء والمغفرة والعفو.

* * *

# الشيخ الكليني

## (٣٢٨)

هو الشيخ أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني، الرازي، البغدادي، السلسلي.

ميلاده في كلين ـ بضم الكاف وفتح اللاّم مخففةً ـ قرية من قرى فشاپويه، من ناحية الري، وراز اسم ثان للري؛ والسلسلة محلة في بغداد.

والده يعقوب كان من علماء الري، ساكناً في كلين، وتوفي ودفن فيها، وقبره بالقرب من حسن آباد ـ على طريق قم ـ معروف يزار.

كان المترجم له (قدس سره) عالماً متعمقاً، حجة عدلاً، سديد القول، من فحول أهل العلم، جليل القدر، المتفق على ثقته وأمانته، قدوة الأنام، ثقة الإسلام، شيخ الشيعة ووجههم، بل شيخ المحدثين والمشايخ الأعلام.

نشأته الأولى في كلين، ثم انتقل إلى بغداد وسكن فيها في درب السلسلة بباب الكوفة.

وقد أدرك زمن السفراء الأربعة للمهدي (عليه السّلام) عثمان بن سعيد العمري، وولده أبي جعفر محمد وأبي القاسم الحسين بن روح، وعلي بن محمد السمري؛ وجمع الحديث من مشرعه ومورده، وأخذ وروى عمن لايتناهى كثرة من علماء أهل البيت (عليهم السّلام) ورجالهم ومحدثيهم.

وقد سافر لذلك إلى البلاد النائية، والأقطار الإسلامية، وصاحب شيوخ الاجازات والماهرين في معرفة الأحاديث، وبذل جهده للتحقيق عن الأصول الأربعمائة، والكتب المعول عليها، حتى بلغ مرتبة اعترف بفضله وعلو شأنه علماء جميع المذاهب، وتواضع له الخاصة والعامة، وحضر مجلسه وحلقة درسه

لمذاكرته والتفقه عليه فحول المشايخ والعلماء، وأخذ منه وقرأ عليه وروى عنه أكثر من ما يعد ويحصى.

**الكافي:** كان هذا الكتاب معروفاً بالكليني، واسمه الأصلى الكافي، وهو كتاب جامع لجميع فنون علم الدين، مايكتفى به المتعلم ويرجع اليه المسترشد، ويحتوي على مالا يحتوي غيره من العلوم، حتى أن فيه ما يزيد على مافي الصحاح الست للعامة متوناً واسانيداً؛ ألفه في عشرين سنة، إجابةً لطلب بعض علماء الشيعة من مختلف البلدان.

ويعتقد بعض العلماء انه عرض على القائم (صلوات الله عليه) فاستحسنه، وقال: كافٍ لشيعتنا.

وصرّح بعض العلماء بأنه لم يصنف في الإسلام كتاب يوازيه أو يدانيه.

وقال المجلسي (رحمة الله) كتاب الكافي أضبط الأصول، واجمعها، وأحسن مؤلفات الفرقة الناجية وأعظمها.

أقول: لعل هذه الصفات هي التي أوجبت كثرة رواة أحاديثه عن فحول علماء الأقدمين، وشيوخ القرن الرابع والخامس، كالنجاشي، والصدوق، وابن قولويه، والمرتضى، والمفيد، والطوسي، والتلعكبري، والرازي، وابن أبي رافع وغيرهم:

كما أنها أوجبت أن تكون أحاديثه مستنداً قوياً، وحجةً للمتفقهين والمجتهدين عصوراً طويلة إلى يومنا هذا.

ومما يدل على أهمية هذا الكتاب، ومزيته، تعدّد الشروح والتعليقات والتراجم عليه.

لقد شرحه اثناعشر من العلماء، وعلّق عليه اكثر من عشرين، وترجمه ثلاثة باللغة الفارسية.

فعلى الاجمال اتفق الإمامية وجمهور الشيعة على تفضيل هذا الكتاب، والأخذ به، والثقة بخبره، والاكتفاء بأحكامه، والاستناد لأحاديثه.

هذا ولقد علق على المهم من مطالبه عدة من فحول العلماء، وشرح بعض مواضيعه المهمة عدة اخرى؟ واختصره محمد جعفر الناعسىٰ.

## مؤلفاتـه :

١ ـ كتاب تفسير الرؤيا، وقيل: تعبير الرؤيا. رواه جماعة عن ابن قولويه.

٢ ـ كتاب الرجال، ذكره النجاشي في رجاله ص ٢٦٧.

٣ ـ كتاب الرد على القرامطة، ذكره النجاشي، والشيخ الطوسي، والتنكابني.

٤ ـ كتاب الرسائل، وقيل: رسائل الأئمة (عليهم السّلام) ذكره النجاشي، والشيخ، والتنكابني.

٥ ـ كتاب ما قيل من الشعر في الائمة (عليهم السّلام)، ذكره النجاشي،

٦ ـ كتاب الكافي، وقد مرّ الكلام عنه تفصيلاً.

## وفاتـــه :

قال الأكثرون على ان وفاته ببغداد، في شهر شعبان سنة ٣٢٩، أي سنة تناثر النجوم، وقيل: سنة ٣٢٨، أي قبل وفاة على بن محمد السمري بسنة، واحتمل الشيخ البهائي أن تكون وفاته سنة ٣٣٠؛ ومهما كان الأمر صلّى عليه محمد بن جعفر الحسني المعروف بابن قيراط؛ ودفن ببغداد على شاطى دجلّه في الجانب الشرقي عند باب الجسر العتيق جسر المأمون الحالي.

وقبره الآن مشهور عليه قبّة وشبّاك من الخارج إلى يسار العابر من الجسر، تزوره الخاصة والعامة، وقد زرته كراراً ومراراً.

## كرامتـه :

ذكروا أن أحد المتعصبين من حكّام بغداد أراد نبش قبر الامام موسى بن

جعفر (عليه السّلام) ، محتجاً بأن الروافض يقولون أن هـؤلاء هـم أولياء الله لـم يندرس جسدهم أبداً ، قيل له :

هذا قبر الكليني أحد أئمتهم فأمر بنبش قبره ، تعلم ما تريد ، فلما نبش قبره رأوا جسده من طراوته كأنه دفن جديداً في نفس ذلك اليوم ؛ فأمر الحاكم بتبجيله وبناء قبة عالية على قبره.

# ١ ابن قولويه

(٣٦٧ هـ)

هو أبو القاسم جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه.

وقولويه ـ كما في الايضاح ـ بضم القاف، وإسكان الواو، وضم اللام، والواو بعدها، وقيل: بفتح الواو.

كان (قدس سره) فقيهاً محدثاً، ثقةً جليلاً، صدوقاً سعيداً، متّفقاً على صدقه وأمانته؛ وقيل انه: فقيه الطائفة وشيخها؛ بل قيل: أن كل ما يوصف به الناس من جميل وفقه فهو فوقه.

وكان والده من خيار أصحاب سعد، ومشايخ علماء قم، ولقبه مَنلَمَة، وقيل: مملة؛ وقيل: أن مَمَلة ومَمَد مخفف محمد ـ عند أهل قم ـ فلعل إطلاق مملة عليه، ومملولة على محمد بن الحسن الصفار من هذا الباب.

وكان أخوه أبو الحسين علي بن محمد بن جعفر عالماً فاضلاً محدثاً، توفى وهو شاب حدث السن.

وألف كتاباً سماه: كتاب فضل العلم وآدابه.

وروي عن المترجم له (قدس سره) أنه قال: لما وصلت بغداد سنة ٣٣٧، وهي السنة التي ردّ القرامطة فيها الحجر الأسود إلى مكانه، وكنت عازماً للحج، لأني رأيت في بعض الكتب أنه لايستقر الحجر الأسود في مكانه إلاّ بنصب الإمام (عليه السّلام)، ولكن مرضت مرضاً شديداً يعسر علّى السفر، فأرسلت رجلاً يسمى بابن هشام، وأعطيته كتاباً سألت فيه: عن مدى عمري، وعن أنه هل أبرأ من هذا المرض أم لا وقلت لابن هشام: أوصله إلى من ينصب الحجر الأسود ويستقر، وائتني بجوابه، فلما رجع ابن هشام من سفر الحج قال: أوصلت الكتاب إلى من نصب الحجر واستقر في مكانه، فقال لي: ـ قبل ان يقرأه ـ قل

لصاحبك لاتخف ستشفى من مرضك هذا ، وستعيش بعد ثلاثين سنة.

وروي أنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مشيراً الى علي بن أبي طالب (عليه السّلام) ـ خذوا بحجزة هذا الأنزع ، فانه الصديق الأكبر ، والهادي لمن اتبعه ، من سبقه مرق عن الدين ، ومن خذله محقه الله ، ومن اعتصم به اعتصم بحبل الله ، ومن أخذ بولايته هداه الله... الحديث.

## مشايخه وتلاميذه :

قرأ على عشرات من فطاحل علماء الخاصة والعامة ، وقد ذكر أربعة وثلاثين منهم في كتابه كامل الزيارة منهم :

١ ـ والده محمد بن قولويه ، ٢ ـ ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني ، ٣ ـ أحمد بن إدريس ، ٤ ـ أحمد بن علي بن مهدي ، ٥ ـ الحسن بن زبرقان الطبري ، ٦ ـ الحسين بن محمد بن عامر ، ٧ ـ علي بن الحسين بن موسى بن بابويه ، ٨ ـ علي بن حاتم القزويني ، ٩ـ علي بن محمد بن يعقوب الكسائي ، ١٠ ـ محمد بن أحمد بن إبراهيم.

وقرأ عليه وروى عنه جماعة من مشايخ العلماء ، منهم :

١ ـ أحمد بن عبدون ، ٢ ـ الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان ، ٣ ـ أحمد بن محمد بن عياش ، ٤ ـ الحسين بن أحمد بن المغيرة ، ٥ ـ الحسين بن عبد الله ، ٦ ـ هارون بن موسى التلعكبري ، ٧ ـ أبو الحسن علي بن هلال المهلبي ، ٨ ـ ابن غرور.

## مؤلفاته :

له تصانيف كثيرة على عدد كتب الفقه ، وأشهر مؤلفاته كتاب كامل الزيارة ، وعبر عنه الشيخ : بجامع الزيارات ، وسماه النجاشي : كتاب الزيارات ، ويعرف ـ أيضا ـ بكتاب المزار ؛ وهو كتاب نفيس ، روى فيه عن جماعة من المشايخ الذي نص في أول الكتاب على وثاقتهم وكونهم مشهورين بالحديث

والعلم وقد طبع هذا الكتاب في النجف الأشرف سنة ١٣٥٦ ، بإشراف وتصحيح وتعليق سماحة العلامة الشيخ الاستاذ المرحوم ميرزا عبد الحسين الأميني التبريزي (أعلى الله درجته) وهو مشتمل على مائة وثمانية أبواب.

وله كتب حسان :

١ ـ كتاب مداواة الجسد

٢ ـ الصلاة

٣ ـ الجمعة والجماعة

٤ ـ قيام الليل

٥ ـ الرضاع

٦ ـ الصداق

٧ ـ الأضاحي

٨ ـ الصرف

٩ ـ الوطىء بملك اليمين

١٠ ـ بيان حل الحيوان من محرمه

١١ ـ قسمة الزكاة...

وهكذا ؛ وقد عدّ بعض أهل التراجم ٢٥ من مؤلفاته ، وعرّفوه باستاد المفيد وتلميذ الكليني.

## وفاته :

قال الأكثرون على أن وفاته سنة ٣٦٧ ، وهو الصحيح بناءً على كون رد القرامطة الحجر الأسود إلى مكانه في سنة ٣٣٧ ؛ وأما بناءً على كونه في سنة ٣٣٩ ـ كما إعتقده البعض ـ فتكون وفاته سنة ٣٦٩ ؛ واحتمل بعضهم : تصحيف سبع بتسع في الكتابة ؛ وقيل : كانت وفاته سنة ٣٦٨

ومهما كان الأمر حيث لم يعلم تاريخ ولادته ولم يذكره أحد من أهل

التراجم ، فمدة حياته وعمره مجهول ، أي لم يعلم كم عاش في الدنيا ، وكم كان عمره ، فطوبى له ، وأعلى الله درجته ، وجعل الجنة مثوىً لنا وله ، بحق من أكرمه ونعمه.

# الشيـــخ الصـــدوق :

## ( ٣٨١ هـ )

أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه ، الشهير بالشيخ الصدوق ، والمعروف بإبن بابويـه.

كان (قدس الله نفسه) جليل القدر ، شيخاً من مشايخ الشيعة ، وركناً من أركان الشريعة ، رئيس المحدثين ، بصيراً بالفقه والرجال ، ناقداً للأخبار حافظاً للأحاديث ، صدوقاً فيما يرويه.

ولد بقم ، ولم يعلم تاريخ ولادته تحقيقاً ، نعم المتيقن هو أن ولادته كانت بعد وفاة النائب الثاني للإمام المنتظر (عليه السّلام) أبو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري المتوفى سنة ٣٠٥ ، وذلك لما ورد أن والد المترجم له لم يرزق ولداً إلى حينذاك فطلب من النائب الثالث للإمام (عليه السّلام) أبي القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي يسأل الإمام (عليه السّلام) أن يدعو الله تعالى أن يرزقه ولداً ، أو أولاداً ؛ فأتاه الجواب بأن الامام (عليه السّلام) دعاله ، وأن سيولد له ولد مبارك ينتفـع به ، وقيل : كتب الإمام (عليه السّلام) إليه : قد دعونا الله لك بذلك ، وسترزق ولدين ذكرين خيّرين.

فمهما كان الأمر ولد لعلي بن الحسين تلك السنة ابنه محمد ، وبعده أولاده الآخرين.

فعلىٰ هذا تكون ولادة المترجم له محمد سنة ٣٠٦ أوما بعدها ، فحق له أن يفتخر ويقول : ولدت بدعوة صاحب الأمر (عليه السّلام).

وكان أبو جعفر محمد بن علي الأسود (رحمة الله) حينما يرى الشيخ الصدوق مجداً في طلب العلم يقول له : ليس بعجب أن تكون لك هذه الرغبة في

العلم ، وأنت ولدت بدعاء الإمام (عليه السّلام).

وقيل : ولد لأبي الحسن بن بابويه بعد دعاء الامام (عليه السّلام) ثلاثة أولاد : محمد والحسين ، فقيهان ماهران في الحفظ ، ويحفظان مالايحفظ غيرهما من أهل قم ، ولهما أخ اسمه الحسن وهو الأوسط ، مشتغل بالعبادة والزهد ، ولايختلط بالناس ، ولافقه له.

## نشأتـه ودراستـه :

كانت نشأته الأولى وابتداء بالدراسة في بلدة قم ، التي كانت يومئذ تعجّ بالعلماء ، وحملة الحديث ؛ وذلك برعاية والده الذي كان شيخ القميين وفقيههم ، وجامعاً لفضيلتي العلم والعمل ، فجد واجتهد ، ولم تمض برهة حتى أصبح آية في الحفظ والذكاء ، يحضر مجالس الشيوخ ويسمع منهم ويروي عنهم ، فأخذ عن كثير من علماء ومشايخ أهل قم ، حتى بلغ مرتبة يشار اليه بالبنان ، ثم لم يقتصر على ذلك بل حملته همته الى السفر الى البلاد ، والمبادلة مع كبار العلماء في الإفادة والاستفادة ، والأخذ والعطاء ، فطاف كثيراً من البلدان ، وأعجب مشايخ عصره ومايتلوه من الزمان ، حتى قال الشيخ الطوسي : لم يُرفي القميين مثله في حفظه وكثرة علمه. وقال النجاشي : ورد بغداد سنة ٣٥٥ ، وسمع منه شيوخ الطائفة وهو حدث السن. وقال الخطيب البغدادي : نزل بغداد وكان من شيوخ الشيعة.

## سفراتـــه :

من التوفيق وحسن الحظ للمترجم له أنه نشأ وعاش في عصر كانت السلطة في ايران والعراق للديالمة آل بويه ، المؤيدين لمذهب أهل البيت ، والمسببين لنشاط الحركة العلمية ، ورواج سوقها ، والملتفين حولها علماء الشيعة ، بل كانوا يجرون لهم الرواتب ، ويبالغون في إكرامهم وتبجيلهم ، ففي مثل هذا العصر اغتنم

المترجم له الفرصة وسافر من بلد إلى بلد حتى قرأ على أكثر من مائتين ، وأفاد لأكثر من خمسمائة من العلماء.

فكانت سفرته إلى بلدة ري والاستيطان فيها سنة ٣٤٧ ، تلبية لدعوة أهاليها وعلمائها وأمرائها وعلى رأسهم ركن الدولة البويهي ، فالتفّ حوله جماهير أهلها يأخذون عنه أحكامهم ، واستدار عليه العلماء وذووا الفضل ، فأفاض عليهم من علومه ومعارفه ماتركهم عكوفاً على بابه.

وسافر إلى مشهد الرضا (عليه السّلام) ثلاث مرات ؛ وسافر الى نيشابور ، واستراباد ، وجرجان ، ومرو الرود ، وسرخس ، والى همدان ، والى بغداد ، والكوفة ، والى مكة والمدينة ، وفيد ـ اسم مكان بين مكة والكوفة ـ ، والى ماوراء النهر سمرقند وبلخ ، وايلاق ، وفرغانه ؛ وكان كلما دخل بلدة أقام فيها مدة يرتوي من علمائها ويرتوون منه ؛ ومن لاحظ مؤلفاته (رحمة الله) يجده قد أخذ الروايات عن كثير من أعلام الخاصة والعامة ، وتحمل عنهم الأحاديث في مختلف الفنون ، كما يجد أن جلّهم من أفذاذ العلماء الذين كانت تشدّ إليهم الرحال ، فرحمهم الله جميعاً.

## مؤلفـــاتـــه :

لاحاجة إلى الإطناب في بيان آثاره العلمية ، بعد ما علم أن مدرسته كانت سيّادة قائمه بشخصه الكريم ، وأنه أينما حلّ وأي بلد نزل أملى بها وحدث ، وأفاد واستفاد ، وقد ذكر في مقدمة بعض مصنفاته : أن أبا عبد الله الشريف الدين المعرررف بنعمة ، وهو محمد بن الحسن بن إسحاق بن الحسين بن إسحاق بن الامام موسى بن جعفر (عليه السّلام) قد نسخ من مصنفاته مائتين وخمسة وأربعين كتاباً ، وكان ذلك في قرية إيلاق ـ وهي من قرى بلاد ما وراء النهر ـ والمعروف أن مؤلفاته قد جاوزت الثلاثمائة ، وقد تعرض بعض أهل التراجم لأسماء مائة وتسع وتسعين منها ، وبعضهم لأسماء مائة وستة وثمانين.

والمطبوعة منها كما يلي:

١ ـ من لايحضره الفقيه، وهو أشهر مؤلفاته، وأحد لأصول الأربعة التي عليها مدار الشيعة في أخذ الأحكام، يحتوى ـ حسب ماذكره صاحب الذريعة ٢٢ ـ ٢٣٣ ـ على ثلاثة آلاف وتسعمائة وثلاثة وأربعين حديثاً مسنداً، وعلى ألفين وخمسة وخمسين حديثاً مرسلاً. صنفه بطلب من الشريف الدين نعمة المتقدم الذكر، وقد طبع أخيراً في أربع مجلدات.

٢ ـ كمال الدين وتمام النعمة، ويقال: إكمال الدين وإتمام النعمة. يتضمّن إثبات الغيبة، صنفه بأمر من صاحب الأمر (عليه السّلام) حيث أمره بذلك في المنام.

٣ ـ التوحيد.

٤ ـ المقنع في الفقه.

٥ ـ علل الشرايع.

٦ ـ ثواب الأعمال.

٧ ـ عقاب الأعمال.

٨ ـ الخصال.

٩ ـ معاني الأخبار.

١٠ ـ عيون أخبار الرضا.

١١ ـ الاعتقادات.

١٢ ـ الهداية في الأصول والفقه.

ومما يؤسفنا ويؤسف كل من له صلة بالعلم فقدان كتاب مدينة العلم للشيخ الصدوق (رحمه الله)، وهو خامس الأصول الأربعة، وأكبر من كتاب مَن لايحضره الفقيه، كما صرّح به شيخ الطائفة والشيخ منتجب الدين، بل قال ابن شهر آشوب في معالم العلماء: ان مدينة العلم عشرة أجزاء ومن لايحضره الفقيه

أربعة أجزاء.

وكان ضياع هذه النعمة العظمى من لدن عصر والد الشيخ البهائي إلى يومنا هذا ؛ وقد صرف العلامة المجلسى (رحمه الله) ، أموالاً جزيلة في طلبه فلم يوجد ، وكذا السيد الشفتي السيد محمد باقر الجيلاني بذل كثيراً من الأموال فلم يجده ، فانا لله وإنا اليه راجعون.

## فتاواه الغريبه :

انفرد المترجم له (قدس سره) بآراء وفتاوى لم يسبقه في بعضها أحد من الفقهاء ، كما لم يتابعه في جلّها أحد ، والمذكور في الجزء الاول من كتابه من لايحضره الفقيه كما يلي :

١ ـ جواز الاغتسال والوضوء بماء الورد ص ٦

٢ ـ طهارة ما لم يستبن بالطرف من الدم ص ١٠

٣ ـ مس الإنسان باطن دبره أو باطن إحليله ينقض الوضوء ص ٣٩

٤ ـ المرأة إذا حاضت بعدما صلت ركعتين من المغرب تقضي الثالثة بعد أن تطهر وتغتسل ص ٥٢

٥ ـ لاتجوز صلاة من صلّىٰ بعمامة لا حنك لها ص ١٧٢

٦ ـ أول المغرب استتار القرص ص ١٤١

٧ ـ وجوب القنوت في الصلوات الخمس اليومية وبتركه تبطل الصلاة ص ٢٠٧

٨ ـ عدم جزئية الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله ، في التشهد ص ٢٠٩

٩ ـ جواز السهو على النبي صلىٰ الله عليه وآله وسماه إسهاء من الله تعالى.

تبعه في هذا الرأي خاصة الشيخ الطبرسي في مجمع البيان ، والسيد الجزائري في الأنوار النعمانية ، وفخر الدين الطريحي في مجمع البحرين ، والمحقق الفيض الكاشاني في الوافي.

والظاهر أن السبب في انفراده بهذه المسائل ونظائرها إنما هو اعتماده على طائفة من الأخبار التي لم يعتمدها غيره من العلماء، وهذ النوع من الاختلاف كثير بين العلماء، إلاّ أن الانفراد في الفتوى ومخالفة الإجماع والشهرة نادر جداً، فما نقول فيهم بعد ما قيل: إن للمخطيء أجر وللمصيب أجران.

## وفـــاتـــه:

توفي الشيخ الصدوق (رحمه الله) في بلدة ري سنة ٣٨١، قبل ميلاد الشيخ الطوسي بأربع سنوات، عن عمر أربعة وسبعين أو خمسة وسبعين، مخلقاً لنفسه جميل الذكر، وحسن الصيت، خالداً بحسناته الباقيات الصالحات؛ ودفن بالقرب من قبر السيد عبد العظيم الحسني (رضي الله تعالى عنه) وقبره الشريف الى اليوم أحد المراقد المقصودة بالتعظيم، يقصده الزائرون، ويلجأ إليه الناس ويتبركون به، ويدفنون موتاهم عنده، لما شاع من حصول كرامات من صاحب المرقد.

وذكر بعض أهل التراجم أن في أواسط القرن الثالث عشر حينما أرادوا تجديد بناء القبة والقبر اضطروا الى نبش القبر فوجدوا جثته الكريمة كأنه دفن جديداً في هذا اليوم، فطوبى له، وأعلى الله درجته، وجعل الجنة مثوىً لنا ولـه.

# الشريف الرضي

## (٣٥٩ هـ - ٤٠٦ هـ)

هو أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم المجاب بن الامام موسى بن جعفر (عليه السّلام) الملقب بالرضي وذى الحسبين.

كان (قدس سره) أديباً ، بارعاً ، متميزاً ، فقيهاً ، متجراً ، متكلماً ، حاذقاً ، أوحد علماء عصره ، مفسراً لكتاب الله وحديث رسوله ؛ أخفت مكانته الشعرية شيئاً من مكانة أخيه المرتضى الشعرية ، كما أخفت مكانة أخيه المرتضى العلمية شيئاً من مكانته العلمية ، ومن هذا قيل : لولا الرضي لكان المرتضى اشعر الناس ولولا المرتضى لكان الرضي أعلم الناس ، وقال بعض العلماء : إن جلالة قدره وعظم شأنه أعظم من أن يحويه نطاق البيان ، ومآثره وفضائله أشهر من أن تحتاج الى الإطناب في المقال.

ولد الشريف الرضي (قدس سره) سنة ٣٥٩ ، أي أربع سنوات بعد ولادة اخيه المرتضى ، وورث المجد والعلى عن أبوين جليلين علويين طالبيين فأبوه ينتهى نسبه إلى الإمام موسى بن جعفر (عليه السّلام) ، وأمه ينتهى نسبها إلى الإمام زين العابدين (عليه السّلام) ، فهو حسيني النسب من الطرفين ، ولعله لذلك لقب (ذو الحسبين).

نشأ (قدس سره) بين هذين الأبوين الجليلين نشأة عز وشرف ، وتربية صحيحة ، ورضع الإباء والشمم مع اللبن ، فهو يقول : وهو طفل ابن عشر سنين ، لاشأن لمثله الا اللعب -

المجد يعلم إن المجد من إربي ... وان تماديت في غيي وفي لعبي

انى لمن معشران جمعوا العلىً ... تفرقوا عن نبيّ أو وصي نبي

إذا هممت ففتش عن شباهممي تجده في مهجات الأنجم الشهب
وان عزمت فعزمي يستحيل قذى ترمي مسالكه في أعين النوب

والظاهر أن أمه الجليلة الفاضلة فاطمة بنت الناصر هي التي قامت بشؤن السيد الرضي وبتعليمه ، وأن الفضل كل الفضل في تربيته لها ، وهي التي دفعته مع أخيه المرتضى الى الشيخ المفيد ليعلمها الفقه ، وذلك حينما رأى الشسخ في المنام فاطمة الزهراء عليها السلام جاءت إليه بولديها الحسنين وقالت له : يا شيخ خذ ولديَّ هذين وعلمهما الفقه ، فلما أصبح تعجب من ذلك فلما جاءت أمّ الشريفين بولديها إليه علم تأويل رؤياه وقيل : حينئذ كان أبوه معتقلاً ، وقد اعتقله عضد الدولة بقلعة فارس عام ٣٦٩ لأمور سياسية ، وبقى معتقلا سبع سنين إلى عام ٣٧٦ ، فأفرج عنه شرف الدولة بن عضد الدولة.

ومهما كان الأمر فقد أكمل دراسته الابتدائية من علم اللغة والنحو والصرف والبلاغة وقراءة القران والتفسير والشعر والأدب وهو أبن عشر سنين ، وشرع في التأليف والتصنيف و التدريس وعمره سبعة عشر سنة ، وفرغ من جميع العلوم المتداولة في ذلك الزمان وعمره عشرون سنة.

## اساتذته وتلامذته :

قرأ مختلف العلوم على العشرات من فطاحل علماء الخاصة ، والعامة منهم :

١ ـ ابو سعيد الحسن بن عبد الله النحوي
٢ ـ الشيخ المفيد محمد بن محمد بن نعمان
٣ ـ أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي النحوي
٤ ـ أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي
٥ ـ القاضي عبد الجبار بن أحمد الشافعي
٦ ـ أبو محمد عبد الله بن محمد الأسدي
٧ ـ أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني

٨ ـ أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي.

وقرأ عليه وروى عنه جماعة من أعلام الطائفة وعيونها منهم :

١ ـ الشيخ المفيد ابو محمد عبد الرحمن بن احمد الخراعي.

٢ ـ القاضي أحمد بن علي بن قدامة.

٣ ـ أبو بكر أحمد بن الحسين النيسابوري الخراعي.

٤ ـ شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي ـ على قول ـ

٥ ـ ابو الحسن مهيار بن مرزويه الديلمي البغدادي.

٦ ـ أبو الأغر محمد بن همام البغدادي.

٧ ـ القاضي السيد أبو الحسن على بن بندار الهاشمي.

٨ ـ الشيخ أبو عبد الله محمد بن علي الحلوانّي.

٩ ـ أبو منصور محمد بن أبي نصر العكبري.

١٠ ـ السيدة النقية بنت أخيه المرتضى

## شاعريته :

قد تفوق قدس سره على من قبله ومن بعده في الشعر حتى قيل : لو قلنا أنّ الشريف الرضي أمّة برأسه بين الشعراء لم نكن بعيدين عن الصواب ؛ اذ لو تامّلنا في شعره وجدناه مطبوع بطابع من البلاغة ؟، والبداوة ،والبراعة ، وعذوبة اللفظ ، والأخذ بمجامع القلوب ، وغير ذلك من المميزات التي لانكاد نجدها في غيره.

نعم فإن الشعراء قد يأخذون الميزة بكثره الشعر ، وقد يأخذونها بجودته ، والشريف قد أخذها من الجهتين ، فإن شعره ـ على كثرته ـ لابس كله ثوب الجودة والفصاحة والملاحة ، وهذا قلّما يتفق لشاعر مكثر بل لم يتفق لغيره ، على أن شعره سواء كان في المديح أو الغزل والنسيب أو الرثاء أو الفخر والحماسة يصعب الاختيار والالتفاط منه ، لانّك كلما نظرت الى قطعة من ذلك وراقك

حسنها ، وظننت أنها أحسن ما تختاره تنظر الى غيرها وتراها مثلها أو أحسن منها ، فتتحير ، وخلاصة الكلام : المدح لشعره بلغ ما بلغ ـ حيث لايمكن اعطاؤه حقه على ماهو عليه ـ يوجب منقصته فيه ، فالأولى السكوت عنه ، وترك الإطاعة ، وإحالته إلى الأدباء والشعراء.

## آثاره الثمينة :

١ ـ نهج البلاغة ، اختاره من كلام أمير المؤمنين (عليه السّلام) ، وغير خفى أن من يريد إختيار أنفس الجواهر من بين الجواهر الكثيرة لابد أن يكون جوهرياً حاذقاً فكان في اختياره أبلغ منه في كتاباته ؛ ومن السخيف أن يحتمل كونه من تأليفات السيد الرضي ، لان ما أورده في نهج البلاغة ملتقطات من خطبه (عليه السّلام) ، وهي بتمامها مع الزيادات التي أسقطها الرضي مذكورة في كتب المتقدمين عليه من الخاصة والعامة.

وقد طبع عدة مرات ولاقى من الشهره والقبول مالا يلاقيه غيره ؛ وقد شرحه وترجمه أكثر من ستين من العلماء ، والمعروف منها :

أ ـ شرح ابن الحديد المعتزلي.

ب ـ شرح أبن ميثم البحراني.

ج ـ شرح الشيخ محمد عبدة.

د ـ شرح الميرزا حبيب الله الخوئي.

٢ ـ حقائق التأويل في متشابه التنزيل ، ويقال له : حقائق التنزيل ودقائق التاويل ؛ تفسير للقرآن الكريم ، قيل : يتعذر وجود مثله ، وهو أكبر من التبيان في تفسير القرآن للشيخ الطوسي ؛ وقد طبع المجلد الخامس منه فقط.

٣ ـ تلخيص البيان عن مجازات القران ، مطبوع.

٤ ـ المجازات النبويه ، مطبوع.

٥ ـ خصائص الأئمة ، مطبوع.

٦ ـ الزيادات في شعر ابن الحجاج ، مطبوع.

٧ ـ الزيادات في شعر ابي تمام.

٨ ـ كتاب رسائل في ثلاث مجلدات ، وقد فقد في جملة ما فقد من الآثار العربية العظمية التي لعبت بها أيدي الزمان ، وفرقها سهام الحوادث.

## نقابتـه وامارتـه :

لم يمنع الشريف الرضي انتظامه في سلك العلماء والفقهاء وأعاظم الادباء من تولّى أعلى المناصب فقد ولّي نقابة الطالبيين نيابةً عن والده في حياته ، وولها مستقلاً بعد وفاة والده سنة ٣٨٠ ، وقد عينه لها رسمياً فخر الملك الوزير لبهاء الدولة ابن عضد الدولة البويهي ضمن حفلة تابينية أقامها وحضرها الوزراء والامراء والعلماء والادباء ، فنال اعظم مقام في ذلك الزمان. كما وتولى النظر في المظالم وامارة الحاج والزائرين لبيت الله الحرام.

ولما كان هو أول من نال من رجال الشيعة وأولاد الرسول هذه المناصب العالية والمراتب الراقية تبختر المحبين لأهل البيت عليهم السلام صغاراً وكباراً ، ولقبه الملك بهاء الدولة البويهي بالشريف الرضي وذي الحسبين وكان هذا في ذلك الزمان أعظم تبجيل وتقدير واحترام من الملوك.

## وفاتـه :

قد مر أنه ولد ببغداد سنة ٣٥٩ ، وحيث كانت وفاته يوم الأحد لست خلون من المحرم سنة ٤٠٦ فيكون عمره ٤٧ سنة ؛ وما ذكره بعض أهل التراجم من أنه توفي عن عمر ٤٦ سنة سهو منهم أو من الناسخ.

فلما قضى نحبه قامت عليه نواب الأدب ، وانثلم حد القلم ، وفقدت عين

الفضل قرتها ، وجبهة الدهر غرتها ، وبكاه الأفاضل مع الفضائل ، ورثاه الأكارم مع المكارم ؛ وَحَضَرَ الوزير فخر الملك وسائر الوزراء وجميع الأعيان والأشراف والقضاه جنازته حفاة ومشاة ؛ وكان أخوه المرتضى لم يستطع أن ينظر الى جنازة اخيه فمضى لجزعه عليه إلى مشهد الإمام موسى بن جعفر (عليه السّلام) فلم يشهد جنازته ولم يصل عليه وصلى عليه الوزير فخر الملك أبو غالب ، ودفن في داره في محلة الكرخ ، ثم مضى الوزير بنفسه آخر النهار إلى السيد المرتضى فألزمه بالعود الى داره.

ونقل جثمانه بعد مدة إلى كربلاء ودفن في الحرم الى جنب جده السيد إبراهيم لمجاب ابن الامام موسى بن جعفر (عليهما السلام).

ورثاه أخوه السيد المرتضى بأبيات منها :

يا للرجال لفجعة جذمت يدي ... ووددت لو ذهبت على براسي

ما زلت أحذر وردها حتى أتت ... فحسوتها في بعض ما أنا حاسي

ومطلتها زمناً فلما صممت ... لم يثنها مطلى وطول مكاسي

للّه عمرك من قصير طاهر ... ولرب عمر طال بالا دناسِ

# الشيخ المفيد

## (٣٣٨ - ٤١٣ هـ)

هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام بن جابر بن النعمان بن سعيد الحارثي البغدادي، المعروف بابن المعلم، ينتهى نسبه الى يعرب بن قحطان.

هو من اتفق الجميع على علمه وفضله وفقهه وعدالته وثقته وجلالته، شيخ المشايخ العظام، حجة الحجج الهداة الكرام، محيي الشريعة، وماحي البدعة، نابغة العراق، ونادرة الآفاق، غرة المصلحين، استاد المحققين، ركن النهضة العلمية في المائة الرابعة الهجرية؛ انتهت الرئاسة اليه حينذاك، وكان حسن الخاطر، دقيق الفطنة، حاضر الجواب.

ولد في ١١ ذي القعده سنة ٣٣٨، وقيل: سنة ٣٣٦، في عكبرا، تبعد عن بغداد إلى ناحية الدجيل عشرة فراسخ.

ترعرع في كنف والده الذي كان معلماً بواسط، وأتقن مبادئ القراءة والكتابة في سني الطفولة، وانحدربه أبوه وهو صبي الى بغداد، فسارع إلى حضور مجلس درس المشايخ من العلماء، وقرأ على الشيخ أبي عبد الله الحسين بن علي المعروف بـ (جعل)، وعلي أبي ياسر غلام أبي الجيش، وعلى المتكلم الشهير علي بن عيسى الرماني المعتزلي، والظاهر أنه هو الذي لقب الشيخ بالمفيد، وذلك حينما سأله رجل من أهل البصرة عن خبر الغدير والغار فقال الرماني: ان حديث الغار دراية وخبر الغدير رواية، والرواية لا توجب ما توجبه الدراية.

فتقدم الشيخ وقال: ما تقول عمن قاتل الامام العادل؟ فقال الرماني: انه كافر، ثم استدرك بانه فاسق.

قال الشيخ : ما تقول في علي بن ابي طالب ويوم الجمل وطلحة والزبير ؟ فقال الرماني : إنهما تابا ، قال الشيخ أما خبر الجمل فدراية وخبر التوبة فرواية ، فأفحم الرماني ولم يأت بشيء ، غير أنه كتب ما جرى بينهما من البحث إلى استاذ الشيخ الحسين بن علي المعروف بـ جعل و كتب أنه : لقبه بالمفيد .

وقيل : لقّبه بهذا اللقب القاضي عبد الجبار المعتزلي ، وهذا الاحتجاج أو قريبا منه كان معه ، ولما سمع سلطان الوقت عضد الدوله الديلمي بذلك أكرم الشيخ المفيد اكراماً وافراً وأجرى له ما يعيش به عيشة راضية.

وقيل : أن الذي لقبه بالمفيد هو صاحب الأمر (صلوات الله عليه) ؛ كما ورد أنه (عليه السّلام) أكرمه وشرّفه بثلاث توقيعات في ثلاث سنوات متواليات.

ففي أحدها : أما بعد سلام عليك أيّها الولي ـ المولى ـ المخلص في الدين المخصوص فينا باليقين ... ادام الله توفيقك لنصرة الحق وأجزل مثوبتك على نطقك عنّا بالصدق ...

وفي ثانيها : هذا كتابنا إليك أيها الأخ الولي ، المخلص في ودّنا الصفي ، الناصر لنا الولي ، حرسك الله بعينه التي لاتنام...

وفي ثالثها : من عبد الله المرابط في سبيله الى ملهم الحق ودليله ؛ بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليك أيّها العبد الصالح ، الناصر للحق ، الداعي اليه بكلمة الصدق...

وهناك كرامة وشرافة أخرى ذكرها بعض أهل التراجم : وهو أن الشيخ المفيد أخبر السيد مرتضى علم الهدى بنجاسة سرج يريد ركوبه، وانه قد بال عليه كلب ، فأجابه السيد : بانك شاهد واحد فلا تثبت عندي نجاسته فتجادلا واتفقا أن يكتبا إلى أمير المؤمنين (عليه السّلام) ، فكتبا ، وجاء الجواب : الحق مع ولدي والشيخ معتمدي. وقيل : رأى الشيخ في المنام قال له أمير المؤمنين (عليه السّلام) ياشيخ ومعتمدي الحق مع ولدي ، وقيل : سمعنا ذلك عن أمير المؤمنين

(عليه السّلام) وورد أيضاً : انه رأى في المنام جالساً في المسجد وجائته الصديقة الطاهرة (سلام الله عليها ) ومعها الحسنان (عليهما السّلام) وقالت : يا شيخ علمهما الفقه ؛ فلما أفاق تحير في التعبير وجاء الى المسجد فاذا بأم السيد الرضي والسيد مرتضى جائت بهما الى الشيخ وقالت : يا شيخ علمهما الفقه ، فعلم التعبير وفرح بذلك ، وعظّمهما وأكرمهما وعلّمهما .

ولايخفي على المتفطن بأن هذه التعبيرات ، وهذه التوقيعات أعلا وأرقى من كل ما قيل ويقال في حقه من المد ح والتعريف والتبجيل والكرامات ، فلا جدوى لذكر ما ذكروه من الكرامات ، فطوبى له وجزاه الله عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء.

## أساتيـذه وتلاميـذه :

قرأ على ستين من العلماء الخاصة والعامة جلّهم من المشايخ والحجج العظام.

كالشيخ الصدوق ، وجعفر بن محمد بن قولويه ، ومحمد بن أحمد الأسكافي ، ومحمد بن أحمد الشافعي ، وأحمد بن إبراهيم الصيمري ، ومحمد بن عمر الزيات ، والحسين بن علي المعروف بـ جعل ، وأبي ياسر ، وعلي بن عيسى الرماني.

وقرأ عليه وتخرج من مكتبته عدة من فحول العلماء وكان من جملة طلابه :

الشريف السيد الرضي المتوفى سنة ٤٠٦ ، والشريف السيد مرتضى علم الهدى المتوفى سنة ٤٣٦ ، وسلار بن عبد العزيز الديلمي المتوفى سنة ٤٤٨ ، ومحمد بن على الكراكي المتوفى سنة ٤٤٩ ، واحمد بن علي النجاشي المتوفى سنة ٤٥٠ ، والشيخ الطوسي المتوفى سنة ٤٦٠ ، ومحمد بن الحسن الجعفري المتوفى سنة ٤٦٣ ، والمظفر بن علي بن الحسين الحمداني من سفراء صاحب الامر (عليه السّلام) ؛ والفاضل الفقيه احمد بن علي بن قدامة ، والشريف أبو الوفاء المحمدي الموصلي.

## مؤلفاتـــه :

النبوغ عبارة عن سرعة الفهم والعمل وجودته بحيث يعجز عنه البشر عادةً ، فإذا لاحظنا حياة الشيخ المفيد (رحمه الله ) وما تحمله من أعباء الرئاسة وكثره المباحثات والمناظرات والحكايات والمراجعات السياسة والدينية ، وما تحمله من المخالفين والسلّطات الحاكمة في وقته حيث نفي من بلده بغداد مرتين ، مرة في سنة ٣٩٣، وأخرى في سنة ٣٩٨، ولاحظنا ما قرأ على العلماء وما قرأ منه العلماء حتى لقّبوه بشيخ المشايخ ، وأدركنا أن عمره وهو خمس وسبعون سنة لا يفي بذلك حتى لو أضيف الى مدة عمره مثلها ، علمنا أنه كان ذانبوغ واسع ، وفهم شامخ ، وإدراك لا نظير له. فانه قرأ (قدس سره) على اكثر من ستين من العلماء ، وتخرج عدّة من المشايخ العظام من مكتبه وحلقة درسه ، وتسلطه على فنّ المناظره بمعناه الصحيح ، وكونه سدّاً مينعاً على المخالفين والسلّطات الجائرة ، ورئيساً على الخاصة والعامة ، ومرجعاً في جميع المعضلات الدينية وغيرها ، ومطاعاً للعموم ، كلّ ذلك لا يحصل للبشر العادي عادةً فحصوله للشيخ نبوغ وفوق العادة ؛ ثم اذا لوحظت مؤلفاته التي تبلغ مائتين من الكتب القيمة فليس بدّ إلا أن يقال : إنه شرافة وكرامة وتوفيق به خصّها الله تعالى في عصره.

ومؤلفاته قد ذكرت في كثير من كتب أهل التراجم ، والمطبوعة منها :

١ ـ الإرشـــاد ؛ ٢ ـ المجالس ويسمى الأمالي ؛ ٣ ـ مســـار الشيعـــة ؛ ٤ ـ المقنعة ؛ ٥ ـ العيون والمحاسن المشتهر بالفصول ؛ ٦ ـ المقالات ؛ ٧ ـ شرح عقائد الصدوق ؛ ٨ ـ الإفصاح ؛ ٩ ـ الجمل ؛ ١٠ ـ أصول الفقه ؛ ١١ ـ المسائل الصاغانية.

## وفـاتـــه :

قد مر أن مولده كان في الحادي عشر من ذي القعده سنة ٣٣٨ او ٣٣٦ بقرية مويقه من عكبرا ، وأما وفاته فكانت في ليلة الجمعة لثلاث ليال خلون من

شهر رمضان ببغداد سنة ٤١٣ ، وصلى عليه علم الهدى السيد مرتضى (قدس الله سره) ، وكان يوم يوفاته يوماً لم يُرَ أعظم منه من كثرة الناس للصلاة عليه وكثرة البكاء من المخالف والموافق ، وشيعة ثمانون ألفاً من أهالي بغداد وحواليها ، ودفن بداره ببغداد سنين ، ثم نقل الى الكاظمية فدفن بمقابر قريش بالقرب من رجلي الامام الجواد (عليه السّلام) إلى جُانب أستاذه أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمي ، وقبره الآن معروف في وسط الرواق الشرقي ، قدس الله سره وحشره مع الإمامين الجوادين عليهما افضل التحية والسّلام.

وقيل رثاه صاحب الأمر (صلوات الله عليه) وكتب على قبره :

لا صوّت للناعي بفقدك انه ... يوم على آل الرسول عظيم
ان كنت قد غيبت في جَدَث الثرى ... فالعلم والتوحيد فيك مقيم
والقائم المهدي يفرح كلّما ... تليت عليك من الدروس علوم

ولايستبعد ذلك بعد ما اكرمه وشرفه الامام (عليه السّلام) بالتوقيعات الثلاث ، فطوبى له ، واعلى الله درجته ، وحشرنا في أعلى عليين معه ، بحق أشرف من أرسله وآله الطيبين البررة.

# علم الهدى السيد المرتضى

## (٣٥٥ هـ - ٤٣٦ هـ)

هو ابو القاسم علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم المجاب بن الامام موسى بن جعفر (عليه السّلام)، الملقب بالمرتضى وعلم الهدى وذي المجدين وأبي الثمانين، وأمه فاطمة ينتهى نسبها إلى الامام زين العابدين علي بن الحسين (عليهما السّلام).

هو سيد علماء الأمه ومحيي آثار الأئمة، جمع من العلوم ما لايجمعه أحد، وحاز من الفضائل ما تفرد به وتوحّد، جليل القدر عظيم المنزلة، مجدد مذهب الامامية في الرأس المائة الرابعة الهجرية، أوحد أهل زمانه فضلاً وعلماً وفقهاً وأصولاً وكلاماً وحديثاً وأدباً وشعراً وخطابة وجاهاً وكرماً.

ترجمه الخاصة والعامة وبالغوافي الثناء عليه، وأذعنوا بتقدمه في تخلقه بالنفسيات الزكية، وفي العلوم والفضائل، والمجد والشرف، والأدب والكرم. و يغنينا عن ذكر التراجم شهرته ومعروفيته عند الخاصة والعامة طيلة العصور السابقة واللاحقة.

ولد ببغداد في سنة ٣٥٥، ونشأ في بيت المجد والشرف، وحيث ينتهى نسبه من الأبوين إلى بيت العصمة وسلالة النبوة لقب بذي المجدين، ولقّبه بعلم الهدى الوزير أبو سعيد محمد بن الحسين بن عبد الصمد في سنة أربعمائة وعشرين لما رأى في منامه أمير المؤمنين (عليه السّلام) وقال له: قل لعلم الهدى يقرأ عليك حتى تبرأ من مرضك، فقال: يا أمير المؤمنين من هو علم الهدى؟ قال (عليه السّلام): هو علي بن الحسين الموسوي.

فكتب الوزير اليه بذلك، فقال المرتضى رضي الله تعالى عنه: الله الله في

أمري فان قبولي لهذا اللقب شناعة علي ، فقال الوزير : ما كتبت اليك الا بما لقبك به جدّك أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السّلام). فعلم القادر الخليفة بذلك فكتب اليه : تقبل يا علي بن الحسين مالقبك به جدك ، فقبل. واسمع الناس واشتهر بذلك.

وبما أنه خلف بعد وفاته ثمانين الف مجلد من الكُتب ، وصنف كتاباً سماه الثمانين ، وكان له من القرى ثمانون ، وخلف من كل شيء ثمانين ، وعمّر ثمانين سنة وثمانية أشهر ، فسمّي : أبو الثمانين.

ترعرع مع أخيه السيد الرضي الذي كان أصغر منه سنّاً بأربع سنوات في كنف والده الذي كان من مفاخر سلالة النبوة ، وحاوياً لمنصب نقابة السادات ، وامارة الحاج والزائرين لبيت الله الحرام.

وبما انه كان قوى الاستعداد والحافظة أكمل دراسته الابتدائية وحضر حلقة درس المشايخ في سني الطفولة. كما ورد أن الشيخ المفيد رحمه الله رأى في منامه الصديقة الطاهرة سلام الله عليها جاءت بالحسنين وقالت : يا شيخ علمهما الفقه ، فلما أفاق جاء الى المسجد متحيراً في التعبير فاذا بأم السيد الرضي والسيد المرتضى جاءت بهما وقالت : يا شيخ علّمهما الفقه ، فبكى الشيخ من فرحه وأكرمهما وعظّمهما وعلّمهما . فقرأ المترجم على الشيخ وبعد إمضى برهة من الزمان قرأ مختلف العلوم على المشايخ العظام من العلماء ، فجدّ واجتهد ، واستفاد وأفاد حتى حاز من العلوم المختلفة مالم يدانه فيه أحد ، وبلغ أعلى مرتبة الفضل والفضيلة ، واكتنفته المزايا الفاضلة ؛ ففزع اليه العلماء ، وأخذ عنه العظماء ، وقرأ عليه الكبراء ، ورزقه الله خير الدنيا والاخرة.

وبعد وفاة اخيه السيد الرضي في سنة ٤٠٦ انتهت اليه الزعامة المطلقة والرئاسة الدينية والدنيويه ، وتولّى نقابة الشرفاء وامارة الحاج والنظر في المظالم وقاضي القضاة ، وكان يحضر حلقة درسه أمة كبيرة من مشايخ الحديث وفطاحل

علم الكلام والاصول والفقه والادب وغيرها ، فتخرج من مدرسته اساتذة في فنون مختلفة ، وجهابذه في علوم كثيرة. وكانت له ثروة عظيمة ومكنة قوية ويجرى على تلامذته رزقاً ، فكان للشيخ الطوسي كل شهر اثنى عشر ديناراً ، وللقاضي ابن البراج كل شهر ثمانية دنانير ؛ وأصاب الناس في بعض السنين قحط شديد فاحتال رجل يهودي لتحصيل قوت يحفظ نفسه فحضر يوماً مجلس المرتضى ، فاستاذنه أن يقرأ عليه شيئاً من علم النجوم فاذن له وامرله بجائزة تجرى عليه كل يوم ، فقرأ عليه برهة ثم أسلم على يده.

## مشايخه وتلامذته :

قرأ مختلف العلوم على كثير من فطاحل العلماء ومشايخ العظماء كالشيخ المفيد ، والشيخ الصدوق ، وأخيه الحسين بن علي بن بابويه ، وأبو محمد هارون بن موسى التلعكبري ، وأبو الحسن أحمد بن علي الكوفي ، وأبو يحيى عبد الرحيم بن الفارقي ، وأبو الحسن على بن محمد الكاتب ، وأحمد بن سهل الديباجي ، وغيرهم من علماء العامة والخاصة.

وبما أنه كان قوّي الحافظة وكثير الاستعداد كانت قراءته عن فهم وتدبر ، وتحقيق وتثبت ، فاذاً حق له أن يحضر مجلس درسه عدة من العلماء وأساتيذه بعد في حال الحياة ؛ كما ورد أن الشيخ المفيد حضر مجلسه وهو يلقى الدرس ، فقام من محله ليحل محله الشيخ ، فأشار اليه الشيخ وأمره بادامة التدريس حيث كان يعجبه كلامه اذا تكلم.

وقرأ عليه وتخرج من مدرسته عشرات من المشايخ العظام والعلماء المحققين الخاصة والعامة ، كشيخ الطائفة الشيخ الطوسي ، وأبي يعلىٰ سلاّر بن عبد العزيز الدّيلمي ، وأبي الصلاح تقي بن نجم الحلبي ، والشيخ محمد بن علي الكراكي ، والشيخ أحمد بن علي بن قدامة ، والسيد نجيب الدين أبو محمد الحسن بن محمد ، والسيد داعي الحسيني ، والشيخ غانم العصمي الهروي ،

والشيخ محمد بن علي الحمداني ، والشريف أبي يعلى محمد بن الحسن الجعفري.

كان قدس الله سره يهتم بأمور التلامذة ، ويجري عليهم في كل شهر حسب منزلتهم وحاجاتهم ، وخصّ لهم من داره محلاً للبحث والدراسة ومطالعة الكتب القيمة التي هيأها لهم ، فسميت تلك الدار بدار العلم ، كما كان محلاً كذلك لأخيه السيد الرضي قدس الله سره وسميت أيضاً بدار العلم ، وكان هذا قبل ذلك يطلق على مكتبة أسسها شاپور بن أردشير الوزير الشيعي لآل بويه. وقد مر أن المترجم خلف عند وفاته ثمانين ألف مجلد من الكُتب ، فمكتبته أرقى وأعلى في تلك العصور فهي أحق بهذه التسمية من غيرها.

كان قدس الله سره رحيماً رؤفاً عطوفاً يقصده القريب والبعيد ، ويرجع فرحاً مستبشراً كل من يطرق بابه او ينزل بساحته ، وكان يتأثر تأثراً بالغاً اذا طرق سمعه عروض مشكلة شخصيته أو اجتماعية دينية او دنيوية مادية أو معنوية.

وقد ورد أن أبا الحسن علي بن أحمد القالي الاديب كان له نسخة من كتاب الجمهرة لابن دريد في غاية الجودة ، فدعته الحاجة الى بيعها فاشتراها الشريف المرتضى بستين ديناراً ، وتصفحها فوجد فيها أبياتاً بخط بائعها.

انست بها عشرين حولاً وبعتها ... لقد طال وجدى بعدها وحنينى
وما كان ظنى أننى سأبيعها ... ولو خلدتنى في السجون ديونى
ولكن لضعف وافتقار وصبية ... صغار عليهم تستهل شؤني
فقلت ولم أملك سوابق عبرة ... مفاله مكوىّ الفؤاد حزين
وقد تخرج الحاجات يا ام مالك ... كرائم من رب بهن ضنين

فلما قرءها أرجع النسخة اليه وترك الدنانير.

وورد أيضا أن في عهده إتفق علماء المسلمين بأمر من خليفة الوقت على أن تكون المذاهب الأربعة رسمياً ومسموحاً بها فاستدعى السيد الشريف على ان

يكون المذهب الجعفري من جملة المذاهب المسموح بها لتكون المذاهب خمسة : الشافعي ، الحنفي ، المالكي ، الحنبلي ، الجعفري ، فطلب الخليفة مأتي الف دينار على ذلك فبذل السيد من عين ماله مائة الف وطلب من الشيعة البقية فلم يفوا بذلك فتقرر خصوص المذاهب الأربعة.

٣ ـ ذكر صاحب الغدير ج٤ ص ٩٧ أن السلطان مسعود بن بابويه لما بنى سور المشهد الشريف ودخل الحضرة وقبّل أعتابها وأحسن الأدب وقف الشاعر أبو عبد الله الحسين بن أحمد الحجاج البغدادي بين يديه وأنشد قصيدته الفائية.

يا صاحب القبة البيضاء في النجف ... من زار قبرك واستشفى لديك شفى
زُوروا أبا الحسن الهادي لعلكـــم ... تحظون بالأجر والأقبال والزُلَف

فلما وصل منها الى هجاء الخلفاء منعه السيد الشريف المرتضى ونهاه أن ينشد ذلك ، فلما جنّ الليل رأى ابن الحجاج الامام علياً (عليه السّلام) في المنام وهو يقول له : لاينكسر خاطرك فقد بعثنا المرتضى علم الهدى يعتذر إليك فلاتخرج إليه حتى يأتيك. ورأى الشريف المرتضى في تلك الليلة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة (صلوات الله عليهم) حوله جلوس ، فوقف بين أيديهم وسلم عليهم فأحسّ منهم عدم إقبالهم عليه ، فعظم ذلك عنده فقال : يامولاي أنا عبدكم وولدكم ومواليكم فبم استحققت هذا منكم ؟ فقالوا : بم كسرت خاطر شاعرنا أبي عبد الله بن الحجاج ، فعليك أن تمضي اليه وتدخل عليه وتعتذر منه، وتأخذه وتمضي به الى مسعود بن بابويه وتعرفه عنايتنا فيه وشفقتنا عليه ، فقام السيد من ساعته ومضى الى أبي عبد الله فقرع عليه الباب فقال ابن الحجاج : سيدي الذي بعثك إليَّ أمرني ألاّ اخرج اليك ، وقال : انه سياتيك ؛ فقال : نعم سمعاً وطاعة لهم ؛ فدخل عليه واعتذر اليه ومضى به الى السلطان ، وقص القصة عليه كما رآها ، فأكرمه وأنعم عليه وخصه بالرتب الجليلة ، وأمر بانشاد قصيدته فأنشدها وهي (٦٤) أربعة وستون بيتاً.

٤ ـ ذكر بعض أهل التراجم أن أحد تلامذة السيد الشريف كان يتأخر عن الدرس بسبب تأخير نصب الجسر على الشط، فشكى للسيد فأعطاه دعاءً وقال: دعه عندك ولا تفتحه، وامش على الماء ولا تخف. فكان يمشي على الماء ولايتبلل حتى حذاءه فيتعجب ويتعجب الناظرون. ولكن بعد مضي ايّام دفعه حُبّ الاستطلاع الى فتح الدّعاء ففتحه ووجد مكتوباً «**بسم اللّه الرّحمٰن الرّحِيم**» ثم أعاده الى مكانه، ولما أراد العبور والمشي على الماء طمس فيه وانتفى أثر الدعاء.

أقول: لعل علوّ منزلته وتعدد كراماته ورفيع درجاته أوجبت للأعداء من الشافعية أن يحوكوا قصة لاثبات أن نفس السيد متخاذلة متهالكة لاتحسن في سبيل التوفر على دينار واحد ان تحفظ مقامها الاجتماعي، والقصة معروفة بينه وبين محمد بن خلف وزير بهاء الدولة، وإجمالها:

ان الوزير كان يبجل ويكرم ويعظم أخاه السيد الرضي، ولا يبجل ويكرم نفس السيد. فسئل عن ذلك فقال: رأيت السيد الرضي أبّي النفس لا يقبل الصلة وإن كثرت، وامّا السيد المرتضى فكتب الي كتاباً فتخاذل فيه لدينار واحد.

هذا إجمال القصة وهناك دلائل واضحة على الكذب والافتراء، وعلى مجعوليتها. والتفصيل في أعيان الشيعة ج ٨ ص ٢١٥.

## مؤلّفاتـه:

اتفق الخاصة والعامة على أن مؤلفاته نظماً ونثراً تمتاز عن سائر المؤلفات كماً وكيفاً، علمياً وأدباً، والتي ذكروها من مؤلفاته تسعون مجلداً، والعجب مع تلك المشاغل والمباحث والمراجعات ومع تلك الزعامة والرئاسة والنقابة كيف امكنه تأليف هذا المقدار؟! وهذا النوع من الكتب وما هو الا توفيق وكرامة من اللّه تبارك وتعالى.

والمشهورة من مؤلفاتـه:

١ ـ الشافي في الامامة مطبوع، وهو كما قال الشيخ الطوسي: لم يصنف

مثله في الامامة.

٢ ـ الذريعة مخطوطة دورة في الاصول على الاختصار.

٣ ـ الأمالي ويسمى الغرر والدرر، مطبوع، وهو كتاب ممتع يدل على فضل كثير وتوسيع في الاطلاع على العلوم وقد قال شيخ من شيوخ الادب بمصر: والله إني استفدت من كتاب الغرر مسائل لم اجدها في كتاب سيبويه وغيره من كتب النحو.

٤ ـ ديوان السيد المرتضى، مطبوع، يشتمل على عشرين الف بيت.

٥ ـ تنزيه الانبياء، مطبوع.

٦ ـ المقنع في الغيبة، مطبوع.

٧ ـ رسالة المحكم والمتشابه، مطبوع.

٨ ـ إنقاذ البشر من الجبر والقدر، مخطوط.

## وفاته:

كانت وفاته في ٢٥ ربيع الأول سنة ٤٣٦، وحيث كانت ولادته في رجب سنة ٣٥٥ فيكون عمره ثمانين سنة وثمانية أشهر.

ونقل أنه قال عند وفاته:

لئن كان حظي عاقني عن سعادتي ... فان رجائي واثق بحليم

وان كنت من زاد التقية والتقى ... فقيراً فقد أمسيت ضيف كريم

وصلى عليه ابنه، وتولى غسله أبو الحسين النجاشي مع الشريف أبو يعلى محمد بن الحسن الجعفري وسلاّر بن عبد العزيز الديلمي؛ ودفن في داره أولاً ثم نقل إلى جوار جده الحسين (عليه السّلام) ودفن مع أبيه وأخيه وقبورهم ظاهرة مشهورة.

ورثاه بعض الوزراء بقوله:

أتى ما أتى لا خير للعصر يا فتى
مَضى سيّد السّادات من أهل هل أتى
مضى المرتضى بن المصطفى علم الهدى
علـيّ العلى وا حسرتا وا مصيبتا

# الشيخ الطوسي

## (٣٨٥ - ٤٦٠ هـ)

هو الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي، المعروف بشيخ الطائفة، الشهير بالشيخ الطوسي.

ولد في طوس، وهي ناحية بخراسان ذات قرىً ومياه وأشجار ومعادن، في شهر رمضان سنة ٣٨٥، بعد وفاة الشيخ الصدوق بأربع سنين، وهاجر الى العراق سنة ٤٠٨، بعد وفاة السيد الرّضي بسنتين، وهو ابن ثلاث وعشرين سنة، وتلمذ على العلماء وعلى الشيخ المفيد، حتى اختار الله للاستاذ دار لقائه سنة ٤١٣ فانتقلت الصدارة والمرجعية إلى علم الهدى السيد المرتضى فانحاز الشيخ اليه، ولازم الحضور عنده والاستفادة منه طيلة ثلاث وعشرين سنة، إلى أن أن توفي السيد المرتضى سنة ٤٣٦.

استفل (قدس سره) بالزعامة والإمامة والرئاسة، وقصده العلماء والفضلاء من كل مكان وبلد، للتلمذ عليه والحضور تحت منبره، ولم يكن يومذاك من يفوقه قدراً أو يفضل عليه علماً، فبلغت عدة تلاميذه من مجتهدي الشيعة ثلاثمائة، واختص من خليفة الوقت القادر بالله بالكرسي للكلام، وهو كرسي له عظمة يومذاك، ولم يسمح به إلا لمن يتفوّق على أقرانه ويبلغ أعلا درجة في العلم والفضل.

فبقى على هذا الحال يستضاء من نوره ويستفاد من علمه حتى وقعت نار الفتنة المذهبية في بغداد بزعامة طغرل بيك، فأحرق مكتبته وكرسيه، ونهبت داره، فهاجر الى النجف الأشرف لائذاً بجوار أمير المؤمنين (عليه السّلام) في سنة ٤٤٨، فصيرها مركزاً للعلم وجامعة كبرى للشيعة الإمامية، فأصبحت مهبط

رجال العلم ومهوى أفئدتهم ، حتى تخرج منها خلال هذه القرون المتطاولة آلاف مؤلفة من أساطين العلماء ، وأعاظم الفقهاء ، وكبار الفلاسفة ، ونوابغ المتكلمين.

فالفخر في تأسيس هذه الجامعة ووضع حجرها الأساسي وتشييد ركنها له خاصة.

## مؤلفاتـه :

للشيعة الامامية أربعة كتب ضخام في الحديث ، هي الأصل والمرجع غالباً للمجتهدين لاستنباط الأحكام الشرعية مدى هذه العصور المتطاولة ، وسميت هذه الكتب بالأصول الأربعة ، وهي : الكافي للكليني ؛ ومن لايحضره الفقيه لابن بابويه ؛ والتهذيب والاستبصار للمترجم ؛ فهو له الحصة الوافرة من هذه الأصول. وله غيرهما من المؤلفات الضخمة في الفنون المختلفة من الفقه والأصول والتفسير والدعاء وأصول العقائد والكلام والرجال بلغ عددها ٤٤ مؤلفاً ، كثير منها لايزال مصادر ومراجع وأصول مسلمة للعلماء والمجتهدين والمعروف منها :

١ ـ التبيان في تفسير القرآن
٢ ـ الابواب ويسمى رجال شيخ الطائفة
٣ ـ المبسوط في الفقه
٤ ـ العدة في الأصول
٥ ـ الخلاف ، ناظر فيه المخالفين
٦ ـ الغيبة في غيبة الامام (عليه السّلام)
٧ ـ مصباح المتهجد في الدعاء
٨ ـ الامالي ، ويقال له المجالس
٩ ـ تلخيص الشافي في الامامة
١٠ ـ النهاية.

## وفـاتــه :

كان الشيخ (قدس سره) مدة اقامة في النجف الاشرف مشغولاً بالتدريس والتأليف والهداية والإرشاد ، حتى توفى ليلة الإثنين الثاني والعشرين من المحرم سنة ٤٦٠ ، وعمره خمس وسبعون سنة ، ومدة بقائه في النجف اثنى عشرة سنة ، وتولى غسله ودفنه تلميذه الشيخ حسن بن مهدي السليقي مع مساعدة أقرانه من العلماء ، ودفن في داره بوصية منه ، وتحولت الدار بعده مسجداً حسب وصيته ، وهو الآن من أشهر مساجد النجف الأشرف ويسمى بمسجد الطوسي ، كما أن الشارع الذي يمر عليه يسمى شارع الطوسي ، وباب الصحن التي بسمته تسمّى باب الطوسي.

ورثاه بعض العلماء وأرّخ وفاته بقوله :

ويكى له الشرع الشريف مؤرخاً (ابكىٰ الهُدىٰ والدين فقد محمّد )

وقبره لا يزال مزاراً يتبرك به الناس من العوام والخواص .

وفي جوار المسجد مقبرة أسسها المرحوم السيد مهدي بحر العلوم لنفسه ، ودفن فيها مع أولاده وجملة من أحفاده ، فرحمهم الله جميعاً وسدد خطانا .

# الخواجه نصير الدين الطوسي

## (٥٩٧ هـ - ٦٧٢ هـ)

هو أبو جعفر محمد بن محمد بن الحسن المعروف بالمحقق الطوسي، والخواجة نصير الدين الطوسي.

كان (قدس سره) عالماً، فاضلاً، ورعاً، وجيه الإسلام والمسلمين، سيد الأئمة والأفاضل، مفخرة العلماء والأكابر أستاذ البشر والعقل الحادي عشر، أفضل أهل زمانه في العلوم العقلية والنقلية، قدوة المحققين، سلطان الحكماء والمتكلمين، بل هو في جميع ذلك أشهر من أن يذكر وفوق ما تحوم حوله العبارة.

درس في صغره علم اللغة من نحو وصرف وآداب بعد دراسة القرآن، ثم درس الرياضيات على كمال الدين محمد الحاسب، ثم درس الحديث والأخبار والفقه على العلماء و على والده، ودرس المنطق والحكمة على خاله، وسافر بعد وفاة والده بوصية منه الى نيسابور - التي كانت في ذلك العهد مجمع العلماء ومنتجع الطلاب - فحضر حلقة درس مشايخ العلماء كسراج الدين القمري، وقطب الدين السرخسي، وفريد الدين الداماد، وأبو السعادات الأصفهاني.

وبعد ما قضى فترة من الزمن في نيسابور، وعاشر طلابها وعلماءها ورجالها، ظهر فيها فضله ونبوغه وتفوقه، وصار من المبرزين المشار إليهم؛ وكان مجداً في الدرس والتدريس والإفادة والاستفادة؛ حتى زحف المغول سنة ٦١٧ زحفهم الأول على بلاد خراسان بقيادة چنگيزخان، حاملين الدمار والموت، فانهارت أمامهم كل مقاومة، وتساقطت المدن واحدة بعد الأخرى، وساد القتل والخراب والحريق؛ وفرّ الناس بعض الى الفلواة، وبعض الى المدن البعيدة،

وبعض الى القلاع الحصينة ، ومن لم يستطع شيئاً من ذلك انطلق لايدري أية ساعة ياتيه الموت.

ففي هذا البحر المخيف والمحنة المروعة كان المترجم الطوسي حائراً لا يدري أين يلجاء وبمن يحتمى ، وبينما كان كذلك إذجأته دعوة من المحتشم ناصر الدين الذي قدولّي السلطة على قرع الأسماعيليين في خراسان من قبل زعيم الإسماعيليين علاء الدين محمد ، وبما أن الخواجة وجد المأمن الذي يحميه من زحف المغول قَبل الدعوة ، وحيث أن المحتشم ناصر الدين كان من أفاضل زمانه وأسخياء عهده وكان يعنـي بالعلماء والفضـلاء استقبلـه في أوائـل سنـة ٦١٨ بإجلال واحترام ، وسعى جهده في إرضائه وتلبية رغباته ، مستفيداً دائماً من عشرته ومجالسته.

وهناك مؤرخون يرون أن الطوسي ذهب اليهم مرغماً ، وأقام عندهم مكرهاً ، واستدلوا على ذلك بما كتبه في آخر كتابه شرح الاشارات الذي ألّفه خلال إقامته في قلاع الإسماعيليين فيشكوا فيه عن حاله وكونه في كدر وملال وغصةٍ وعذاب أليم.

واعتقد بعضهم أن كل ذلك كان لأجل اختلاف عقيدته عن عقيدتهم ، فكان يضطرّ أن يخالف ميوله ورغباته في بعض ما يكتب ، فكانت نفسه في عذاب ؛ وهذا مما جعله يكتب ما يكتب في آخر كتابه شرح الإشارات.

ومهما كان الواقع فمضى زمن طويل والطوسي مقيم عند المحتشم ناصر الدين معززاً مكرماً ، يقضى وقته بالمطالعة والكتابة والتأليف ، فألّف كتباً كثيرة ، منها : كتاب أخلاق ناصري ؛ والرسالة المعينية ؛ فالأول للمحتشم والثاني لابنه معين الدين ، فكان يقضي وقته كذلك حتى بلغ الزعيم علاء الدين نزول الطوسي على واليه وعرف فضله ومقدار مايستفاد منه ، فطلبه منه ، ولم يكن مناص للطوسي من إجابة الدعوة فاستقبله الزعيم في قلعة ـ ميمون در ـ استقبالاً حاراً فأكرمه

وعظّمه ، وكان معزّزاً ومكرماً يقضي وقته أيضاً بالمطالعة والكتابة والتأليف.

فمضى زمن طويل للطوسي بعد هجرته من نيسابور حتى مات چنگيزخان سنة ٦٢٤ فتولى الأمر بعده ابنه هولاكو ـ وانتهت حياة الزعيم علاء الدين قتلاً بيد أحد حجابه ، فتولى الأمر بعده ابنه ركن الدين خورشاه ، فظل الطوسي معه في قلعة الموت إلى أن حمل المغول حملتهم الثانية بقيادة هولا كوبن چنگيزخان فاستسلم ركن الدين مع أولاده وأخوته وحفدته ومعهم الطوسي والطبيبان : موفق الدولة ورئيس الدولة ، فأمر هو لاكو بقتلهم جميعاً سوى الطوسي والطبيبين ، إذ أنه كان عارفاً بمكانة الطوسي العلمية والفكرية ، وبمكانة الطبيبين ؛ فاحتفظ بالثلاثة وامرهم بانضمامهم الى معسكره وملازمته.

فأصبح الطوسي في قبضة هولاكو ولم يملك الخيار لنفسه في صحبته ، فعزم منذ الساعة الأولى أن يستغل هذا الموقف لانقاذ ما يمكن انقاذه من التراث الإسلامي المهدد بالزوال ، وأن يحول دون اكتمان الكارثة النازلة ، والبلاء المنصب ، وقد استطاع بحنكته أن ينفذ خطته بحزم وتضحية واصرار ، وقد بلغ من إحكام أمره وترسيخ منهجه أن الدولة التي أقبلت بجيوشها الجرارة لتهدم الاسلام ، وتقضي على حضارته ، انتهى أمرها بعد حين إلى أن تعتنق هي نفسها الإسلام ، ويصبح خلفاء چنگيز وهولاكو الملوك المسلمين.

فان أول ما انصرف همّ الطوسي اليه هو إنقاذ حياة أكبر عدد من العلماء ، وحفظ أعظم عدد من الكتب ، إذ كان من الواضح عنده أنه لايمكن مقاومة السيل المغولي الجارف إلاّ بالعلم والثقافة والدعوة الحسنة ، فاقترح على هولاكو إنشاء مرصد مراغة واتخذه حجة لجمع الجمّ الغفير من العلماء وحمايتهم من القتل ، ثم تعاون معهم على إقامة مكتبة عظيمة بجانبه ، فضم اليها ما نهب من الكتب في بغداد وغيرها ، حتى اجتمع فيها أربعمائة ألف من المجلدات.

ومن حسن تدبيره و فطنة حينما زحف المغول على بغداد وقتلوا من قتلوا ،

وقتل المستعصم آخر خليفة من خلفاء بني العباس ، أن كتب إلى أمير الحلة :

اما بعد : فقد نزلنا بغداد سنة خمس وخمسين وستمائة فساء صباح المنذرين ، فدعونا مالكها إلى طاعتنا فأبى ، فحق عليه القول فأخذناه أخذاً وبيلاً . وقد دعوناك الى طاعتنا فإن أتيت فروح وريحان ، وجنة ونعيم ؛ وان أبيت فلا سلطان منك عليك ، فلا تكن كالناعت على من حنفه بظلعه والجادع مارن أنفه بكفه والسلام.

وما كتب ذلك الا لانقاذ حياة فحول العلماء الساكنين في تلك البلدة كالمحقق والعلامة ونظائرهما ، فكان الأمر كذلك ، فأطاعوا وأرسلوا وفوداً للتسليم والانقياد فأنقذوا بذلك بلدتهم وأنفسهم من الزحف والقتل والأبادة ، وبقى علمائهم سالمين غانمين.

ثم بماان همته كانت عالية والمقصد هام لم يكتف بذلك كله بل شمّر نفسه الى اكثر من ذلك ، واستطاع بتأثيره على مزاج هولاكو ان يستحوذ تدريجياً على عقله ، لكي يوفد فخر الدين لقمان بن عبد الله المراغى إلى البلاد العربية وغيرها للبحث عن العلماء الذين فرّوا بأنفسهم من الحملة المغولية ، فلجؤا إلى إربل والموصل والجزيرة والشام ، ويشوقهم إلى العودة ؛ وأن يدعوا علماء سائر البلاد أيضاً إلى الاقامة في مراغة ، فاجتمع حوله العدد الوافر من الطلاب ، وأقبل العلماء من كل ناحية إلى تلك الديار ، وطافوا حوله كالفراشات على النور ، واشتغلوا بكشف دقائق العلوم.

فقام المحقق الطوسي حينذاك بتدبير أمورهم المادية والمعنوية ، وعيّن لكل واحد من الفلاسفة ثلاثة دراهم يومياً ، ولكل واحد من الأطباء درهمين ، ولكل واحد من الفقهاء درهماً واحداً ، ولكل واحد من المحدثين نصف درهم ، فمن بركات جهده وتدبيره أدّت النتيجه إلى أن ينقلب الأمر ، ويعود المغول بعد ذلك مسلمين منافحين عن الاسلام.

بل بمرور الزمن وبعد موت هولاكو اعتنق ابنه كوادر الإسلام، وتبعه حفدته ووزرائه وأتباعه وأرسل جمعاً من العلماء ليكونوا سفراء الى ملك مصر وإلى علماء الأقطار الأخرى يعلنون النباء العظيم وهو نبأ إسلام ابن هولاكو، وإسلام الدولة المغولية تبعاً، فهذا نتيجة فطنة المحقق وذكائه وتدبير أموره. فطوبى له؟ وقدس الله نفسه، وأعلى في الجنة درجته.

والأسف كل الأسف أن بعض من لم يدركوا الحقائق ـ ولن يدركوها ابداً ـ فتحوا باب الشديد الانتقاد الشديد على المحقق الطوسي (قدس سره)، بأنه مع ذلك المقام المنيع، وتلك القداسة فكيف التحق بالظلمة وصار من أتباعهم، وشاركهم في الظلم والجور، والزحف والقتل والأبادة؟! فالذي كان يجب عليه هو القيام قبالهم، والضرب بالسيف، والاستقامة في النضال والكفاح حتى الموت، كما فعل ذلك بعض من كبار العلماء، كالفقيه الامام ركن الدين إمام زادة، وابنه، والقاضي صدر الدين خان، فإنهم قاتلوا حتى قتلوا.

فتبعيته للمغول، واشتراكه معهم فيما فعلوه من الظلم والجور والقتل والنهب انما هو من أكمل المصاديق للإعانة على الإثم، بل هو بنفسه إثم كبير كان يجب عليه التجنب عنه، ولو بالاختفاء والفرار الى البلاد النائية، كما اختفى وفرّ كثير من العلماء فأنقذوا أنفسهم من هذه المشكلة الكبرى، والمصيبة العظمى.

هذا مجمل الانتقاد، وما أوردوه على المحقق الطوسي رحمه الله.

والجواب:

**أولاً**: ان المحقق الطوسي (قدس سره) وقع بأيدي المغول وقائدهم هولاكو من أول الأمر، بحيث لايمكنه انقاذ نفسه بوجه من الوجوه.

**ثانياً**: ان اىّ عقل أو شرع يحكم بأن الذين اختفوا وفرّوا أو قاتلوا وقتلوا هم أقرب الى الواقع والحقيقة من الذي التحق بالمغول، وأوجب بذكائه وفطنته قلة الظلم والجور، وصار سدّاً منيعاً للسيل الجارف المغولي، وأنقذ العلماء والإسلام

والمسلمين ، وأنتج اسلام المغول وحفدتهم وأتباعهم ؟! ولاريب انه لايقول بذلك إلاّ من كان سفيهاً غير لمتزم بالحسن والقبح.

**ثالثاً :** إن المحقق الطوسي (قدس سره) بتبعيته للمغول ، وحفظه بيضة الإسلام ، وانقاذه للمسلمين والعلماء ، نال مقاماً وشرفاً وجلالةً وعظمةً ـ بالبداهة ـ لم تحصل لغيره من العلماء الذين فرّوا وأنقذوا أنفسهم ، أو قاتلوا أو قتلوا ، فليس هذا إلا لأهمية ما أقدم عليه ، وأولوية ما اختاره ، وأقربه للواقع والحقيقة.

**رابعاً :** إن من انتقد سيرة المحقق الطوسي (رحمه الله) لابد وأن ينتقد سيرة علي بن ابي طالب (عليه السّلام) ؛ وسيرة الإمام الحسن (عليه السّلام) ؛ وسيرة الإمام موسى بن جعفر (عليه السّلام) حيث كتب إلى علي بن يقطين أن أبق على وزارتك لهارون الرشيد ، وصل الموالين والمحبين ؛ وسيرة الإمام الرضا (عليه السّلام) حيث التحق بالمامون العباسي وقبل ولاية العهد له ؛ والمنتقد لسيرة هؤلاء ملعون ومطرود من رحمة الله ، وخالد في أسفل درك من الجحيم انشاء الله.

## مآثره القيمة :

لو لم تكن له آثار سوى إنقاذه للمسلمين والتراث الإسلامي من السبل الجارف المغولي الذين كانوا بصدد إطفاء نور الاسلام بافناء تمام المسلمين ، لكفى ذلك ، لتفوّقه على من تقدم عليه من العلماء ومن تأخر عنه.

الحق إن له منّةً عظيمة في ذلك على المسلمين قاطبة ، حتى العلامة الحلّي الذي له منّة عظيمة على الامامية ، ويضاف الى ذلك إبطاله بالادلة والبراهين أقوال الملاحدة والمشككين ، واثباته التوحيد والعدل والنبوة والامامة والمعاد بالادلة القطعية.

ولقد فاق في مناظراته ومباحثاته على مشايخ العلماء من ابناء العامة ، فتواضع له جلّهم بل كلهم ، فجزاه الله عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء.

ومن كثرة علاقته وحبه لأهل البيت وفرط اعتقاده بالولاية أنشد قوله :

لو أن عبداً أتى بالصالحات غداً ... وودّ كل نبيّ مرسل وولي
وصام ما صام صوّام بلا ضجر ... وقام ماقام قوّام بلا ملل
وحجّ ما حج من فرض ومن سنن ... وطاف ماطاف حافٍ غير منتعل
وطار في الجولا ياوى الى أحد ... وغاص في البحر مأموناً من البلل
يكسوا اليتامى من الديباج كلهم ... ويطعم الجائعين البرّ بالعسل
وعاش في الناس آلافاً مؤلفة ... عار من الذنب معصوماً من الزلل
ما كان في الحشر عند الله منتفعاً ... إلا بحب أمير المؤمنين علي

ومن آثاره القيمة: انه كان في سفر من الأسفار قد ركب سفينة فيها ثلاثون رجلاً نصفهم من المسلمين ونصفهم من اليهود، فاتفق أن تلاطمت الأمواج فأشرفت السفينة على الغرق، واتفقت آراء أهل السفينة على أن يساهموا فمن أخرجته القرعة ألقوه في البحر الى ان تسلم السفينة، فاحتال المولى الخواجة في ذلك، وأجلس الساكنين بها في حوزة مدورة، كان بعد أربعة من مسلميهم خمسة من اليهود، ثم يهودي واحد بعد مسلمين، ويهودي آخر بعد ثلاثة من المسلمين، ثم يهوديان بعد مسلم، وثلاثة بعد مسلمين، ثم مسلم بعده يهوديان ومسلمين بعدهما يهودي واحد.

فلما أخذوا في المساهمة جعلوا يعدون تسعة تسعة ويلقون التاسع منهم في اليم؛ فهلك بهذه الحيلة جميع اليهود وبقي المسلمون سالمين.

وتهديك الى الترتيب المذكور الأبيات التالية:

زتر كان چهار وزهند وى پنج ... دور ومى بايك عراقي بسنج
سه روز وشبى يك نهار ودوليل ... دو باز وسه زاغ يكى چون سهيل
دو منع دوماه يكى همچو دود ... زنه نه شمردن بيفتد يهود

وكذا يهديك الى الترتيب المذكور البيت التالى بجعل غير المنقوطة مسلمين والمنقوطة يهوداً.

ولـمـا فـتـنـت بـلـحـظ لـه ازلـت فـمـا خـفـت مـن شـامـت

ومثل هذا البيت البيت الآتي

والله يـقـضـي بـكـل يـسـر ويـحـفـظ الـضـيـف حـيـث كـانـا

وله مآثر وأبيات ومدائح وكرامات ومباحث ومناظرات، يطول بذكرها ما نحن بصدده من الاختصار.

## اساتذته وتلاميذه:

قرأ على عشرات من العلماء منهم:

١ ـ والده محمد بن الحسن الطوسي

٢ ـ محمد المعروف بالحاسب

٣ ـ سراج الدين القمري

٤ ـ قطب الدين السرخسي

٥ ـ فريد الدين الدامـاد

٦ ـ أبو السعادات الاصفهاني

٧ ـ كمال الدين ميثم

٨ ـ معين الدين سالم بن بدران المصري.

وقرأ عليه واستفاد منه في قلاع الإسماعيلين وفي حلقة درسه في مراغة كثير من العلماء منهم:

١ ـ العلامة الحلي الحسن بن يوسف

٢ ـ السيد غياث الدين عبد الكريم بن طاووس

٣ ـ قطب الدين محمد بن مسعود الشيرازي

٤ ـ قطب الدين أبو المظفر أحمد بن محمود النباكتي

٥ ـ شهاب الدين أبو بكر الكاذروني

## مؤلفـــاتـــه :

كتب ما يناهز مائة وأربعة وثمانين مؤلفاً ، ما بين كتب ورسائل وأجوبة مسائل ، في فنون شتّى ، وقد عدّ بعض أهل التراجم اثنين وثمانين منها ، والمهم هو أن أكثرها عقلية استدلالية قيّمة.

ولنعم ما قاله الدكتور مصطفى جواد : التحق نصير الدين الطوسي بهولاكو لينجي نفسه من الهلاك ، وليأتي بمعجزة القرن السابع ، وهي نشر العلوم في الشرق ، وتأسيس أول اكاديمية علمية فيه بالمعنى العلمي الحديث الذي تدل عليه كلمة (ACADEMIE) ، وإقامة أعظم مرصد عرف في الشرق ، وإنشاء أول جامعة حقيقة من النوع المعروف اليوم بـ (UNIVERSITEY).

نعم من على المسلمين في انقاذه التراث الإسلامي ، ونشره العلوم المختلفة في الشرق بل في العالم ، ونحن طلباً للاختصار نذكر في كل موضوع مؤلفاً أو مؤلفين من مؤلفاتـه :

### فـي الرياضيـات :

١ ـ تحـرير إقليـدس

٢ ـ تحـرير ظاهـرات الفلك

### فـي الاخـلاق :

٣ ـ الاخـلاق الناصريـة

٤ ـ أوصـاف الأشـراف

### فـي التفسيـر :

٥ ـ تفسيـر سـورة الاخـلاص والمعوذتيـن

### فـي التاريـخ :

٦ ـ واقعة بغداد

### فـي الفقــه :

٧ ـ جواهـر الفـرائد

**فـي الجغـرافيا :**

٨ ـ الصبـح الكاذب

**فـي الطـب :**

٩ ـ تعليقـة على قانون ابن سينـا

**في التربيـة والتعليـم :**

١٠ ـ آداب المتعلميـن

**فـي المنطـق :**

١١ ـ تجـريد المنطـق

١٢ ـ المقـولات

**في الفلسفـة والحكمـة :**

١٣ ـ شرح الاشارات

١٤ ـ رسالة في النفي والإثبات

**في علـم الكـلام :**

١٥ ـ تجـريد العقائـد

١٦ ـ رسالـة الجبـر والقـدر

## مولده ووفاتـه ومدفنـه :

اصله من وشارة جهرود التي كانت من توابع ساوة ، والآن من توابع قم ؛ ولد في طوس في الحادي عشر من جمادي الأولى سنة ٥٩٧ على الأصح. وتوفي في بغداد في الثامن عشر من ذي الحجة سنة ٦٧٢ ، عن عمر يناهز خمسة وسبعين وسبعة أشهر ، ودفن في جوار الإمام موسى بن جعفر (عليه السّلام) بوصية منه ، في سرداب ممهّد مزيّن أُعدّ لناصر الدّين العباسي المتوفي سنة ٦٢٢ فلم يُوفّق للدّفن

فيه بل دفن في الرصافة.

ومن حسن الصدف أومن الكرامات: انه وجد تاريخ بناء السرداب وإعداده موافقاً لتاريخ ميلاد الخواجة وهو الحادي عشر من جمادي الاولى سنة ٥٩٧.

وذكروا في وفاة المترجم له ببغداد: انّ أباقا خان ابن هولاكو جاء في سنة ٦٧٢ الى بغداد لقضاء فصل الشتاء، وبصحبة الامراء والخواجة، فلما انقضى الشتاء رجع الى عاصمته وبقى الخواجة في بغداد يتفقد الاوقاف وينظمها، ويعين رواتب الفقهاء والمدرسين، إلى أن ادركه الاجل تلك السنة.

ولقد رثاه العلماء باللغة العربية والفارسية فمنها:

نصير ملت ودين پادشاه كشور فضل
يگانهٔ كه چو او مادر زمانه نزاد
بسال ششصد وهفتادودو بذي الحجة
بروز هيجدهم اندر گذشت در بغداد

# المحقق الاوّل

## (٦٠٢ - ٦٧٦)

هو أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن بن أبي زكريا يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي، الحلي، المعروف بالمحقق، والمحقق الأول، والمحقق الحلي،

كان (قدس سره) عظيم الشأن، جليل القدر، رفيع المنزلة، عالماً ثقة، محققاً مدققاً، فصيحاً شاعراً، أديباً بليغاً، فقيهاً، وكان أفقه أهل عصره، ومرجعهم، بل قيل: انه كان أفقه العلماء على الإطلاق.

وفضائله أشهر من أن تذكر، واظهر من أن تسطر، وكفاه جلالة وقدراً اشتهاره بالمحقق، فلم يشتهر من العلماء على كثرتهم بهذا اللقب غيره وغير الشيخ علي بن عبد العالي العاملي الكركي، وبالبداهة انهما لم ياخذا هذا اللقب إلاّ بجدارة واستحقاق.

ومن جملة تحقيقاته الهامّة أنه حضر ذات يوم درسه الخواجة نصير الدين الطوسي (رحمه الله)، فقطع المحقق الدرس تعظيماً له وإجلالاً لمنزلته، فالتمس منه إتمام الدرس، فجرى البحث في استحباب التياسر لأهل العراق فأورد الخواجة نصير الدين الطوسي: بأنه لاوجه لهذا الاستحباب لأن التياسر إن كان من القبلة إلى غير القبلة فهو حرام، وان كان من غيرها اليها فهو واجب. فأجاب المحقق الحلي: التياسر منها إليها، فسكت المحقق الطوسي. ثم ان المحقق الحلي الف رسالة لطيفة في المسألة وأرسلها الى المحقق الطوسي فاستحسنها، وقد أوردها الشيخ أحمد بن فهد في المهذب البارع في شرح المختصر النافع بتمامها.

وملخص ما أورده: أن ذلك مبني على أن الكعبة قبلة من في المسجد، والمسجد قبلة من في الحرم، والحرم قبلة من في الدنيا - كما تدل عليه بعض

الروايات ـ ولما كان الحرم على يسار الكعبة أكثر منه عن يمينها ، لأنه عن يسارها ثمانية أميال وعن يمينها أربعة أميال ، أستحب التياسر قليلاً لكونه أقرب الى الظن باستقبال الحرم ، فالتياسر في الحقيقة احتياط لتحصيل الظن بالاستقبال.

هذا من جملة تحقيقاته ، فمن أراد الاستقصاء فليراجع مؤلفاته القيمة لاسيما كتابه شرائع الاسلام ، فيراه عظيماً في التحقيق ، وعميقاً في التدقيق.

## مشايخه وتلاميذه :

قرأ على عشرات من فطاحل العلماء ، منهم :

١ ـ والده الحسن بن يحيى.

٢ ـ الشيخ مفيد الدين محمد بن جهم الحلي.

٣ ـ السيد فخار بن معد الموسوي.

٤ ـ نجيب الدين محمد بن جعفر بن ابي البقاء الحلي.

وقرأ عليه عشرات من أعاظم العلماء ، منهم :

١ ـ ابن اخته العلامة الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي.

٢ ـ ابن العلامة فخر الدين محمد .

٣ ـ أخو العلامة رضي الدين علي بن يوسف.

٤ ـ الحسن بن داود الحلي ، صاحب الرجال.

٥ ـ جلال الدين محمد بن محمد الكوفي ، الهاشمي ، الحارثي.

٦ ـ الوزير شرف الدين علي بن محمد بن العلقمي.

٧ ـ جمال الدين يوسف بن حاتم الشامي.

٨ ـ نجم الدين طمان بن أحمد العاملي الشامي.

## مؤلفاته :

١ ـ شرائع الاسلام ، قد أخذ المترجم حظاً عظيماً في مؤلفاته فهذا كتابه

شرائع الاسلام قد جعله الفقهاء عنواناً لدروسهم في جميع العصور ، وكل من أراد الكتابة في الفقه الاستدلالي.

كتب شرحاً علية ، كمسالك الأفهام ، ومدارك الأحكام ، وجواهر الكلام ، وهداية الانام ، ومصباح الفقيه ، وغيرها ، وعليه من التعليقات والحواشي عدد كثير ، وطبع طبعات كثيرة ، ولا يكاد يوجد واحد من العلماء أو طلبة العلوم الدينية ليس عنده منه نسخة.

٢ ـ المختصر النافع ، وهو مختصر الشرائع ، عليه شروح وتعليقات كثيرة لأجلّاء العلماء ، مثل : كشف الرموز ، والتنقيح الرائع ، والبرهان القاطع ، وغيرها.

٣ ـ المعتبر في شرح المختصر.

٤ ـ نكت النهاية.

٥ ـ المسائل الغرية.

٦ ـ المسائل المصرية.

٧ ـ المسالك في أصول الدين.

٨ ـ المعارج في أصول الفقه.

٩ ـ الكهنة ، أو الكهانة ، أو اللهنة ، في المنطق.

## شاعريته :

على انه (قدس سره) كان عالماً فقيها محققاً مدققاً ، كان ـ أيضاً ـ فصيحاً بليغاً شاعراً أديباً ، وله أشعار جيدة رائقة ، ومن جملة أبيات له :

يا راقداً والمنايا غير راقدة ... وغافلاً وسهام الدهر ترميه

بم اغترارك والأيام مرصدة ... والدهر قد ملأ الأسماع داعيه

أما أرتك الليالي قبح ذحلتها ... وغدرها بالذي كانت تصافيه

رفقاً بنفسك يا مغرور ان لها ... يوماً تشيب النواصي من دواهيه

هذ ولكن قد منعه والده عن انشاد الشعر منعاً باتاً اكيداً ، وذلك حينما كتب الى والده الابيات التاليــة :

ليهنك أني كل يوم الى العلى أقدم رجلاً لا تزل بها النعـــل
وغير بعيد ان تراني مقدماً على الناس طراً ليس في الناس لي مثل
تطاوعني بكر المعاني وعونها وتنقاد لي حتى كأني لها بعل
ويشهد لي بالفضل كل مبرز ولا فاضل الاّ ولي فوقـــه فضـــل

فاجابه والده ـ وكتب فوق هذه الابيات ـ ما صورته : لئن أحسنت في شعرك لقد أسأت في حق نفسك ، أما علمت أن الشعر صناعة من خلع العفة ولبس الحرفة ، والشاعر ملعون وإن اصاب ، ومنقوص وإن أتى بالشيء العجاب ، وكأني بك قد أوهمك الشيطان فضيلة الشعر فجعلت تنفق ما تلفق ، بين جماعة لم يعرفوا لك فضيلة غيره ، فسموك به ، وكان ذلك وصمة عليك آخر الدهر ، ألم تسمع ؟

ولست أرضى أن يقال شاعر تباً لها من عدد الفضائل

فأطاع والده ، وأغلق باب الشعر ، وتركه بتاتاً .

## مولدة ووفاتـه ومدفنـه :

ولد ـ كما عن ابن داود في رجاله ـ في الحلة سنة ٦٠٢ ، وتوفي فيها يوم الخميس ١٣ ربيع الآخر سنة ٦٧٦ ، وقيل : في ٢٣ جمادي الثانية من تلك السنة ، وقيل : ان تاريخ وفاته يوافق بحساب الجمل (زبدة المحققين) رحمه الله ، أي سنة ٦٧٦ ، وهذا القول موافق للقولين السابقين من حيث تعيين السنة.

وقيل توفي سنة ست وعشرين وسبعائة عن عمر يناهز ثمان وثمانين سنة.

والظاهر ان الصواب هو ما ورد عن ابن داود تلميذه ومعاصره والمواطن له ، الذي هو أعرف من كل احد ، فيحمل ما عداه على وقوع اشتباه فيه بالعلامة او

بعض بني عمومته المعروفين فتأمل.

مدفنه الحلة، وقبره مزار معروف، وله خدام يتوارثون ذلك اباً عن جد، وفتح أخيراً حيث محل قبره شارع جديد يعرف بإسم شارع المحقق، وتصدّى المرحوم الحاج عبد الرزاق مرجان حينذاك لشراء قطعة مجاورة للمرقد، وبناها ملحقة به، وبنى عليه قبةً جميلة من الحجر الكاشاني، وكان ذلك سنة ١٣٧٥ هجرية.

ونقل عن بعض الأجلاء الأعلام: انه حمل جنازته الى مشهد أمير المؤمنين (عليه السّلام).

ونقل عن بحر العلوم: انه كان يقف بين باب الرواق وبابي الحرم وسط الرواق، فسئل عن ذلك فقال: اني أقرأ الفاتحة للمحقق فانه مدفون هنا.

وقال بعض الاعلام لعله دفن في الحلة أولاً، ثم نقل إلى النجف الاشرف، كما جرى ذلك للسيد المرتضى والسيد الرضي وغيرهما.

هذا ولكن نقل عن صدر الدين السيد حسن الكاظمي انه قال وجدت بخط الشيخ زين الدين علي بن فضل الله بن هيكل تلميذ الشيخ أحمد بن فهد أن جنازة المحقق نقلت إلى مشهد أمير المؤمنين (عليه السّلام) في الحلةالمعروف بمشهد الشمس، وقبره هناك؛ وقد توهم بعض المتاخرين انه حمل الى النجف الأشرف.

الظاهر والله العالم ان ما هو المشهور من كون مدفنه الحلة هو الاقرب للصواب ولما توفي (قدس سره) رثاه جماعة منهم الشيخ محفوظ بن وشاح فرثاه بقصيدة منها:

املقنى الدهر وفرط الاسى ... وزاد في قلبي لهيب الضرام

لفقد بحر العلم والمرتضى ... في القول والفعل وفصل الخصام

اعنى ابا القاسم شمس العلى ... الماجد المقدام ليث الزحام

ازمّـــة الـديـن بـتـدبـيـــره ... منـظـومـة أحـسـن بـذاك الـنـظـام
شـبّـه بـه الـبـازىّ فـي بـحـثـه ... وعـنـده الـفـاضـل فـرخ الـحـمـام
قـد اوضـح الـدّيـن بـتـصـنـيـفـه ... من بعد ما كان شديد الظّلام
بـعـدك اضـحـى الـنـاس فـي حـيـرة ... عـالـمـهـم مـشـتـبـه بـالـعـوام
لـولا الـذي بـيّـن فـي كـتـبـه ... لأشـرف الـديـن عـلـى الاصـطـلام
قـد قـلـت لـلـقـبـر الـذي ضـمّـه ... كيف حويت البحر والبحر طام
عـلـيـك مـنّـى مـا حـدا سـائـق ... اوغـرّد الـقـمَـرِيُّ الـفـاً سـلام

# العلامة الحلي

## (٦٤٧ - ٧٢٦ هـ)

هو الشيخ جمال الدّين أبو منصور الحسن بن سديد الدّين يوسف بن زين الدّين علي بن محمد بن مطهر الحلّي، المعروف بالعلاّمة الحلّي، والعلاّمة على الأطلاق.

كان (قدس سره) علامة العالم وفخر نوع بنى آدم، أعظم العلماء شأناً وأعلاهم برهاناً، صاحب الفضل الهاطل وبحر العلم الذي ليس له ساحل، جمع من العلوم ما تفرق في الناس وأحاط من الفنون بمالا يحيط به القياس، رئيس علماء الشيعة ومروج المذهب والشريعة، شيخ مشايخ الاسلام الفارق بعناوينه بين الحلال والحرام، فقيهاً، متكلماً، حكيماً، مدققاً محققاً، محدثاً، منطقياً، هندسياً، رياضياً، متبحراً في كل العلوم من المعقول والمنقول، ثقة إماماً في الفقه والأصول.

ملأ الافاق بمصنفاته، وعطر الاكوان بتأليفاته؛ وكان آية الله في الأرضين، وله حقوق عظيمة على زمرة الامامية والطائفة الاثنى عشرية، لسانا وبيانا وتدريساً وتأليفاً، وأحسن القول في مدحه هو ان يقال: ان الكتاب لا يسع لذكر وصفه وعلومه وتصانيفه وفضائله ومحامده ومناظراته وكراماته واخلاقه وعباداته، فكلّما يوصف الناس من جميل فهو فوقه وأعلاه.

اخذ الكلام والفقه والأصول العربية وسائر العلوم الشرعية عن والده سديد الدين يوسف بن مطهر الحلي؛ وخاله المحقق الحلي صاحب الشرايع، الذي كان له بمنزلة الأب الشفيق؛ وعن فقيه أهل البيت الشيخ نجم الدين ابي القاسم جعفر بن سعيد.

واخذ العلوم الحكمية عن استاذ البشر خواجه نصير الدين محمد الطوسي، وعلي بن عمر الكاتبي القزويني الشافعي، ومحمد بن محمد بن احمد الكليشي، وغيرهم من العلماء الخاصة والعامة؛ وبرع في المعقول والمنقول وتقدم في عهد الصبا على العلماء الفحول؛ وفرغ من تصنيفاته الحكمية والكلامية وأخذ في تحرير الفقه من قبل أن يكمل له ستة وعشرون سنة؛ وفاق جميع معاصريه من قبل ان يكمل له خمسون سنة.

## مشايخه وتلاميذه:

من المتداول لأهل التراجم ان يذكروا مشايخ المترجم وتلاميذه لكي يزاد المترجم له شأناً ويعلو مقاماً، وينظر اليه بنظر الاعتبار، والظاهر أن هذا الامر في العلامة الحلي منعكس فيذكر مشايخه وتلاميذه تعلوا رتبتهم ومقامهم لا مرتبته ومقامه، اذ أنه أجل شأناً وأرفع رتبة ومقاماً من ان يعرف او يمدح بالمشايخ والتلاميذ، وذلك لأن فضائله فوق فضائل الكل، ومناقبه لا تعد ولا تحصى، ومآثره لا يحاط بها ولا تستقصى، فتعريفه بهم تعريف بالأخفى وهو قبيح بل مستهجن، ولكن مع ذلك كله نحذوا حذوهم ونتبع قولهم فنقول:

قرأ (قدس سره) على عشرات العظام من المشايخ والعلماء الخاصة والعامة:

١ ـ والده الأجل يوسف بن زين الدين المطهري.

٢ ـ الشيخ الجليل مفيد الدين محمد بن على الأسدي.

٣ ـ سلطان المحققين الخواجه نصير الدين الطوسي محمد بن محمد.

٤ ـ نجم الدين الكاتبي القزويني.

٥ ـ خاله المحقق ـ على الاطلاق ـ الشيخ أبو القاسم جعفر بن الحسن الهذلي، صاحب الشرايع.

٦ ـ الحكيم المتأله كمال الدين ميثم بن علي البحراني، صاحب الشروح

الثلاثة على نهج البلاغة.

٧ ـ نجم الملة والدين جعفر بن نجيب الدين الحلي ، الربعي ، صاحب مثير الاحزان.

٨ ـ الشيخ نجيب الدين يحيى بن احمد الحلي ، الهذلي ، ابن عم المحقق صاحب الشرائع.

٩ ـ رضي الدين الحسن بن علي الصنعاني الحنفي.

١٠ ـ عز الدين الفاروقي الواسطي.

١١ ـ نقي الدين ابن عبد الله بن جعفر الصباغ الحنفي.

١٢ ـ بهاء الدين علي بن عيسى الاربلي ، صاحب كشف الغمة.

١٣ ـ الشيخ حسن بن الشيخ كمال الدين البحراني.

وقرأ عليه وروى عنه جماعة من المشايخ الكبار منهم :

١ ـ ولده الصالح فخر المحققين ابو طالب محمد المتولد سنة ٦٨٢ والمتوفى سنة ٧٧١.

٢ ـ مجد الدين ابو الفوارس السيد محمد الحسيني.

٣ ـ ابنا اخته السيدين الجليلين عبد المطلب وعبد الله ابنا ابو الفوارس السيد محمد الحسيني.

٤ ـ الشيخ الفقيه ابو الحسن علي بن احمد المطار آبادي.

٥ ـ السيد علاء الدين ابو الحسن علي بن محمد الحسنى الحلي.

٦ ـ السيد بدر الدين محمد اخو علاء الدين.

٧ ـ السيد شرف الدين الحسين بن علاء الدين.

٨ ـ السيد العالم الكبير مهنا بن سنان الحسيني.

٩ ـ السيد النقب تاج الدين محمد بن القاسم الحلي.

١٠ ـ الشيخ قطب الدين ابو جعفر محمد بن محمد الرازي ،

البويهي ،الحكيم المتأله ، صاحب شرح الشمسيه والمطالع.

## مآثره ومكارمه :

كما تفوّق (قدس سره) على من تقدم عليه وتأخر عنه في الشهرة والمؤلفات كذلك قد فاق في المآثر والمكارم والعبادات.

ففي روضات الجنات عن مجالس المؤمنين : ان رجلاً من ابناء العامة كتب في الرد على الامامية كتاباً يقرأه في مجامع الناس ، ويضللهم باغوائه ، ولايعطيه أحداً يستنسخه حذراً من وقوعه بأيدي الشيعة فيردوا عليه ، وكان العلامة (قدس سره) يحتال الى تحصيله دائماً ، الى ان رأى التدبير في التلمذ على ذلك الشخص تبرئة لنفسه عن الاتهام ، وتوسل به الى طلب الكتاب ، فلما لم يسعه رده قال : أعطيك ، ولكنّي نذرت أن لا أدعه عند أحد أكثر من ليلة واحدة ، فاغتنم العلامة ذلك ، وأخذه لأن يستنسخ منه على حسب الامكان في تلك الليلة ، فلما أن صار نصف الليل وهو مشغول بالكتابة فاذا بمولانا الحجة (عليه السّلام) في زى رجل دخل عليه وقال له : اجعل الأمر في هذه الكتابة إليّ ونم أنت ، ففعل ذلك ، ولما استيقظ رأى نسخته تامة بكرامة الحجة (عليه السّلام) بل في آخرها الرقم (الخاتم) باسمه الأقدس أرواحنا له الفداء.

ومن مناقبه التي فاق بها على جميع العلماء فخراً وعلاقدراً قصته مع الشاه خدا بنده(١) ملك ايران ، واجمالها : ان الملك شاه خدا بنده غضب على زوجته فقال لها : انت طالق ثلاثاً ، ثم ندم فجمع العلماء فقالوا له : لابد من المحلل ، فقال : أحد وزرائه ان في الحلة عالم يفتي ببطلان هذا الطلاق ، فبعث الملك الى العلامة من يأتي به ، فأحضره وجمع العلماء وباحثهم العلامة وناظرهم وأفحمهم ، وأثبت ان الحق هو مذهب الشيعة ومتابعة علي بن ابي طالب (عليه السّلام) ، وان

---

١) اسم الملك الجايتو محمد الملقب بشاه خدا بنده ويقال الجايتو خربته.

الطلاق حيث لم يكن بمحضر من عدلين باطل عاطل ، فتشيع الملك ومن تبعه من الامراء والوزراء ، وخطب بأسماء الائمة الاثني عشر (عليهم السلام) ، وأمر فضربت السكة بأسمائهم ، وبكتابتها على المساجد والمشاهد ؛ فأيد وشيّد مذهب الشيعة في جميع بلاده حتى صيرها دولةً شيعيةً تابعة للائمة (عليهم السلام).

ولنعم ماقيل على اثر هذه الواقعة ؛ انه لو لم يكن للعلامة (قدس سره) الا هذه المنقبة لفاق بها على جميع العلماء فخراً فكيف ومناقبه لا تعدّ ولا تحصى ، فحق ان يقال : ان له على أهل الحق منّة كبرى وفضل لا يُنسى ، اعترف به المؤالف والمخالف ، حتى قال بعض المخالفين : ومن سوائح سنة سبع وسبعمائة إظهار الشاه خدا بنده شعار التشيع بإضلال ابن المطهر . وانت خبير بان مثل هذا الكلام المنطوق صدر من اي قلب محروق ، والحمد لله.

ومن كراماته (قدس سره) انه خطب يوماً فحمد الله وأثنى عليه ، ثم صلى على النبي وآله ، فاعترض عليه سيد موصلي وقال : ما الدليل على جواز الصلاة على غير الانبياء ؟ فقال العلامة : الدليل قوله تعالى : ـ ﴿ **الذّين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انّا لله وانّا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة** ﴾ فقال السيد : اي مصيبة اصابت علياً وأولاده ليستوجبوا بها الصلاة ؟ فذكر له العلامة قسماً من مصائبهم المشهورة ثم قال : وأي مصيبة أعظم عليهم من كونك وأنت من أبنائهم تفضل عليهم من لايستحق الفضل ؟ فضحك الحاضرون وخجل السيد .

ولله در القائل :

اذ العلوى تابع ناصبياً ... لمذهبه فما هو من أبيه

وكان الكلب خيراً منه طبعاً ... لأن الكلب طبع أبيه فيه

ومن الكرامات المنسوبة اليه أنه في بعض سفراته لزيارة سيد الشهداء

(عليه السّلام) راكباً صاحبه أعرابي ماشياً، فلما أطال الكلام معه علم أنه رجل فاضل متبحر في العلم فأخذ العلامة يسأله عن مشكلات المسائل فيجيبه واحدة بعد واحدة، حتى اختلفا في مسألة فقال العلامة: ليس لنا حديث في هذا الموضوع، فأجابه الأعرابي: نعم لنا حديث ذكره الشيخ الطوسي في التهذيب في الصفحة الفلانية، فتحير العلامة من فضله وإحاطته، ثم سأله هل يمكن ملاقاة امام العصر (عليه السّلام) في عصر الغيبة؟ فوضع الاعرابي يده في يده، وقال كيف لا يمكن ويده في يدك؟! فالقى العلامة نفسه من على المركوب ليقبله فغشي عليه، فلما أفاق لم ير أحداً، ولما راجع كتاب التهذيب رأى الحديث كما ذكره الأعرابي فكتب في هامش الكتاب: أن هذا الحديث ما أخبرني عنه صاب الامر (عليه السّلام).

هذا جملة مما عثرنا عليه من مآثره وكراماته.

واما عبادته: فيكفيك أنه قضى صلواته اليومية جمعاء مرتين، وأوصى بقضائها بعد وفاته، كما وأوصى بالحج عنه بعد ما حج في حال حياته، وهذا يدل على غاية الورع والتقوى.

## تاليفاته الثمينة الممتعة:

له تاليفات كثيرة قيمة جداً، وقد عدّ جملة منها هو نفسه في كتاب الخلاصة، وعدّ بعض أهل التراجم سبعين منها، وعدّ بعضهم مائة وثمانية منها، وقال صاحب مجمع البحرين في مادة العلامة: انه وجد بخطه (رحمه الله) خمسمائة مجلد من مصنفاته غير ما وجد بخط غيره، وذكر بعضهم أنه وزع تصانيف العلامة على أيام عمره من ولادته الى موته فكان قسط كل يوم كراساً، وقيل: اكثر من ذلك، وقيل: أقل. ونحن لا يهمنا ذلك ولا يليق البحث عنه بعد مانرى رأى العين أنه قد ملأ الآفاق بمصنفاته، وعطر الأكوان بتأليفاته، وامتاز عن

سائر المؤلفين بكون مؤلفاته في علوم مختلفه ، ومواضيع متفاوته ، كعلم الفقه ، والأصول ، والكلام ، وأصول الدين ، والاحتجاج والجدل ، وآداب البحث ، والتفسير ، والمعقول ، والمنطق ، والنحو والصرف ، والرجال ، والهندسة والرياضيات ، وكتب الأحاديث والأدعية ، ونحوها . وامتاز ايضا بكون كثير من مؤلفاته كبيرة في مجلدات ضخمة ، وكون أكثرها علمياً تحقيقياً استدلالياً .

هذا مع ما كان عليه من التدريس والتعليم ، والعبادات والزيارات ، والمراجعات والمباحثات ، ورعاية الحقوق ، والمناظرات مع المخالفين ، وتشييد المذهب والدين ؛ وليت شعري كيف كان يجمع بين هذه الامور التي لا يتيسر القيام ببعضها لأقوى العلماء والعباد ؟! وهذا هو العجب العجاب الذي لاشك فيه ولا ارتياب ، ولكن ذلك من فضل الله يؤتيه من يشاء بغير حساب وفي مثله يصح قول القائل :

ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

## والمطبوعة من مؤلفاته كما يلي :

١ ـ منتهى المطلب في تحقيق المذهب.
٢ ـ مختلف الشيعة في أحكام الشريعة.
٣ ـ تحرير الأحكام الشرعية.
٤ ـ تبصرة المتعلمين في أحكام الدين.
٥ ـ تذكرة الفقهاء.
٦ ـ مبادئ الوصول الى علم الأصول.
٧ ـ تهذيب طريق الوصول الى علم الأصول.
٨ ـ نهج المسترشدين في اصول الدين.
٩ ـ كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد .

١٠ ـ كشف الحق ونهج الصدق، كتب في رده الفضل بن روزبهان؛ ورد على الفضل القاضي نور الله.

١١ ـ تحصيل السداد شرح واجب الاعتقاد.

١٢ ـ منهاج الكرامة، أوتاج الكرامة.

١٣ ـ كتاب الألفين الفارق بين الصدق والمين.

١٤ ـ الرسالة السعدية.

١٥ ـ الباب الحادي عشر.

١٦ ـ خلاصة الاقوال في معرفة الرجال.

١٧ ـ ايضاح الاشتباه في اسماء الرواة.

١٨ ـ كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام).

١٩ ـ قواعد الاحكام في معرفة الحلال والحرام.

٢٠ ـ إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان، حاو لخمسة عشر ألف مسألة.

## مولده ووفاته ومدفنه:

كان مولده ومسكنه ووفاته في بلدة الحلة، ولد في ٢٩ من رمضان سنة ٦٤٧، وقيل ٢٧ من رمضان سنة ٦٤٨، وتوفي ليلة السبت، وقيل: يوم السبت ٢١ من محرم، وقيل: ١١ من محرم سنة ٧٢٦ فتكون وفاته عن عمر ٧٧ او ٧٨ سنة تقريباً.

ونقل جثمانه الى النجف الأشرف، ودفن في حجرة عن يمين الداخل الى الحضرة الشريفة من جهة الشمال، وقبره ظاهر معروف مزار الى اليوم؛ فطاب ثراه وجعل الله الجنة مثواه.

قال صاحب نخبة المقال في تاريخه:

وآية الله ابن يوسف الحسن ... سبط مطهّر فريدة الزمن

علامة الدهر جليل قدره ... ولد رحمة وغر عمره (٦٤٨ـ٧٧)

# فخر الدّين الحلّي

## (٦٨٢ - ٧٧١ هـ)

هو محمد بن الحسن بن يوسف بن المطهّر الحلي ، المعروف بفخر الدين ، وفخر المحققين ، وولد العلاّمة الحلي.

كان (قدس سره) عالماً ، محققاً ، مدققاً ، نقاذاً ، مجتهداً ، فقيهاً ، متجراً في علم الكلام ، من وجوه الطائفة وثقاتها ، جليل القدر ، رفيع الشأن ، عظيم المنزلة ، بل حاله فيما ذكر أشهر من أن يذكر.

ومن علوّ فطنته وذكائه وقوة استعداده نال مرتبة الاجتهاد وبعد لم يبلغ الحلم ، بل قيل : وعمره عشر سنين.

وذكروا انه جاء مع والده الى الشاه خدابنده ـ الجاينو ـ وهو شاب عالم فطن مستعد للعلوم ، وذكروا أيضاً انه بعد ما اشتغل بتحصيل العلوم من المعقول والمنقول وقرأ على والده كتباً كثيره التمس منه تأليف كتاب القواعد ، وعمره أقل من عشر سنين.

وفي روضات الجنّات وغيرها انه سُئل والده العلامة : عن رجل توضأ لصلاته اليومية قبل دخول الوقت ناوياً للوجوب مدة اثني عشرة سنة ، فأجاب ببطلان الصلوات كلّها ووجوب قضائها ، فلما سمع ولده فخر الدين ـ وهو لم يبلغ الحلم ـ خطّأ والده وقال بصحة الصلوات كلها إلاّ الصلاة الأولى منه ، مستدلاً أن بعد بطلان الصلاة الأولى تكون ذمة المصلي مشغولة بها ، فيجب عليه الوضوء لأجلها ، فنية الوجوب في غير الصلاة الأولى في محلها ، لأن ذمته مشغولة بحسب نفس الأمر ، فلما وصل الخبر الى العلامة استحسن الاستدلال ورجع عن قوله الى قول ولده فخر المحققين.

ثم ويكفي في جلالته وعظمته أنه اثنى عليه العلماء في تراجمهم وإجازاتهم، وبالغوا في المدح عليه، ووصفوه بكل جميل وتبجيل، وفي مقدمتهم والده العلامة (قدس سره) حيث قال: فيما قال ـ جعلني الله فداه، ومن كل سوء وقاه. وكان يدعو له في كثير من مؤلفاته ومصنّفاته، ودعا له في وصيته له بقوله: أعلم يابنيّ أعانك الله على طاعته، ووفقك لفعل الخير وملازمته، وارشدك الى ما تحب وترضاه، وبلغك ما تأمله من الخير وتتمنّاه، وأسعدك في الدارين، وحيّاك بكل ما تقربه العين، ومَدّلك العمر السعيد، والعيش الرغيد، وختم أعمالك بالصالحات ورزقك أسباب السعادات، وأفاض عليك من عظائم البركات، ووقاك الله كل محذور، ودفع عنك الشرور.

ومن جملة وصاياه إتمام ما بقي ناقصاً من مؤلفاته، وتصحيح ما كمل منها، وتنقيحها. فانها بالبداهة تدل على سموّ رتبته وعلوّ مقامه، وكثرة علومه؛ ولقد اَتمّ ما كان ناقصاً من مؤلفات والده حال حياته وبعد وفاته، ولعل هذا هو الذي أوجب قلة مؤلفاته ومصنفاته نسبياً، حيث صرف اكثر عمره الشريف لاتمام مؤلفات والده الشريف وتنقيحها. فقر الله عيني العلامة الحلي بولده هذا في الآخرة، كما قرّهما به في الدنيا.

وممن اثنى على المترجم له تلميذه الأعظم الشهيد الأول (قدس سره) في إجازته للشيخ شمس الدين ابن نجده بقوله: الشيخ الامام، سلطان العلماء، منتهى الفضلاء والنبلاء، خاتم المجتهدين، فخر الملة والدين، ابو طالب محمد بن الشيخ الامام السعيد جمال الدين بن المطهر، مد الله في عمره مداً، وجعل بينه وبين الحادثات سدّا.

على ان هناك منقبة وكرامة اختصت ببيته واسرته الشريفة وهي: أن كثيراً منهم فازوا بمرتبة الاجتهاد، وكانوا من المشايخ العظام والعلماء الاعلام، فهذا ابنه ظهير الدين محمد بن محمد بن المطهر، وهذا والده العلامة الحسن بن

يوسف ، وهذا عمه رضي الدين علي بن يوسف ، وهذا خال والده المحقق جعفر بن الحسن بن أبي زكريا ، وهذا ابن عمّه قوام الدين محمد بن علي بن يوسف ، وهذان ابنا عمته عميد الدين عبد المطلب وضياء الدين عبدالله ابنا مجد الدين أبي الفوارس محمد الحسيني. كلهم من فطاحل العلماء وعظام المشايخ ، أثنى عليهم العلماء في تراجمهم وإجازاتهم ، والمشهور بين الأعلام أن عشرة من أسرة العلامة الحلي (قدس سره) وأقاربه مجتهدون ، ومن أعاظم العلماء. فهذه منقبة ومفخرة أختصت بهذه الأسرة لم تنقل ولم تسمع لغيرهم.

## مشايخه وتلاميذه :

تربى في حجر والده المعظم العلامة الحلي ، وترعرع في كنفه ، وكانت معظم قراءته عليه ؛ وقرأ على عمه الشيخ رضي الدين علي بن يوسف ، وروى عنه.

وقرأ عليه وروى عنه جماعة ، منهم :

١ ـ الشهيد الاول فخر الشيعة محمد بن جمال الدين.

٢ ـ ابن المتوج الشيخ فخر الدين أحمد بن عبد الله.

٣ ـ السيد العالم الكبير مهنا بن سنان الحسيني.

٤ ـ السيد النقيب محمد بن القاسم الحسيني الدياجي.

٥ ـ السيد عز الدين الحسن بن أيوب الاعرج الحسيني.

٦ ـ ابن المترجم ظهير الدين محمد بن محمد بن المطهر.

## مؤلفاته :

قد مر آنفاً أن المترجم له(قدس سره) قد صرف أكثر عمره في إتمام مؤلفات والده العلامة وتنقيحها ، ولعل لأجل ذلك قَلّت مؤلفاته الخاصة نسبياً ، ولكن غير خفي أن مؤلفاته مع قلتها قيمة هامة استدلالية ، بحيث استنبط منها بعض الاعلام تقدمه على والده في التحقيق والتدقيق والتعمق في الاستدلال

والاستنباط ، ولاجدوى لهذا الخلاف إذ مهما كان الأمر فالمنقبة لهما لا لغيرهما ، فلننقل الكلام الى مؤلفاتــه وهي :

١ ـ شرح القواعد ، سماه إيضاح الفوائد في حلّ مشكلات القواعد .

٢ ـ الفخريـة في النيـة.

٣ ـ حاشيـة الإرشـاد .

٤ ـ الكافيـة الوافيـة في الـكلام.

٥ ـ شـرح نهج المسترشدين.

٦ ـ شـرح مبادئ الأصـول.

٧ ـ شرح تهذيب الأصول ، وسماه غاية السؤول في شرح تهذيب الاصول.

ثم لا يخفى أن هذه الكتب الثلاثة الأخيرة التى شرحها لوالده العلامة (قدس سرهما ).

## مولده ووفـاتــه :

ولد ليلة الاثنين ، العشرين من جمادي الأولى سنة ٦٨٢ وتوفي ليلة الجمعة الخامس والعشرين من جمادي الآخرة سنة ٧٧١ ، عن عمر يناهز تسعة وثمانين. فعاش مع والده أربعة وأربعين سنة ، وبعد والده خمسة وأربعين سنة ، ونعم ما قيل في تاريخ وفاته وعمره :

فخــر المحققين نجــل الفاضل ذا ع للارتحال بعد ناحل (٧٧١ـ٨٩)

وقيل اكلته السباع وليس له قبر.

# الشهيد الاول

## (٧٣٤ - ٧٨٦)

هو الشيخ ابو عبد الله محمد بن مكي بن محمد بن حامد بن أحمد المطلبي ، العاملي ، النباطي ، الجزيني.

ولد سنة ٧٣٤ في جزين من بلدان جبل عامل ، واستشهد سنة ٧٨٦ قتلاً بالسيف على التشيع ، وعمره اثنان وخمسون سنة.

كان (رحمه الله) عالماً ، فقيهاً ، محدثاً ، مدققاً ، ثقةً ، متبحراً ، كاملاً ، جامعاً لفنون العقليات والنقليات ، زاهداً ، عابداً ، ورعاً ، شاعراً ، أديباً ، فريد دهره ، عديم النظير في زمانه.

قرأ أولاً على علماء جبل عامل ، ثم هاجر الى العراق سنة ٧٥٠ ـ وعمره ستة عشر سنة ـ فقرأ على ولد العلامة فخر المحققين ؛ ويحكى عنه أنه قال : استفدت منه اكثر مما استفاد مني. فبقي في العراق خمس سنين ، ثم رجع الى البلاد وهو ابن إحدى وعشرين سنة.

وعلم من مطاوي بعض كلماته أنه قرأ على علماء مكة والمدينة وبغداد ودمشق وبيت المقدس واستجازهم جميعاً.

ويدل على نبوغه وعلو همته انه كان عمره اثنين وخمسين سنة وله من الآثار العلمية الباقية التي يعجز عنها الفحول المعمرون ، وذلك من كراماته وفضائله التي لم يشارك فيها.

ويظهر انه كان له تردد كثير الى دمشق ، حيث ألّف فيه كتابه المسمى باللمعة الدمشقية في سبعة أيام ، وذلك هدية لسلطان خراسان علي بن المؤيد ، بالتماس من شمس الدين الآوي. وقيل : صنفه في الحبس في سبعة أيام.

## ومؤلفاته قد جاوزت العشرين ، أهمها :

١ ـ القواعد والفوائد في الفقـه.
٢ ـ الدروس الشرعيـة في فقـه الامامية.
٣ ـ غايـة المراد في شـرح الإرشـاد .
٤ ـ شـرح التهذيب في أصول الفقـه.
٥ ـ اللمعـة الدمشقيـة.
٦ ـ الذكـرى.
٧ ـ الرسالـة الالفيـة.
٨ ـ الرسالـة النقليـة ، تشتملان على أربعة آلاف مسألة.

## شهـادتـــه :

كانت شهادته يوم الخميس ، التاسع من شهر جمادي الاولى سنة ٧٨٦ ، في دولة بيد مرو ، سلطنة برقوق.

وكان سبب شهادته أنه لعلو رتبته ومقامه وتوجه الناس من العامة والخاصة ومراجعة ذوي المذاهب الأربعة اليه ، حَسَده بعض العلماء كتقي الدين الجبلي الخيامي ، ويوسف بن يحيى ، وارتدوا عن عقائدهم الإمامية ، وسعوا عليه عند الدولة والقضاة ، ونسبوا اليه محضراً يشتمل على مقالات شنيعة ، وشهد بذلك جماعة كثيرة من المرتدين عن الإمامية ، حتى ثبت عند قاضي صيدا ، ثم أتوابه إلى قاضي الشام فحبس سنة ؛ ثم أفتى الشافعي عباد بن جماعة بتوبته ، والمالكي برهان الدين بقتله ؛ فتوقف في التوبة خوفاً من أن يثبت عليه الذنب ، وانكر ما نسبوه اليه ، فغلب رأي المالكي ـ لكثرة المتعصبين عليه ـ فقتل ، ثم صلب ، ثم رجم ، ثم أحرق ، فلعن الله المسببين لقتله وقاتليه والمتعصبين عليه.

فاستشهد (رحمه الله) حباً لمذهب أهل البيت (عليهم السّلام) فقدس الله

نفسه ، وأعلى درجته ، وحشره مع انبيائه المرسلين ، وأوليائه الصالحين. وهو أول من لقب بالشهيد من علمائنا ، وأطلق عليه الشهيد الأول بعد شهادة زين الدين (رحمه الله) حيث أطلق عليه الشهيد الثاني للتمييز بينهما. واستشهد بعدهما عدة من العلماء ، ولقب بعضهم بالشهيد الثالث ولكن لم يكن بمثابتهما على الاطلاق ؛ فرحمهم الله جميعاً ، ووفقنا لمراضيه ، وجعل عاقبة أمرنا خيراً.

# صاحب جامع المقاصد

## (٨٦٨ - ٩٣٧ هـ)

هو نور الدين ابو الحسن علي بن الحسين بن عبد العالي العاملي الكركي ، الملقب بالمحقق الثاني ، وبالشيخ العلائي ، والمشهور بالشيخ عبد العالي الكركي.

كان (قدس سره) وحيد عصره ، وفريد دهره ، قدوة المحققين ، وأدقّ المدققين ، نادرة الزمان ، ويتيمة الأوان ، مسهل سبيل النظر والتحقيق ومفتح أبواب الفكر والتدقيق ، الشيخ الأجل ، الرفيع القدر ، مروج المذهب والملة ، وشيخ المشايخ الأجلة ، العالم الرباني والفقيه الصمداني ، المشهور بالمحقق الثاني.

### ميلاده وحياته :

ولد (قدس سره) في (كرك نوح) قرية من قرى بعلبك سنة ٨٦٨ ، وقرأ مبادئ العلوم وكثيراً من الفقه والأصول في بلدة على شيوخ علمائها ، كالشيخ شمس الدين محمد بن خاتون العاملي ، والشيخ زين الدين علي بن هلال الجزائري ، وأمثالهما.

وحيث كان طموحاً لا يشبع من العلم ، وضاق عليه بلده الصغير ، خرج منها طالباً لعلوم الفرق الإسلامية الأخرى ؛ فهاجر الى مصر لدراسة فقه المذاهب الأربعة ، فأخذ هناك عن علمائها ، وحصل الإجازات من شيوخها ؛ ثم هاجر الى العراق سنة ٩٠٩ قمري ، وله من العمر أحدى وأربعون سنة ، واختار النجف الأشرف ـ عاصمة علوم آل محمد صلىٰ الله عليه وآله وسلم ، وحاضرة الفقه الشيعي ، ومعدن علماء المذهب ـ وأقام فيها زمناً طويلاً يفيد ويستفيد ، بالدرس

والتدريس والتأليف ، حتى صار نادرة زمانه ووحيد أوانه ، وطار صيته في الآفاق ، وأصبح علماً للأمة لاسيما في العراق.

وكان يجدّ ويجتهد ، وينهل من ينابيعه كبار العلماء ، ويأخذ عنه المجتهدين والفقهاء ، حتى ظهرت الدولة الصفوية ، وقامت بترويج مذهب الشيعة وتأييده ، ونشر معالمه ؛ واحتاجت الى العلماء في بث الأحكام ونشر تعاليم الإسلام ، ودعوة الناس الى القيام بانقاذ الشيعة واحياء الشريعة. فلا محالة تصدّت لدعوة العلماء والمجتهدين من أنحاء البلاد للرحيل اليهم ، ومعاضدتهم في هذا الأمر العظيم ، وانقاذ الشيعة من الاضطهاد ، وتلاعب الدول.

فلبّى العلماء من أنحاء البلاد الإسلامية ، ولاسيما من بلدة جبل عامل ، فهاجروا الى إيران وتولوا أمور الدولة. ومن جملة من هاجر لأجل ذلك المترجم (قدس سره) حيث هاجر من النجف الأشرف الى ايران أيام سلطنة الشاه عباس الصفوي سنة ٩١٦ ، فدخل عليه بهرات فأكرمه وعرف قدره ، وكان له عنده منزله عظيمة.

فولاّه منصب شيخ الإسلام في أصفهان ، وفوّض إليه تنظيم شؤن الدولة حسبما يقتضيه الشرع الحنيف ، وأمدّه بأموال هائلة ليصرفها على المصالح العامة والخاصة.

فقام (قدس سره) بتفويض العلماء ـ لاسيما علماء جبل عامل ـ مناصب هامه حساسة ، وعيّن في كل بلدة إماماً يعلّم الناس شرائع الاسلام ، ويؤمهم في الصلاة. وأخذ يوجه النشاط الديني في إيران كلّها من خلال مجموعة علماء مؤمنة ، ومدربة على العمل الاجتماعي والسياسي ، الى ان تولى الأمور الشاه طهماسب بن الشاه إسماعيل سنة ٩٣٠ ، فقرب الكركي ومنحه لقب نائب الامام ، وجعل أمور المملكة بيده ، وكتب رقماً إلى جميع الممالك بامتثال ما يأمر به الشيخ ، وان أصل الملك انما هو له لانه نائب الامام (عليه السّلام).

واليك جملة ما كتبه مع ترجمة ما كان منها بالفارسية الى العربية :

## بسم الله الرحمن الرحيم

حيث أنه يبدو أو يتضح من الحديث الصحيح النسبة الى الامام الصادق (عليه السّلام) انظروا إلى من كان منكم قد روى حديثنا ، ونظر في حلالنا وحرامنا ، وعرف أحكامنا فارضوا به حكماً ، فاني قد جعلته حاكماً. فاذا حكم بحكم فمن لم يقبله منه أحد فانما بحكم الله استخفّ ، وعلينا ردّ ، وهو راد على الله ، وهو على حد الشرك. واضح أن مخالفة حكم المجتهدين الحافظين لشرع سيد المرسلين ، هو والشرك في درجة واحدة. لذلك فان كل من يخالف حكم خاتم المجتهدين ، ووارث علوم سيد المرسلين ، نائب الائمة المعصومين ، لازال اسمه العلي علياً عالياً ؛ ولايتابعه فانه لامحالة ملعون مردود ، وعن مهبط الملائكة مطرود ، وسيؤاخذ بالتأديبات البليغة ، والتدبيرات العظيمة.

كتبه طهماسب بن شاه اسماعيل الصفوي الموسوي.

وقال السيد نعمة الله الجزائري في كتابه شرح غوالى اللآلي : مكّنه السلطان العادل الشاه طهماسب من الملك والسلطان ، وقال له : أنت أحق بالملك لأنك النائب عن الامام ، وانما اكون من عمالك أقوم بأوامرك ونواهيك.

وكان الشاه يكتب الى عماله بامتثال أوامر الشيخ وانه الأصل في تلك الأوامر والنواهي. واكّد ان معزول الشيخ لايستخدم ومنصوبه لايعزل.

نعم امور المملكة والبلاد كلها أصحبت تحت أوامر الشيخ ، وكان هو المدير والمدبر.

وكان يكتب إلى جميع البلدان كتباً بدستور العمل في الخراج ، وما ينبغي تدبيره في شؤن الرعية.

قال حسن بك روملو في تاريخة :

لم يسع أحد بعد الخواجة نصير الدين الطوسي مثل ما سعي الشيخ علي الكركي ، في إعلاء أعلام المذهب الجعفري ، وترويج دين الحق الاثنى عشري ، وكان له في منع الفسقة والفجرة وزجرهم ، وقلع قوانين المبتدعة بأسرهم ، وفي إزالة الفجور والمنكرات ، وإراقة الخمور والمسكرات ، وإجراء الحدود والتعزيرات ، وأقامة الفرائض والواجبات ، والمحافظة على أوقات الجمعات والجماعات ، وبيان مسائل الصلوات والعبادات ، وتعهد أموال الائمة والمؤذنين ، ودفع شرور الظالمين والمفسدين ، وزجر المرتكبين الفسوق والعصيان ، وردع المتبعين لخطوات الشيطان ، مساع بليغة ومراقبة شديدة. وكان يرغب عامة الناس في تعلم شرائع الدين ومراسم الاسلام ، ويحثهم على ذلك بطريق الالتزام.

فالمحقق الكركي يعتبر باعث النضة الشيعية في ايران ، ومجدد المذهب ، وواضع الاسس الشرعية الدستورية للدولة الصفوية.

ومن طريف ما وقع له في مجلس السلطان أن في عصره الشريف ورد سفير مقرب من جهة سلطان الروم على حضرة ذلك السلطان ، فاتفق أن اجتمع به يوماً جناب الشيخ المعظم المحقق الكركي في مجلس الملك ، فلما عرفه السفير أراد أن يفتح عليه باب الجدل فقال : يا شيخ ان مادة تاريخ مذهبكم واختراع طريقتكم ٩٠٦ (مذهبنا حق) وهو أول سلطنة الصفوية أي : مذهب غير حق ، وفيه إشارة إلى بطلان طريقتكم. فألهم الشيخ في الجواب وقال ارتجالاً وبديهة : بل نحن قوم من العرب ، وألسنتنا تجري على لغتهم لا على لغة العجم ، وعليه فمتى أضفت المذهب الى ضمير المتكلم يصير (مذهبنا حق) ، فبهت الذي كفر وبقى كأنما القم الحجر.

ومن جملة ما أقدم عليه (قدس سره) جدياً تغييره قبلة أكثر بلاد العجم باعتبار مخالفتها لما يعلم من كتب الهيئة. والظاهر أنهم كانوا يصلّون إلى القطب الجنوبي ، والقبلة إما تيامن أو تياسر عنها.

## المشنّعون عليه :

كان للشيخ (قدس سره) رأي في معاملة علماء أهل السنة ، فقد كان يعارض الضغط السياسي واستعمال القوة ضدهم ، وكان يأمل أن يلتئم شمل المسلمين بالحجة والبراهين ، وبالرغم من عظمة الشيخ وجلالته وحياطته للدولة وإجلال السلطان له وتقريبه اياه ، كان متواضعاً للعلم والعلماء ، ويعاملهم معاملة خاصة ، ويعاشر علماء ابناء السنة معاشرة الأخ مع أخيه ، فكيف بعلماء الإمامية ؟!

ولكنه مع كل هذا لم يسلم من الحسّاد والمناوئين ، كما كان ذلك شأن كل من قام بالمرجعية والرئاسة والزعامة ؛ فكان الشيخ إبراهيم القطيفي ، وجماعة من العلماء في ذلك العصر كالامير نعمة الله الحلي ، والمولى حسين الاردبيلي ، وغيرهما خصماً للشيخ يعادونه أشد المعاداة ، ويسعون عليه عند الامراء وكبار المسؤلين ، وينسبون اليه أقسام المناهي والفسوق ، وينتقدونه في قبوله لجوائز السلطان ؛ ومن العداء أن كتب بعض الاشرار كتاباً مشتملاً على أنواع الكذب والبهتان بالنسبة الى الشيخ (قدس سره) ، ورماه إلى دار السلطان ، ولكن لم يؤثر ذلك في السلطان بتأييد من الله تعالى ، بل اجتهد وبالغ السلطان في استعلام الكاتب حتى عرفه وجازاه.

قيل : ان هذه الامور هي التي صارت سبباً لرجوعه الى النجف ، وبقائه فيها حتى وفاته. وقيل : انه توجه الى العراق لزيارة العتبات المقدسة فأدركه الأجل وهو في النجف الاشرف.

وقال الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي ـ والد الشيخ البهائي ـ على ما نقله صاحب رياض العلماء والمستدرك : انه مات مسموماً شهيداً.

هذا وللقطيفي رسالة سماها (السراج الوهاج لدفع عجاج قاطعة اللجاج) رداً على الشيخ الكركي (قدس سره) ، سلك فيها مسلكاً لا ينبغي لمن له أقل عقيدة بالدين وأقل مساس بالعلم ، فكيف من هو في عداد العلماء والمجتهدين ؟!

ولنعم ما ذكره صاحب اعيان الشيعة ج ٨ ص ٢١١ بعد ما تعرض لجملة من كلماته بقوله:

فانظروا عجباً الى هذه الجرأة العظمية من القطيفي على الشيخ علي الكركي، الذي اعترف جميع العلماء بعلو مكانته حتى لقبوه بالمحقق الثاني، وتداولوا تآليفه العظيمة النافعة، في كل عصر وزمان، وانظر كيف يصف الطائي بالبخل مادِر ويعيِّر قساً بالفصاحة باقِل.

الطائي مشهور بالسخاء وقس بالفصاحة والبلاغة ومادر عبارة عمن هو مشهور بالبخل وباقل عن البقال او من يبيع الباقله

اقول: ان القطيفي وهو الشيخ أبو إسماعيل إبراهيم بن سليمان القطيفي البحراني الخطي كان ـ على ما في رياض العلماء ـ هو الامام الفقيه العالم، الفاضل، الكامل، المحقق المدقق، الزاهد العابد، الورع المشهور، التارك للدنيا برمتها.

والعجب كل العجب انه مع هذه الأوصاف كيف لم يتورع في قلمه وكتابته وأقواله؟! حيث قال ماقال، وكتب ما كتب، على المحقق الثاني الشيخ علي الكركي (قدس سره)، مع أن مابينهما في الفضل والعلم والتحقيق والتبحر ـ على ماذكره العلماء ـ بون بعيد.

وليس لنا إلا أن نقول: ليس هذا أول قارورة كسرت في الاسلام، بل هي طريقة قد جرى عليها جملة من العلماء من تخطئة بعضهم بعضاً في المسائل الى حد ينجر الى التجهيل والطعن في العدالة.

هذا الشيخ علي بن الشيخ محمد بن صاحب حاشية شرح اللمعة بن الشيخ حسن له رسالة في الرد على صاحب كفاية الأحكام الشيخ محمد باقر الخراساني السبزواري، يطعن فيه بما يستقبح نقله.

وهذا الشيخ المفيد والسيد المرتضى يطعنان على الصدوق في مسألة جواز

السهو على المعصوم، بما لاينبغي نقله.

وهذا المحقق والعلامة قالا ما قالا في الرد والتعريض على ابن ادريس، من نسبته الى الجهل وعدم الاطلاع بمسائل الفقه.

فسامحنا الله وأيّاهم بعفوه وغفرانه، وجعل مثوى الجميع فسيح جنانه.

## شيوخه وتلامذته:

قرأ على كثير من علماء الفريقين وروى عنهم والمعروف منهم:

١ ـ الشيخ شمس الدين محمد بن خاتون العاملي.

٢ ـ الشيخ شمس الدين محمد بن داود.

٣ ـ زين الدين أبي الحسن علي بن هلال الجزائري.

٤ ـ زين الدين جعفر بن حسام العاملي.

٥ ـ الشيخ أحمد بن الحاج علي العاملي العينائي.

وقرأ عليه وخرج من مدرسته ما يزيده على أربعمائة مجتهد أشهرهم:

١ ـ الشيخ أحمد بن محمد بن ابي جامع.

٢ ـ الشيخ أحمد بن محمد بن خاتون العاملي.

٣ ـ الشيخ علي المنشار زين الدين العاملي.

٤ ـ الشيخ عبد النبي الجزائري، صاحب الرجال.

٥ ـ الشيخ ابو القاسم نور الدين علي بن عبد الصمد العاملي.

٦ ـ الشيخ علي بن عبد العالي الميسي.

٧ ـ السيد شرف الدين علي الحسيني الاسترآبادي النجفي.

٨ ـ الشيخ ظهير الدين ابراهيم بن علي الميسي.

٩ ـ الشيخ برهان الدين ابو اسحق ابراهيم بن علي الخانيساري.

١٠ ـ الشيخ زين الدين الفقعاني.

١١ ـ السيد الامير محمد بن ابي طالب الاسترآبادي الحسيني.
١٢ ـ الشيخ كمال الدين درويش.

## مؤلفاته :

له (قدس سره) تصانيف ورسائل وحواشي وشروح حسنة ، وهي كما تلي :
١ ـ نفحات اللاّهوت في لعن الجبت والطاغوت.
٢ ـ كتاب المنصورية.
٣ ـ اثنان وعشرون رسالة في مواضيع مختلفة.
٤ ـ حواشي خمسة :
أ ـ حواشي مختلف الشيعة.
ب ـ حواشي كتاب الشرائع.
ج ـ حواشي ارشاد الاذهان.
د ـ حاشية مختصر النافع.
هـ ـ حاشية على اللمعة.
٥ ـ شرحان :
أ ـ شرح الألفية للشهيد .

ب ـ أهم مؤلفاته : جامع المقاصد في شرح القواعد ، وهو شرح لقواعد العلامة (قدس سره) ، لم يعمل أحد قبله مثله في حل مشاكله ، مع تحقيقات حسنة وتدقيقات لطيفة ، خال من التطويل والاكثار ، وشارح لجميع الفاظه المجمع عليه والمختلف فيه.

وقد اشتهر هذا الشرح اشتهاراً كثيراً ، واعتمد عليه الفقهاء في أبحاثهم ومؤلفاتهم. نقل عن صاحب الجواهر (قدس سره) في جواهر الكلام ج١ ص ١٤ انه قال : من كان عنده جامع المقاصد ، والرسائل ، والجواهر ، فلايحتاج الى

كتاب ، للخروج عن عهدة الفحص الواجب على الفقيه في آحاد المسائل الفرعية.

ونقل عن صاحب العروة : انه يكفي للمجتهد في استنباطه للأحكام أن يكون معه كتاب جامع المقاصد ، والرسائل ، ومستند النراقي.

وقد خرج من هذا الشرح ستة مجلدات إلى بحث تفويض البضع من كتاب النكاح. وقد وصل الى هذا الحد في جمادي الأولى سنة ٩٣٥ ، ولم يتيسر له إتمامه فتمّمه الفاضل المولى بهاء الدين محمد بن تاج الدين الحسني الأصفهاني المتولد سنة ١٠٦٢ والمتوفى سنة ١١٣٥ بكتابه (كشف اللثام عن وجه قواعد الأحكام).

## وفاتـــه :

تضاربت الأقوال في تحديد سنة وفاته ، فقيل : أنه توفي سنة ٩٣٧ وقد تجاوز عمره السبعين ، وقيل : توفي في شهر جمادي الأولى سنة ٩٣٨. وقال ابن العودي : توفي مسموماً ثاني ذي الحجة سنة ٩٤٥.

والحق ما عليه الأكثر من مترجميه وهو وفاته في ١٨ ذي الحجة ٩٤٠ لأنه الموافق لما ذكروه من تاريخ موته بحساب الأبجد ، وهو جملة (مقتداي شيعة). وقد قيل في احدى المنظومات الرجالية :

ثم علي بن عبد العالي ... محقق ثاني وذو المعالي

بالحق أمحى السنة الشنيعة ... للفوت قيل : مقتداي شيعة (٩٤٠)

## تنبيـــه :

ربما يطلق على المترجم له (قدس سره) اسم الشيخ عبد العالي على الاطلاق من دون توصيفه بالمحقق الثاني فيشتبه تارة : بولده تاج الدين ابو محمد عبد العالي ابن المحقق الثاني المتولد سنة ٩٢٦ والمتوفى سنة ٩٩٣ ، الذي كان ـ على ما في امل الآمل ـ فاضلاً ، محققاً ، محدثاً ، متكلماً ، عابداً ، رئيس أهل عصره

في العلوم العقلية والنقلية. توفى (قدس سره) بأصفهان ونقلت جنازته بعد ثلاثين سنة الى المشهد الرضوي ، ودفن هناك في دار السيادة.

واخرى بجده الشيخ عبد العالي الذي كان من العلماء الفقهاء ، ومن مشايخ علي بن الهلال الجزائري الذي كان من مشايخ المحقق الثاني.

وثالثاً بمعاصره وتلميذه الشيخ أبو القاسم نور الدين علي بن عبد المعالي الميسي المتوفى سنة ٩٣٨ الذي كان ـ على ما في أمل الأمل ـ فاضلاً ، عالماً ، متبحراً ، محققاً ، مدققاً ، جامعاً ، كاملاً ، ثقةً ، زاهداً ، عابداً ، ورعاً ، جليل القدر ، عظيم الشأن.

قرأ عليه الشهيد الثاني وتزوج بابنته وهي ابنة خالته.

فعلى المراجعين معرفة هؤلاء بأسمائهم وأسماء آبائهم وألقابهم وتاريخ حياتهم ومماتهم ، كي لا يقع الاشتباه في استعلام حال حياتهم والاحاطة بمختصاتهم.

# الشيخ البهائي

## (٠٠٠ - ٩٥٣ هـ)

هو محمد بن الحسين بن عبد الصمد بن محمد بن علي بن الحسين بن صالح الحارثي، الهمداني، العاملي، الجبعي، نزيل أصفهان.

ينتهي نسبه إلى الحارث الهمداني، الذي قال له أمير المؤمنين (عليه السّلام):

يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن أو منافق قبلا.

وهمدان قبيلة عربية مشهورة من اليمن، كانوا مخلصين في ولاء علي (عليه السّلام) وصبروا معه يوم صفين، ومدحهم أمير المؤمنين (عليه السّلام) واثنى عليهم نثراً ونظماً.

كان المترجم له (قدس سره) أفضل المحققين، وأعلم المدققين، خلاصة المجتهدين، بهاء المله والحق والدين، جليل القدر، عظيم الشأن، ماهراً، متبحراً، جامعاً، كاملاً، شاعراً، أديباً، عديم النظير في زمانه، في الفقه والحديث والمعاني والبيان والرياضيات وغيرها، وحاله في كل الفنون والعلوم وفضائله أكثر من ان تحصر. لقد ملأ المترجمون في مدحه أوراقاً وصفحات جامعها أنه كلما يقال في حقه فهو فوقه وأعلاه، فلا تقل فيه النبوة والإمامة وقل فيه ماتشاء.

مولده بعلبك انتقل به والده وهو ابن سبع سنين إلى ايران، فنشأ في حجره وتربى بتربيته، وأخذ منه دراساته الأبتدائية، ثم قرأ عليه أيضاً دراساته العالية. وقرأ على كثير من الجهابذة ذكرهم النيسابوري، وعلي نجم الدين عبد الله بن شهاب الدين حسين اليزدي المتوفى سنة ٩٨١، الذي له حاشية على تهذيب المنطق للعلامة التفتازاني المطبوع كراراً، والمعروف بحاشية ملا عبد الله. يدرسه

أكثر الطلبة في دراساتهم الابتدائية.

فجدّ واجتهد ، ونال مرتبة أذعن له كل مناضل ومنابذ ، فلما اشتد كاهله وصفت له من العلم مناهله ، صار بها شيخ الاسلام ، وفُوِضَتْ إليه أمور الشريعة لكنه استخف بالدنيا واستحقرها ، ورغب في الفقر والسياحة ، فترك تلك المناصب ، واختار لما هو لحاله مناسب.

فقصد زيارة بيت الله الحرام وزيارة النبي وأهل بيته الكرام عليهم افضل التحية والسلام.

ثم اخذ في السياحة فساح ثلاثين سنة ، واجتمع في أثناء ذلك بكيثر من أرباب الفضل والحال ، ونال من فيض صحبتهم بما تعذّر على غيره واستحال ، ثم عاد وقطن أرض العجم وهناك همىٰ غيث فضله وانسجم ، فالفّ وصنّف ، وقرط المسامع وشنف ، وقصدته علماء تلك الأمصار ، واتفقت على فضله أسماعهم والأبصار ، وعالت تلك الدّولة في قيمته ، واستثمرت غيث الفضل من ديمته ، فوضعته على مفرقها تاجاً ، وأطلعته في مشرقها سراجاً وهاجاً ، وتبسمت به دولة سلطانها الشاه عباس ، واستنارت بشموس رأيه عند اعتكار حنادس اليأس ، فكان لايفارقه سفراً ولاحضراً ، ولايعدل عنه سماعاً ونظراً ، آثر الآخرة على الدنيا والآخرة خير وأبقى ، ولم يزل آنفاً من الانحياش الى السلطان ، راغباً في الغربة عن الأوطان ، يؤمل العود الى السياحة ، ويرجوا الإقلاع عن تلك الساحة فلم يقدر له ، حتى وافاه حمامه وترنم على أفنان الجنان حمامه.

ومن حسن معاشرته وسيرته وسياسته أنه كان يعيش ويسلك مع كل فرقه حسب اعتقاداتهم بحيث يظن كل انه منهم ، حتى قال الشيخ عمر من علماء البصرة : ان بهاء الدين محمداً من اهل السنة والجماعة ، إلاّ انه كان يتقي من سلطان الرافضة ، وقال الصوفية : ان الشيخ بهاء الدين من أهل نحلتناء وهو (قدس سره) لم يسلك هذا المسلك الا للنفوذ بأصول عقائدهم المختلفة ، والإحاطة

بأدلتهم المزيفة ، وأقوالهم الباطلة ، وقد أشار الى ذلك بقوله :

وانّي امرء لا يدرك الدهر غايتي ولاتصل الأيدي الى سبر أغواري
أخالط أبناء الزمان بمقتضـــي عقولهم لئلا يفوهوا بانكـــار
وأظهر انّي مثلهم تستفزّنـــي صروف الليالي باحتلاء وامرار

ومن المؤسف أن يتهمه بعض العلماء بالتصوّف للمعاشرة ، ولأبيات ذكرها في كتابه الكشكول وغيره.

وان يقول بعض آخرون : انه ليس بثقة ، لانحرافه في بعض العقائد .

والظاهر عدم إحاطة هؤلاء بمؤلفاته ومصنفاته الّتي لا تلائم التصوّف ، ولامذهب الجماعة من أهل السنة ، بل تضادها وتناقضها ؛ على أن كونه سيّاحاً وغير مستقر في بلد ومكان خاص مناف للتصوّف الذي يقتضي الانزواء والابتعاد عن الناس والاشتغال بالعبادات الخرافية.

فلا شيء أعجب من نسبة مثل الشيخ البهائي أحد أعلام الاسلام الى التصوّف.

نعم لو كان المراد من التصوف رغبته عن الدنيا وترك الرئاسة والمناصب ، فهو تصوّف ممدوح سلكه الائمة والاولياء (عليهم السّلام).

واما انحرافه في العقائد الفروعية ، كقوله : بمعذورية أهل الخلاف لو جَدّوا واجتهدوا في التحقيق. فهو ليس وحيداً في ذلك بل للشيخ الكليني والشيخ الصدوق والعلامة الحلي وغيرهم انحرافات كانحرافاته ، فهذه اجتهادات منهم ربما يكونون هم المصيبون.

ثم ان الرجاليون انما يهتمون بتوثيق رجال الحديث من أصحاب الأئمة (عليه السّلام) الذين وقع الكلام في وثاقتهم ، لا بتوثيق المشاهير من العلماء الذين وثاقتهم اشهر من النور على الطور. فمثل الشيخ البهائي (قدس سره) لايحتاج الى توثيق من لايدانيه في العلم والفضل والوثاقة والشهرة.

والحاصل انه اذا تطرق الشك الى وثاقة الشيخ البهائي لم يبق ثقة في الدنيا ،

وما الوسوسة في وثاقة الشيخ البهائي الاكالوسوسة في إعجاز القرآن وبلاغة نهج البلاغة ، وشجاعة علي بن ابي طالب (عليه السّلام) ، وكرم حاتم ، وشاعرية امرىء القيس ، ووجود مكة المكرمة والمدينة المنورة.

## مشايخه وتلامذه :

اتفقوا على انه قرأ على عشرات من جهابذة علماء الشيعة والسنة ، وعن رجال النيسابوري : ان اساتذته جماعة. وعن روضات الجنات : انه لم يدوّن ولم ينقل عن علماء التراجم اساتذة غير والده والمولى عبد الله اليزدي (قدس سرهما).

واما تلاميذه قد جاوزوا العشرات ، والفطاحل منهم كما يلي :

١ ـ ملا محسن الفيض الكاشاني صاحب الوافي.

٢ ـ السيد ماجد البحراني.

٣ ـ السيد حسن بن السيد حيدر الكركي.

٤ ـ المجلسي الأول ملا محمد تقي.

٥ ـ الشيخ نجيب الدين علي بن محمد العاملي الجبعي.

٦ ـ المولى مظفر الدين علي.

٧ ـ المولى محمد صالح بن أحمد المازندراني.

٨ ـ الشيخ عبد اللطيف العاملي.

٩ ـ المولى حسن علي بن المولى عبد الله الشوشتري.

١٠ ـ نظام الدين محمد القرشي.

١١ ـ الشيخ محمود بن حسام الدين الجزائري.

١٢ ـ الشيخ زين الدين علي بن سليمان البحراني.

١٣ ـ الشيخ ابراهيم بن ابراهيم العاملي البازوري.

١٤ ـ الفاضل الجواد البغدادي.

١٥ ـ السيد الميرزا رفيع الدين النائيني.
١٦ ـ المولى خليل بن غازي القزويني.
١٧ ـ الشيخ محمد بن علي العاملي التبتنيني.
١٨ ـ الشيخ زين الدين ، حفيد صاحب المعالم.
١٩ ـ سلطان العلماء السيد حسين الحسيني المرعشي ، وزير الشاه عباس.

## مؤلفاته / القيمة :

غالب مؤلفاته (قدس سره) عقلية فكرية ، وبعضها ابتكارية ، وقد جاوزت الستين ، والمطبوعة منها كما يلي :

١ ـ مشرق الشمسين ، خرج منه كتاب الطهارة ، وفيه اربعمائة حديث.
٢ ـ الحبل المتين ، خرج منه كتاب الطهارة لاغير ، وفيه ألف حديث.
٣ ـ شرح الأربعين حديثاً ، لم يصنف مثله.
٤ ـ رسالة في الدراية ، مختصرة.
٥ ـ مفتاح الفلاح ، في عمل اليوم والليلة.
٦ ـ حدائق المقربين ، في شرح الصحيفة السجادية.
٧ ـ الجامع العباسي ، فارسية صنفها للشاه عباس الصفوي.
٨ ـ الزبدة ، شرحها الشيخ جواد الكاظمي.
٩ ـ الفوائد الصمدية ، صنفها لأخيه عبد الصمد ، يدرسها أكثر الطلبة ، وعليها شروح كثيرة.
١٠ ـ خلاصة الحساب ، لم يصنف مثلها ، مترجمة الى عدة لغات أجنبية ، وتدرس في المدارس الدينية.
١١ ـ تشريح الأفلاك ، كتاب مختصر مع حواشي ، وهو عربي لا فارسي كما زعمه صاحب اعيان الشيعة.

١٢ ـ المخلاة ، جمع فيه فوائد وطرائف. من كل فن بدون ترتيب.
١٣ ـ الكشكول ، جمع فيه أيضاً من كل فن بدون ترتيب.
١٤ ـ نان وحلوا ، كتاب شعر بالفارسية ظريف لطيف.

## شاعريته :

كما كان المترجم له متبحراً في علم الفقه والأصول والتفسير والحديث والدراية والنحو والحساب والهندسة والهيأة والحكمة والتاريخ ، كذلك كان ماهراً ومتفوقاً على معاصريه في الشعر والأدب ، وله أشعار كثيرة بالعربية والفارسية.

فمن شعره قصيدته التي يمدح بها صاحب الزمان أرواحنا فداه ، وسماها (وسيلة الفوز والأمان في مدح صاحب الزمان) وقيل : اسمها روح الجنان. وطبعت مع شرح في آخر كتابه الكشكول ـ أولها :

سرى البرق من نجد فهيج تذكاري ... عهوداً بحزوي والعذيب وذي قار
وهيج من أشواقنا كل كامن ... واجج في أحشائنا لاعج النار

وذكروا أن السيد محمد باقر الداماد كتب الى الشيخ البهائي بهذين البيتين :

اى سرّره حقيقت اي كان سخا ... در مشكل اين حرف جوابى فها
گوئى كه خدا بود ودگر هيچ نبود ... چون هيچ نبود پس كجا بود خدا

فاجابه الشيخ رحمة الله بقوله :

أي صاحب مسألة تو بشنو از ما ... تحقيق بدان كه لا مكان است خدا
خواهى كه ترا كشف شود اين معنى ... جان در تن تو بگو كجا دارد جا

وله في الشوق الى لثم عتبة خاتم الانبياء صلى الله عليه وآله وسلم :

للشوق الى طيبة جفنى باكي ... لو انّ مقامي فلك الافلاك
يستحقر من مشى الى روضتها ... المشي على اجنحة الاملاك

ومن شعره قاله ليكتب على المكان الذي يحفظ فيه نعال الزوار في النجف :

هذا الافق المبين قد لاح لديك فاسجد متذللاً وعفر خديك
ذا طور سنين فاخضع الطرف به هذا حرم العزة فاخلع نعليك

وله في التشوق الى زيارة مولانا الرضا (عليه السّلام):

ان جئت لأقصِ قِصة الشوق لديك إن جئت إلى طوس فبالله عليك
قبل عنى ضريح مولاى وقل قد مات بهائيك بالشوق اليك

ومن شعره رحمه الله:

في يثرب والغرى والزوراء في طوس وكربلا وسامراء
لي أربعة وعشرة هم ثقتي في الحشر وهم حصيني من أعدائي

وله قدس سره:

يارب الى مذنب خاطي مقصر في صالحات القرب
وليس لى من عمل صالح ارجوه في الحشر لدفع الكرب
غير اعتقادي حب خير الورى وآله والمرأ مع من احب

وله قدس سره:

يا بدر دجى خياله في بالي مذ فارقنى وزاد في بلبال
ايام نواك لا تسل كيف مضت والله مضت باسوأ الاحوال

فعلى الاجمال اشعاره بالعربية والفارسية كثيرة ذكر جملة منها في كتابه كشكول، وتعرض الى بعض منها صاحب أعيان الشيعة، وطبع منها كتاب نان حلوا؛ والظاهر انها لو جمعت لحصل منها كتاب ديوان ضخم ونحن ذكرنا ابياتا منها وتركنا الاكثر للاختصار.

## مآثره ومكارمه ونوادره:

قد ثبت بالتواتر، وذكر عامة من عاصره ومن تأخر عنه من علماء الرجال والتاريخ أنه (قدس سره) قد تفوق على العلماء في كونه جامعاً لمختلف العلوم

والفنون ، ووحيداً في العلوم الغريبة ، وقوياً في مناظراته وحلّه للغوامض من المسائل الدينية وغيرها .

واليك بعض مآثره ومكارمه

١ ـ عن السيد نعمة الله الجزائري في كتاب المقامات : ان الشيخ صالح بن حسن الجزائري كتب الى الشيخ البهائي (قدس سره) :

ما قول سيدي وسندي ، ومن عليه بعد الله وأهل البيت معتمدي ، في هذه الأبيات لبعض النواصب ، نهى الله أعمارهم وخرب ديارهم. فالمأمول من أنفاسكم الفاخرة ، وألطافكم الظاهرة ، أن تشرّفوا خادمكم بجواب منظوم ، نصر الله بكم الاسلام بمحمد وآله الكرام عليهم السّلام.

أهوى عليا أمير المؤمنين ولا ... أرضى لسب ابي بكر ولا عمرا
ولا أقول اذا لم يعطيا فدكاً ... بنت النبي رسول الله قد كفرا
الله يعلم ماذا يأتيان به ... يوم القيٰمة من عذر اذا اعتذرا

فأجابه الشيخ طاب ثراه : الثقة بالله وحده ، التمست أيها الاخ الأفضل ، الصفي الوفي الالمعي ، الزكي الذكي ، أطال الله بقاءك ، وأدام في معارج العز ارتقاءك الاجابة عما هذر به هذا المخذول ، فقابلت التماسك بالقبول ، وطفقت أقول :

يا ايها المدعى حب الوصي ولم ... تسمح بسبّ ابي بكر ولا عمرا
كذبت والله في دعوى محبته ... تبت يداك ستصلى في غد سقرا
فكيف تهوى أمير المؤمنين وقد ... اراك في سب من عاداه منتكراً
فان تكن صادقاً فيما نطقت به ... فابرأ الى الله ممن خان أو غدرا
وانكر النص في خم وبيعته ... وقال : ان رسول الله قد هجرا
اتيت تبغي قيام العذر في فدك ... أتحسب الأمر بالتمويه مستتراً
إن كان في غصب حق الطهر فاطمة ... سيقبل العذر ممن جاء معتذراً

فكل ذنب له عذر غداة غد ... وكل ظلم يرى في الحشر مغتفراً
فلا تقول لمن ايامه صرفت ... في سب شيخيكم قد ضل او كفرا
بل سامحوه وقولو لانؤاخذه ... عسى يكون له عذراً اذ اعتذرا
فكيف بالعذر مثل الشمس إذ بزغت ... فالامر متضح كالصبح إذ ظهرا
لكن ابليس اغواكم وصيّركم ... عمياً وصماً فلا سمعاً ولا بصرا

٢ ـ حكى جماعة من الثقات عنه (قدس سره) أنه قال: كنت في الشام كأنى على مذهب الشافعي فقال لي يوماً أفضل فضلائهم: يا فلان تحصل عند الشيعة حجة يعتمد عليها ؟ فقلت له: حججهم كثيرة، فطلب منى أن أحكى له شيئاً منها فقلت له: يقولون: ان البخاري روى في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: فاطمة بضعة منّي من اذاها فقد آذاني ومن أغضبها فقد أغضبني. ثم روى بعد هذا بأربع ورقات: أنها خرجت من الدنيا وهي غاضبة عليهما، يعني على الشيخين، فما ندري كيف الجواب ؟

فأطرق مليّاً وقال: هذا كذب على البخاري، إنا أراجعه الليلة.

فغدوت عليه من الصباح فلما رآني ضحك ثم قال: أما قلت لك ان الرافضة تكذب، راجعت صحيح البخاري البارحة فرأيت بين الحديثين أزيد من خمس ورقات، يبخبخ بهذا الجواب. (أي يفتخر)

٣ ـ ذكر المهر آبادي في كتابه (آثار ملي أصفهان) صفحه ٢٩٤ أن الشيخ البهائي (قدس سره) قسم مياه النهر المسمى بـ(آب زاينده رود) ـ طبق المستندات الموجودة الآن في دائرة المالية للشاه طهماسب ـ على ثلاثة وثلاثين قسماً، وكل قسم على مائتين وخمسة وسبعين سهماً وثلاثة عشر مآوية. وعلى طبق هذا التقسيم وهذه المستندات يستفيدون الزراع، وأصحاب الأراضي في أصفهان. وكلّما جدّ واجتهد الاساتذة من المهندسين والرياضين لابتكار تقسيم آخر أجود من هذا التقسيم صعب عليهم ذلك، ولم يجدوا مناصاً الاّ الخضوع

والأمر بالاستفادة من خصوص هذا التقسيم.

ومن أعجب العجاب انه مع رقي علم الهندسة والحساب انهم اعترفوا بعجزهم وأقروا بان الشيخ البهائي (قدس سره) أبدى في هذا التقسيم فنوناً لم تخطر ببال أحد غيره.

نعم كان له (قدس سره) مهارة وقدرة عظيمة في المسائل الرياضية، ولقد تعرض في كتابه الجوهرة العزيزة، وكتابه خلاصة الحساب إلى مسائل اعجزت علماء الرياضيات وأنهكت قوى الحاسبين.

وذكر في الباب التاسع من خلاصة الحساب قواعد شريفة، وفوائد لطيفة، لم يسبقه أحد اليها، ولابد للحاسب منها، ولا غناء له عنها.

٤ ـ ذكر المهرآبادي في كتابه آثار ملي أصفهان صفحة ٣٩٧: ان حمّاما ينسب الى الشيخ البهائي في أصفهان كان يحمى ماؤه من دون اشعال نار أو ايجاد حرارة، وكان الناس يستفيدون منها مرور السنين والقرون، ولكن حبّ الاستطلاع لبعض الملوك أوجب هدمها، فرأوا شمعة تشتعل من دون أن ينقص منها شيء فتسخن الماء والحمام من شعلتها.

ومن الأسف ان الشمعة ذابت وانتفت فتركت الحمام وخربت.

٥ ـ ومن الآثار المنسوبة اليه أن صحن النجف الاشرف بنيت حيطانه بإرشاد منه (قدس سره) على نحو صار ظهور الشمس على الجانب الشرقي من الصحن علامة للزوال والظهر في الفصول الأربعة. ولازال الى الان هو المعول عليه عند النجفيين.

٦ ـ إن الحية في النجف الاشرف مع كثرها لا تلدغ بتاتاً، وذلك بسبب دعاء وطلّسم من الشيخ البهائي (قدس سره). وقد شاهدت كراراً الأطفال يلعبون مع الحيات من دون خوف واضطراب. وكانت تعيش حيات متعدده في سرداب دارنا، وكانت ترانا ونراهن، ولاتتعرض لنا ولانخاف منها؛ وقد عثرت يوماً من

الأيام على احداهن فصاحت وفرت ، من دون أن تظهر الغضب.

٧ ـ حكي أنه مرّ براع في سياحته فبات عنده ، فقال له الراعي : يادرويش ادخل الى داخل المراح ولاتبت خارجه ، وستمطر ، فأبى الشيخ البهائي (قدس سره) وقال : السماء صاحية ، وليس من شي يدل على المطر. فلما كان في أثناء الليل مطرت السماء مطراً عزيراً فدق عليه الباب ففتح له فقال : الم اقل لك لا تبت خارج المراح ؟ قال : نعم ، ولكن هل عندك علم الغيب ؟ قال : لا ، قال : فمن أين علمت ان السماء ستمطر ؟ قال : عندي كلبة والدة ، فرأيتها أول الليل أدخلت جراءها الى المراح ، ومن عادتها أنها اذا فعلت ذلك تمطر السماء.

٨ ـ حكي أن الشاه عباس ركب يوماً الى بعض منتزهاته ، وكان البهائي والداماد في موكبه ـ إذ كان لا يفارقهما غالباً ـ وكان الداماد عظيم الجثة ، والبهائي نحيفها ، فاراد الشاه أن يختبر صفاء الخواطر بينهما ، فقال للداماد : ـ وهو راكب فرسه في مؤخرة الجمع وقد ظهرت عليه آثار التعب ، والبهائي في مقدمة الجمع ـ ياسيدنا الاتنظر الى هذا الشيخ كيف تقدّم بفرسه ولم يمش على وقار كما تمشي أنت ؟! فقال الداماد : أيها الملك إن جواد الشيخ قد استخفه الطرب بمن ركبه فهو لايستطيع التأنّي ، ألا تعلم من ركبه ؟ ثم قال للبهائي : ياشيخنا الاتنظر الى هذا السيد كيف أتعب مركبه بجثمانه الثقيل ؟ والعالم ينبغي ان يكون مرقاضاً مثلك خفيف المؤنة ؟ فقال البهائي : ايها الملك ان جواد السيد اعيى بما حمل من علمه الذي لايستطيع حمله الجبال. فعند ذلك نزل الشاه عن جواده وسجد لله شكراً على أن يكون علماء دولته بهذ الصفاء. وهكذا يسعد الزمان وأهله بامثال هؤلاء العلماء وهؤلاء الملوك.

٩ ـ من ابتكاراته (قدس سره) أن تلامذته كانوا يستفيدون منه يوم تعطيل الدروس أكثر من أيام التحصيل ، لأنه كان يلقي عليهم يوم التعطيل من فنون العلم ونوادر الأخبار والأشعار الفائقة والحكايات الرائعة ، فكان فيه الاستفادة لعلوم

جديدة وانبساط ونشاط واستعداد لأيام الدرس.

١٠ ـ لغز في مولى الموحدين أمير المؤمنين عليه السلام أرسله إلى والده (قدس سرهما).

يا ثقتي ورجائي، ومن به في الدارين اقتدائي، أستدعي منكم الإخبار عن اسم عدد افراده بعدد لطائف الأركان، ومن أجزائه عرف أبواب الجنان، ويذكرونه مع الله الملك المنان. في أوله بصيرة المخلوقات، وثانية تالي اسم الذات، وآخره أول مراتب العشرات، ويحصل منه الإيمان بالزبر والبينات. أول افراده رأس العرب والعجم، وآخر أجزائه مساو للاسم الأعظم، صورته بالاستعلاء موصوف، ومساه في السموات والأرضين معروف، وآخر آخره صدر الحروف، أو له مدار الدنيا، وبآخره يتم العقبى، ولولا وسطه لكان معدوماً. ان نقص ثلاثة من ثلاثة بقي ثلاثة، وان زيد ثلاثة على ثلاثة جعل ثلث ثلاثة. لولا أوله لكان رأس العمر مقطوعاً. وان لم يكن اخر ثانيه واسطة العمر لكان بقطعتين مكسو. من وجد بأوله نصيباً فقد كان غنياً، ومن عرى فلا يرى من العيش نصيباً. ولو كان أوله لآخرته لم يكن فقيراً. آخره رأس اليقين، وبجزئى أوله يتمّ الدين. الحروف مندرج بين جزئي آخره بالتمام، وبآخره يبنى حروف كل كلام، والسّلام خير ختام.

## حل اللغز:

ياثقتي ورجائي ومن به في الدارين اقتدائي استدعي منكم الاخبار عن اسم عدد.

١ ـ افراده بعدد لطائف الاركان.

٢ ـ ومن اجزائه عرفت ابواب الجنان. وذلك لان اجزاءه ثمانية العين ثلاثة واللام ثلاثة واليا اثنين وابواب الجنان ثمانية.

٣ ـ ويذكرونه مع الله الملك المنان. اي يقولون صدق الله العلي العظيم.

٤ ـ في اوله بصيرة المخلوقات. اي اوله وهو العين ما يبصر به الخلائق.

٥ ـ وثانيه ثاني اسم الذات. اي ثانيه وهو اللام ثاني اسم الذات وهو الله.

٦ ـ وآخره اول مراتب العشرات. اي آخره وهو الياء عشرة بالحروف الابجديه والعشرة اول مراتب العشرات.

٧ ـ ويحصل منه الايمان بالزبر والبينات.

٨ ـ اول افراده رأس العرب والعجم. اي اوله وهو العين اول لفظ العرب ولفظ العجم.

٩ ـ وآخر اجزائه مساو للإسم الاعظم.

١٠ ـ صورته بالاستعلاء موصوف. اي يقال العلى الاعلى.

١١ ـ ومسماه في السموات والارضين معروف. ولاريب ان عليا معروف في السموات والارضين.

١٢ ـ وآخر آخره صدر الحروف. اي اخر الياء وهو الالف اول الحروف.

١٣ ـ اوله مدار الدنيا. اي اوله وهو العين المقصود منه الذهب مدار الدنيا.

١٤ ـ وباخره يتم العقبى. اي باخر لفظ علي وهو الياء يتم لفظ عقبى لان آخره ايضاً ياء.

١٥ ـ ولولا وسطه لكان معدوماً. اي ولولا اللام في وسط على لكان معدوماً اي بلا معنى.

١٦ ـ ان نقص ثلاثة من ثلاثة بقي ثلاثة.

١٧ ـ وان زيد ثلاثة على ثلاثة جعل ثلاث ثلاثة.

١٨ ـ لولا اوله لكان راس العمر مقطوعاً. اي لولا اوله وهو العين موجوداً في لفظ عمر لكان راس لفظ عمر وهو العين مقطوعاً.

١٩ ـ وان لم يكن اخر ثانيه واسطة العمر لكان بقطعتين مكسوراً. اي لو لم

يكن اخر ثانيه وهو الميم موجوداً بين العين والراء في عمر لكان العين والراء بقطعتين مكسوراً اي لا معنى له.

٢٠ ـ من وجد باوله نصيباً فقد كان غنياً. اي من وجد باوله وهو العين المقصود منه الذهب نصيباً فقد كان غنياً.

٢١ ـ ومن عرى فلا يرى شيئاً من العيش نصيباً. اي من عرى من الذهب لا نصيب له في العيش.

٢٢ ـ ولو كان اوله لآخرته لم يكن فقيراً.

٢٣ ـ آخره رأس اليقين. اي اخره وهو الياء اول حرف اليقين.

٢٤ ـ وبجزئي اوله يتم الدين. اي بجزئي العين وهو الياء والنون يتم كلمة دين.

٢٥ ـ الحروف مندرج بين جزئي اخره بالتمام. اي بين جزئي اخر وهو الياء والالف الحروف مندرج بتمامه لان الحروف اولها الف وآخرها ياء.

٢٦ ـ وبآخره يبنى حروف كل كلام. اي باخره وهو الياء يبنى كل كلمة كموسى وعيسى ويحيى.

## مولده ووفاته ومدفنه :

ولد (قدس سره) يوم الخميس السابع عشر من المحرم سنة ٩٥٣ ، في بعلبك ، وقيل : في قزوين ، وقيل : في آمل من بلاد مازندران.

وتوفي في أصفهان ، في الثاني عشر من شوال سنة ١٠٣٠ ، وقيل : سنة ١٠٣١ ، وقيل : سنة ١٠٣٥ ، فيكون عمره سبعة وسبعين ، أو ثمانية وسبعين ، أو اثنين وثمانين.

وأرخ بعض المشايخ تاريخ وفاته بقوله :

بدر العراقين خفي ضوؤه ونير الشام وشمس الحجاز

أردت تـايـخـاً فـلـم اهـتـد  لـه فـالـهـمـت قـل الـشـيـخ فـاز

وهو يطابق بحساب الابجديه القول الاول اي سنة ١٠٣٠ والاقرب للصحة من هذه الاقوال ولادته في بعلبك سنة ٩٥٣ ووفاته في أصفهان سنة ١٠٣٠ والله العالم.

نقل جثمانه الشريف قبل الدفن الى مشهد الرضا (عليه السّلام)، وحضر صلاته تلميذه المجلسي الاول وجمع كثير من الطلبة والفضلاء والعلماء، وشيَّعَهُ مايقرب من خمسين ألف من مختلف الطبقات، ودفن بجانب الحضرة المقدسة الرضوية وقبره هناك مشهور مزار، نوّر الله مرقده واعلا الله مقامه ودرجته بحق محمد واله الكرام البررة ورثاه بعض العلماء بقوله:

شيخ الانام بهاء الدين لا برحت  سحائب العفو ينشيها له الباري
مولى به اتضحت سبل الهدى وغداً  لفقده الدين في ثوب من العار
والمجد اقسم لا تبدوا نواجذه  حزناً وشق عليه فضل اطماري
والعلم قد درست آياته وعفت  عنه رسوم احاديث واخبار
كم بكر فكر غدت للكفو فاقدة  مادنستها الورى يوماً بانظار
كم حُر لما قضى للعلم طود علا  ما كنت احسبه يوماً بمنهار
وكم بكته المحاريب المساجد اذ  كانت تضيء دُجىً منه بانوار
فاق الكرام ولم تبرح سجيته  اطعام ذي سغب مع كسوة العار
جلّ الذي اختار في طوس له جدثاً  في ظل حام حماها نجل اطهار
الثامن الضامن الجنات أجمعها  يوم القيمة من جود لزوّار

# الشهيد الثاني

## (٩١١ - ٩٦٥)

هو الشيخ زين الدين بن علي بن أحمد بن محمد بن علي بن جمال الدين بن تقي ابن صالح بن مشرف العاملي ، الشامي ، الجبعي ، المعروف بابن الحاجة ، الشهير بالشهيد الثاني.

ولد يوم الثلاثاء في ١٣ شوال سنة ٩١١ في جبع ، واستشهد يوم الجمعة سنة ٩٦٥ او ٩٦٦ ، وعمره ٥٤ او ٥٥ سنة ، وأرخ بعض العلماء وفاته بقوله : (مثوى الشهيد جنة) أي ٩٦٤.

كان (قدس الله نفسه) عالماً ، فاضلاً ، جليل القدر ، عظيم الشأن ، رفيع المنزلة ، تقياً نقياً ، ورعاً ، زاهداً ، عابداً ، مفخرةً من مفاخر الكون ، وحسنة من حسنات الزمان ، فقيهاً ماهراً في الدرجة العليا بين الفقهاء ، محدثاً أصولياً مشاركاً في جميع العلوم الإسلامية ، لم يدع علماً من العلوم حتى قرأ فيه كتاباً أو اكثر على مشاهير العلماء ، وألف في كثير من العلوم المؤلفات النافعة الفائقة.

ختم كتاب الله العزيز سنة ٩٢٠ وعمره تسع سنين ، ثم اشتغل بقراءة الفنون العربية والفقه على والده (قدس سره) الى سنة ٩٢٥ ، فهاجر بعد وفاة والده الى ميس ، واشتغل بها عند الشيخ علي الميسي وسائر العلماء ، وتزوج فيها بابنة الشيخ وهي ابنة خالته ؛ ثم انتقل في سنة ٩٣٣ الى كرك نوح ، وقرأ بها على علمائها جمله من العلوم والفنون ؛ ثم عاد الى وطنه جبع سنة ٩٣٤ ، وأقام بها مشتغلاً بالمطالعة والمذاكرة الى سنة ٩٣٧ وارتحل منها الى دمشق ، وقرأ على علمائها علم الطب والحكمة والهيئة وقراءة القرآن بقراءة نافع وابن كثير وابن عمرو وعاصم ؛ ثم رجع الى جبع سنة ٩٣٨ وأقام بها مشتغلاً حتى عاد الى دمشق

في أوائل سنة ٩٤٢ ، وبعد مدة قليلة في نفس السنة سافر الى مصر واشتغل بها مجداً ، وقرأ على ستة عشر من العلماء أنواع العلوم والفنون من الفقه والأصول والنحو والصرف والهيئة والهندسة والجبر والحساب والكلام وغيرها ، وأخذ حداً أعلا من فقه المذاهب الأربعة ، وحصل على اجازات عديد ، في الرواية عن العلماء ، ونال مرتبة عالية من العلم والفضل والاجتهاد .

ثم ارتحل من مصر في ١٧ شوال سنة ٩٤٣ قاصداً زيارة بيت الله الحرام ، ورجع الى وطنه جبع بعد أداء الواجب من الحج والعمرة وزيارة النبي والائمة عليهم السلام في ١٤ صفر سنة ٩٤٤ ، وكان قدومه الى بلده كرحمة نازلة أو غيوث هاطلة ، انبهجت بقدومه قلوب أهل المعارف ، وازدحم عليه أولوا العلم والفضل ، وأشرقت أنواره على ظلمة الجهالة فاستنارت ، واشاع من فوائده مالم يطرق الأسماع ، فظهر وانتشر اجتهاده في سنة ٩٤٨ وعمره ٣٧ سنة ، وكان ابتداء أمره في الاجتهاد سنة ٩٤٤ ، وعمره ٣٣ سنة ، حيث شرع في شرح الإرشاد وهو يبالغ في الكتمان ولم يبده لأحد خوفاً من الدولة وعلماء المذاهب الأربعة وقضاتهم.

## سفراته :

سافر (قدس سره) في سنة ٩٤٦ إلى العراق لزيارة الائمة (عليهم السّلام). وفي سنة ٩٤٨ الى الشام لزيارة بيت المقدس. وفي سنة ٩٥١ الى القسطنطنية ومنها الى العراق في سنة ٩٥٢ ، فرجع الى البلاد سنة ٩٥٣ ، وله في سفراته سياحات وحكايات وشهامات وكرامات ذكرها ينافي ما نحن بصدده من الاختصار.

قرأ قدس الله نفسه مدة حياته على أكثر من ٢٥ من العلماء ، جلّهم من علماء السنة ؛ ومؤلفاته قد جاوزت السبعين ، وعدها بعض تسعة وسبعين ، كثير منها

طبعت في مجلدات ضخمة.

أولها روض الجنان في شرح الإرشاد ، ألفه سنة ٩٤٤ ؛ وآخرها الروضه البهية في شرح اللمعة الدمشقية ألّفه في ستة أشهر وستة أيام ، وفرغ منه في ٢١ جمادي الأولى سنة ٩٥٧. وقد أخذ حظاً عظيماً في الدرس والتدريس بين الفضلاء والعلماء ، فطوبى لمؤلفه وتابعيه ، وتعساً وبؤساً لظالميـــه.

## شهادتــه :

ذكروا في سبب شهادته أنه ترافع عنده رجلان فحكم لأحدهما على الآخر فغضب المحكوم عليه وسعى على الشيخ عند قاضي صيدا ، فكتب القاضي الى سلطان الروم : انه قد وجد ببلاد الشام رجل مبدع خارج عن المذاهب الأربعة ، فأرسل السلطان رجلاً في طلب الشيخ وقال له : أئتني به حيّاً.

فجاء الرجل وأخبره ان الشيخ ذهب الى مكة ، فذهب في طلبه حتى أدركه في الطريق فقال له الشيخ : تكون معي حتى نحج ، ثم افعل ما تريد ، فرضي بذلك.

ولما فرغ من الحج جاء بالشيخ الى بلاد الروم ، فرآه رجل وسأله عن الشيخ فقال : هذا رجل من علماء الشيعة أريد أن اوصله الى السلطان فقال : أو ما تخاف أن يخبر السلطان بأنك آذيته وقصرت في خدمته ، ويساعدونه أصحابه فيكون سبب هلاكك ؟ فالرأى أن تقتله وتأخذ برأسه ؛ فقتله في مكان على ساحل البحر. وكان هناك جماعة من التركمان فرأو في تلك الليلة نوراً ينزل من السماء ويصعد فدفنوه هناك ، وبنوا عليه قبة.

واخذ الرجل اللعين برأسه الى السلطان فأنكر عليه وقال : أمرتك أن تأتيني به حياً فقتلته ، وسعى عليه بعض أصحاب الشيخ فقتله السلطان ، فخسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين.

وقيل : فبض عليه بمكة بأمر من رستم باشا وزير ملك الروم سليمان ، أو بامر

من نفس سليمان ملك الروم ، فجيئ به الى قسطنطنية ، ـ وفي بعض النسخ الى استانبول ـ فقتلوه وألقوا جسده في البحر.

وعن مقامات السيد نعمة الله الجزائري: ان قتله كان خارج قسطنطنية أي استانبول ، وبنوا عليه بناءً يسمى مزار الدين.

فمهما يكن من أمر فالسبب في شهادته هو التشيع والاهتمام بنشر مذهب أهل البيت عليهم السّلام ، فحشره الله معهم في أعلى عليين ، ووفقنا لشفاعته وشفاعتهم يوم الدين ، آمين يارب العالمين.

# المقدّس الأردبيلي

## (٠٠٠ - ٩٩٣ هـ)

هو أحمد بن محمد الأردبيلي، الآذربايجاني، المعروف بالمقدس الأردبيلي.

أردبيل على وزن زنجبيل، من أشهر مدن آذربايجان في ايران، تبعد عن بحر الخزر مسير يومين، فيها نهر الرس، وفيها قرى وجبال وأنهار كثيرة، وفيها جبل سبلان وهو من أعلى جبال الدنيا على رأسه عين عظيمة مائها جامدة لشدة البرد، وحوله عيون حارة يقصدها المرضى في أيام الصيف. وأما في أيام الشتاء فيهاجر بعض أهاليها من شدة البرد.

وقيل: انها منسوبة الى أردبيل بن ارمينى بن لنطي بن يونان. واهاليها مشهورون بكثرة الأكل، ولكن ربّ شهرة لا أصل لها.

كان المترجم له (قدس سره) متكلماً، فقيهاً، عظيم الشأن، رفيع القدر، جليل المنزلة، أورع أهل زمانه. وأعبدهم وأتقاهم؛ وأمره في الثقة، والجلالة، والفضل، والنبالة، والزهد، والتقوى والورع، والأمانة، أشهر من أن يحيط به قلم، أو يحيويه رقم.

## سيرته وأحواله وأطواره:

كان (قدس سره) يضرب به المثل - من عصره إلى اليوم - في الزهد والورع والتقوى.

وهاتيك بعض ما نسب اليه في سيرته وأحواله وكراماته:

١ - ذكر التنكابني في كتابه قصص العلماء: ان الاردبيلي (قدس سره) أدلى دلوه في البئر لنزح الماء فأخرجه مملوءاً من الذهب والدنانير، فأرجعه قائلاً:

إن أحمد يريد الماء ولا يريد الذهب والدنانير.

٢ ـ يحكى ان بعض الزوار رآه في النجف فحسبه ـ لرثة ثيابه ـ من بعض الفقراء المتكسبين، فسأله هل تغسل هذه الثياب بالأجرة؟ فقبل، وواعده مكاناً في الصحن ليأتي بها إليه في الغد، فأخذها وغسلها وأتى بها إليه فأعطاها اياه، وامتنع من أخذ الأجرة، فأخبره بعض المارّة ان هذا هو المقدس الأردبيلي، فوقع على أقدامه معتذراً بانه لم يعرفه، فقال: لابأس عليك ان حقوق المؤمنين من إخواننا أعظم من هذا.

٣ ـ كان (قدس سره) ـ كما في روضات الجنات ـ يقاسم ماعنده الفقراء في عام الغلاء ويبقى لنفسه سهم واحد منهم، وقد اتفق انه فعل ذلك في بعض السنين الغالية، فغضبت زوجته وقالت: تركت أولادنا في مثل هذه السنة يتكففون الناس، فتركها ومضى الى المسجد الكوفة للاعتكاف، فلما كان اليوم الثاني جاء رجل بدابّة محملة من الحنطة الصالحة والطحين الجيّد الناعم فقال: هذا بعثه لكم صاحب المنزل وهو معتكف في مسجد الكوفة، فلما أن جاء المقدس من الاعتكاف أخبرته الزوجة بان الطعام الذي بعثه مع الأعرابي كان طعاماً حسناً.

فحمد الله تعالى على ذلك وأخبرها انه لم يرسل شيئاً.

٤ ـ حكي أنه اذا أراد زيارة كربلاء احتاط بالجمع بين القصر والتمام، ويقول طلب العلم فريضة والزيارة سنة، فبناءً على ان الامر بالشيء يقتضي النهي عن ضده يحتمل ان يكون سفر الزيارة سفر معصية، لاحتمال كون طلب العلم واجباً عينياً. مع انه كان لايد ع الاشتغال بالعلم والتفكر في مشكلات المسائل ذهاباً وإياباً.

٥ ـ نقل انه اكترى دابة من الكاظمية الى النجف وخرج ولم يتبعه المكاري، فاعطاه رجل كتاباً كتبه الى النجف فوضعه في جيبه، ثم لم يركب الدابة حتى ورد النجف وقال: ان المكاري لم أستأذن منه لحمل هذه الرّسالة على دابته.

٦ ـ نقل عن تلميذه السيد السند الفقيه المتكلم الأمير فيض الله بن عبد القاهر الحسيني التفريشي الذي كان بمكان من الفضل والورع انه قال: كانت لي حجرة في المدرسة المحيطة بالقبة الشريفة يعني بذلك حجرات الصحن المطهر، فاتفق انى فرغت من مطالعتي في ظلمة من الليل فخرجت من الحجرة انظر في ساحة الحضرة، فرأيت رجلاً مقبلاً اليها فقلت: لعله سارق يريد من قناديل الحضرة، فنزلت الى قربه وهو لا يراني، فرأيته مضى الى الباب ووقف فرأيت القفل وقد سقط وفتح له الباب ثم الثاني ثم الثالث حتى أن أشرف على القبر وسلم فاتى من جانب القبر رد السّلام، فاذا هو يتكلم مع الامام (عليه السّلام) في مسألة علمية، ثم خرج متوجهاً الى مسجد الكوفة، فخرجت خلفه وهو لا يراني، فلما وصل الى المحراب سمعته يتكلم مع رجل في مسألته، ثم رجع فرجعت من خلفه الى ان بلغ باب البلد فأضاء الصبح وأعلنت له نفسي وقلت: يا مولانا كنت معك من الأول الى الاخر فأعلمني من الرجلان وكيف الحال؟ فأخذ عليّ المواثيق في الكتمان الى موته ثم قال: ياولدي ان بعض المسائل تشتبه علّي فربما خرجت بعض الليل الى قبر مولانا وكلمته فيها وسمعت الجواب، وفي هذه الليلة قال لي: ان ولدي المهدي (عليه السلام) هذه الليلة في مسجد الكوفة فامض اليه لمسألتك، وقد كان ذلك هو المهدي (عليه السّلام).

٧ ـ نقل انه كان يأكل ويلبس ما يصل اليه بطريق الحلال رديئاً كان أم جيداً ويقول: المستفاد من الأحاديث وطريقة الجمع بين الأخبار ان الله يحب ان يرى أثر نعمته على عبده عند السعة كما يحب الصبر على القناعة عند الضيق، فكان (قدس سره) لايردّ من أحد شيئاً ومتى أهدي إليه شيء من الثياب النفيسة لبسه، فكانت تهدى إليه العمامة الغالية الثمن فيلبسها ويخرج بها الى الزيارة، فاذا سأله أحد شيئاً قطع له منها قطعة وأعطاه إياها، الى أن يبقى على راسه يسير منها فيعود الى بيته ويلبس غيرها.

٨ ـ نقل ان منزله كان بجنب منزل المولى ميرزا جان الباغندي ـ شريكه في الدرس ـ فكان الباغندي يسهر أكثر الليل في المطالعة والأردبيلي ينام من أول الليل ثم ينهض في السحر لصلاة الليل ، وبعد الفراغ يفكر فيما فكر فيه الباغندي من أول الليل الى آخره فيفهم في هذا التفكير القصير ما لم يكن يفهمه الباغندي في التفكير الطويل.

٩ ـ يحكى انه (قدس سره) حينما استوطن في كربلا كان يجتنب عن تلويثها ويجمع نجاساته في قربة ويخرجه الى خارج البلد ويقول: ان ارض كربلاء تربة يشكل تنجيسها.

١٠ ـ حكى انه رأى في المنام رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه موسى بن عمران (عليه السّلام) فسأل موسى من النبي من هذا الرجل ؟ فقال صلى الله عليه وآله: سل منه ماتشاء ، فسأله بقوله: من أنت ؟ فقال الاردبيلي: انا احمد بن محمد من أهالي أردبيل ومحلة فلان وشارع فلان ودار كذا ، فقال موسى (عليه السّلام) انا سألتك عن اسمك فما هذا التفصيل ؟ فأجابه الأردبيلي: بان الله تبارك وتعالى سألك عما في يدك فكان عليك ان تقول (هي عصاي) فلم اجبته بقولك (هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها غنمي ولي فيها مآرب أخرى) فتوجه موسى (عليه السّلام) نحو النبي صلى الله عليه وآله وقال: صدقت في قولك علماء امتى كانبياء بني اسرائيل.

١١ ـ حكى انه التجأ رجل كان مقصراً في الخدمة الى مشهد أمير المؤمنين (عليه السّلام) وطلب من الأردبيلي (قدس سرّه) ان يكتب الى الشاه عباس أن يعفو عنه و لايؤذيه فكتب ما ترجمته: يا صاحب العارية من الملك عباس ، اعلم ان هذا الرجل وان كان ظالماً ولكن الان مظلوم ، فان تعفوا عنه لعل الله تعالى يعفوا عن بعض زلّاتك. كتبه العبد لصاحب الولاية أحمد الأردبيلي.

فكتب الجواب بما ترجمته: أعرض لخدمتكم ، ان الخدمات التي أمرت بها

صارت قرينة الاذعان والمنّة ، يأمل هذا المحب ان لاتنساه من الدعاء. كتبه الكلب لباب علي عباس.

١٢ ـ ذكروا انه (قدس سره) كتب كتاباً الى الشاه طهماسب على يد رجل سيد لإعانته ، فلما وصل الكتاب قام تعظيماً وقرأه فاذا فيه وصفه بالأخوة ؛ دعا بكفنه ووضع الكتاب فيه ، وأوصى أن يدفن معه تحت رأسه ، وقال : أحتج به على منكر ونكير بأن المولى أحمد الأردبيلي قد سماني أخاً.

١٣ ـ ذكروا في ترجمة الشيخ البهائي (قدس سره) انه ذهب مع جماعة من الطلبة وأهل العلم بأمر ورجاء من الشاه عباس إلى النجف الأشرف لإقناع المقدس الأردبيلي (قدس سره) أن يهاجر الى أصفهان ، فبعد البحث والجدال أقنعوه على الهجرة فتهيأ للسفر ، وخرجوا من النجف والأردبيلي على حمار له خاصة ، وحيث أن حماره كان ضعيفاً وبطيئاً في المشي كان يوجب تأخير السفر وتضييع الوقت ، وكلما كانوا يحثونه على ضربه وإسراعه في المشي امتنع (قدس سره) عن ذلك ؛ فصادف ان الشيخ البهائي (قدس سره) ضرب حماره بعود في يده فاغتاض المقدس الأردبيلي وانتهره وقال : بأي مجوز شرعي ضربت الحمار ؟ فاذا كان علماء أصفهان هذا حالهم فما حال العوام منهم ؟! فانصرف عن السفر ورجع الى النجف ، فرجعوا الى أصفهان خائبين حاسرين.

١٤ ـ ذكر السيد الجزائري : ان المولى عبد الله التستري حينما كان يسأل مسألة من المقدس الأردبيلي ويبحثون حولها يسكت الاردبيلي بغتةً ويقول : سَأُراجع في المسألة انشاء الله ، ثم ياخذ بيد التستري (قدس سره) ويذهب به الى خارج النجف فيطرح المسألة ويجيب عنها جواباً تحقيقياً شافياً وافياً ، فيقنع التستري ويقول : يا مولاي لِمَ لم تجب هكذا في المجلس ؟ فيجيبه الأردبيلي (قدس سره) : بأن البحث حينذاك أمام الناس لا يخلوا عن التسابق والأنانية والرياء ، والآن ليس بيننا سوى الله تبارك وتعالى فلا تسابق ولا سمعة ولارياء.

اقول: هذا جملة مما نسب اليه من سيرته وأحواله وكراماته، وهي وان كان بعضها مورداً للبحث والانتقاد كما انتقد بعض أهل التراجم، إلاّ انّها برمتّها توجب الاطمئنان بل القطع بأنه (قدس سره) قد تفوّق على غيره من العلماء في الزهد والسخاء والورع والتقوى، على انه قد شمله من التوفيق والسعادة مالم يشمل غيره من العلماء قط، وهو اهتمام المؤمنين والطلبة وأهل العلم والمراجع والتزامهم بالوقوف دون مرقده وطلب الرحمة وقرائة الفاتحة له، بل نقل ان أهل البوادي بين كربلاء والنجف يقرأون الفاتحة له (قدس سره) عند مرقد الحسين (عليه السّلام) لقضاء حوائجهم المهمة، فتقضى بذلك حاجاتهم.

فطوبى له، وأعلى الله درجته، وحشرنا معه بحق أشرف من أرسله.

## مشايخه وتلامذه:

قرأ (قدس سره) المعقول والمنقول على بعض تلاميذ الشهيد الثاني، وعلى فضلاء العراقين والمشاهد المشرفة، وقرأ على المولى جمال الدين محمود، وكان شريكاً في الدرس عنده مع المولى عبد الله اليزدي صاحب الحاشية في المنطق؛ والمولى ميرزا جان الباغندي، وله روايات عن السيد علي الصائغ.

وقرأ عليه (قدس سره) جملة من أجلاء العلماء منهم:

١ ـ صاحب المعالم الشيخ حسن بن الشهيد الثاني.

٢ ـ صاحب المدارك السيد محمد بن السيد علي.

٣ ـ السيد فضل الله بن الامير السيد محمد الاسترآبادي.

٤ ـ السيد فيض الله بن عبد القادر التفريشي.

٥ ـ صاحب شرح ألفية الشهيد عز الدين عبد الله بن الحسين التستري.

٦ ـ الأمير علام التفريشي.

٧ ـ السيد عباس الموسوي البيابانكي.

## مؤلفـاتـه :

له (قدس سره) مؤلفات كثيرة أهمها ما يلي :

١ ـ مجمـع الفائدة والبرهان في شرح إرشاد الأذهان ، مشهور معروف مطبوع.

٢ ـ زبدة البيان في شرح آيات أحكام القرآن ، مطبوع ، وعليه تعليقات وحواشي كثيرة.

٣ ـ شـرح إلهيات التجريد .

٤ ـ ربيع الأبرار في إثبات حقانية الأئمة الاطهار (عليهم السّلام).

٥ ـ بحـر المناقب.

٦ ـ اثبـات الواجب.

٧ ـ حديقـة الشيعة في تفصيل أحوال الائمة (عليهم السّلام).

قد انكر بعض أهل التراجم نسبة كتاب حديقة الشيعة إليه (قدس سره) ، وتردد بعضهم ، وبسط الكلام آخرون في اثباته ، واستدلوا لذلك : باتفاق معظم العلماء من أهل التراجم كالشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي المتوفى سنة ١١٠٤ في أمل الأمل ، والمحدث البحراني في اللؤلؤة ، والمحدث عبد الله بن صالح ، والعلامة الشيخ سليمان بن عبد الله البحراني ، والشيخ يوسف البحراني ، والمحقق الوحيد البهبهاني وغيرهم ، على ان هذا الكتاب من مؤلفات المقدس الأردبيلي (قدس سره).

واستدلوا أيضاً : باحالته (قدس سره) في هذا الكتاب لبعض المطالب الى سائر مؤلفاته ، كزبدة البيان ، وشرح الإرشاد ، ورسالته في أصول الدين ، ورسالته في إثبات الواجب ، حيث قال فيما قال : وقد فصلت ذلك في زبدة البيان بأوضح من هذا.

وقال ايضاً فيما قال : كما شرحت ذلك في شرح الارشاد في الفقه.

واما المنكرون للنسبة فيقولون: انا نرى النافين الكتاب عن الاردبيلي أقرب الى زمن التاليف من المثبتين؛ ولم نجد نسخة يكون تاريخها قبل سنة ١٠٥٨؛ كما لم تنسب للاردبيلي قبل سنة ١٠٧٨؛ ونهضة الفقهاء ضد التصوف إنما اتسعت في النصف الثاني من القون الحادي عشر، وقبل ذلك الزمان ما كان لأحد حق الاعتراض عليها خوفاً من الحكومة؛ على ان ذكر مسألة الجزيرة الخضراء مع ضعف سندها غير لائق بمثل المحقق الأردبيلي.

هذا ملخص الأدلة، والتحقيق: ان أدلة النافين كلها حدسية لاحسّية، لأن عدم الوجدان لايدل على عدم الوجود، والمقدّس الأردبيلي (قدس سره) أجل شاناً وأرفع مقاماً من أن يخاف من دولة الوقت والحكومة التي كانت تتواضع أمامه، وتنشر اجنحتها لأقدامه، وقد مر ان الشاه طهماسب والشاه عباس كانا يفتخران برسالته ويقبلانها ويطيعان أوامره، وعلى فرض التسليم يمكن ان يكون تأخير ظهور النسخة الى تاريخ سنة ١٠٥٨ وتأخير ظهور النسبة الى تاريخ سنة ١٠٧٨ لاجل التقية والخوف من الحكومة، لا لأنه ليس للمحقق الأردبيلي؛ واما مسألة الجزيزة الخضراء فهي لاحديث ولا رواية بل قصة من القصص تذكر بالمناسبة، فلا مانع من ذكرها حتى للاردبيلي.

إذاً فأدلة المثبتين لاسيما موضوع الإحالة وهو قوله: وقد فصلت ذلك في زبدة البيان بأوضح من هذا، وقوله: كما شرحت ذلك في شرح الإرشاد في الفقه؛ توجب الأطمئنان بل الظن المتآخم للعلم أن الكتاب للمقدس الأردبيلي (قدس سره) وان الأيادي لعبت به لأغراض شخصية أو نوعية.

والظاهر كما ذكره بعض المشايخ ان أصل هذه الشبهة من المتصوفة حيث لما رأوا ذكر قبائحهم ومفاسدهم في هذا الكتاب، مع ما عليه المقدس الأردبيلي من الاشتهار بالورع والزهد والتقوى والقبول عند الكافة، فدعاهم الى انكار كونه منه تشبثاً بما هو أوهن من بيت العنكبوت.

هذا ولعل اهتمام اثبات نسبته إليه (قدس سره) أيضاً لأجل ذلك، أي لإفحام المتصوفة على ان الذي ذكر قبائحهم ومفاسدهم هو المقدس الأردبيلي، وآلا فهو قدس سره أجل شاناً من إثبات مقام علميته او ولايته بهذا الكتاب. فطاب ثرا، وجعل الله الجنة مثواه.

توفي في صفر سنة ٩٩٣ في النجف الاشرف، ودفن في الأيوان الشريف، في الخزانة التي جنب المنارة الواقعة سمت باب القبله، فيقرأ الفاتحة له نوع العلماء والطلبة والمؤمنين؛ وحيث لم يذكر تاريخ ولادته لم يعلم مدى عمره. وقد ارّخ تاريخ وفاته صاحب نخبة المقال بما يلي:

الأردبيلي من الافاضل ... منه استفاد صاحب المعالم
مقدّس ذو ورع وعفة ... وفاته في الالف إلاّ السبعة

# صاحب المعالم

## (٩٥٩ - ١٠١١ هـ)

هو أبو منصور الشيخ حسن بن الشهيد الثاني الشيخ زين الدين بن علي بن احمد بن محمد بن علي بن جمال الدين بن تقي بن صالح تلميذ العلامة بن شرف ، أو مشرف العاملي الشامي ، الجبعي ، كان (قدس سره) عالماً فاضلاً ، عاملاً متبحراً ، محققاً ثقةً ، فقيهاً ، وجيهاً ، نبيهاً ، محدثاً ، جامعاً للفنون ، أديباً شاعراً ، زاهداً عابداً ، ورعاً ، جليل القدر ، عظيم الشأن ، حسن الخط ، جيد الضبط ، عجيب الاستحضار ، حافظاً للرجال والاخبار والاشعار ، وحيد دهره ، أعرف أهل زمانه بالفقه والحديث والرجال.

وفي روضات الجنات : أمره في العلم والفقه والتبحر والتدقيق وحسن السليقة وجودة الفهم وجلالة القدر وكثرة المحاسن والكمالات أشهر من أن يذكر وأبين من ان يسطر.

ويكفي في علو شأنه ما كتبه شيخه المولى المقدس الأردبيلي في ذيل وصيته له بقوله : كتبه العبد أحمد لمولاه لأمره ورضاه.

ولد (قدس سره) في قرية جبع في ٢٧ من رمضان سنة ٩٥٩ ، واستشهد والده وهو ابن سبع سنين على الأصح ، وقيل : ابن أربع سنين ، وقيل : ابن اثني عشرة سنة.

كانت دراسته الابتدائية في جبل عامل ، ثم قرأ هو وصاحب المدارك عند السيد علي والده صاحب المدارك ، والشيخ أحمد بن سليمان ، والسيد علي الصائغ.

ثم سافر الى العراق سنة ٩٨٣ على الاصح وقرأ على المولى ملا أحمد

الأردبيلي ، فكانا يقرئان كل يوم ما يقرأه سواهما في أيام حتى بلغا في أقصر مدة مرتبة لم يبلغها غيرهما من معاصريهما ، فألف صاحب المعالم المعالم ، وصاحب المدارك المدارك ، ووصلت نسختاهما الى العراق قبل وفاة الأردبيلي ، وصار الكتابان معوّل معاصريهما وسائر طلبة العرب والعجم في القراءة والدرس والتدريس.

كان المترجم له (قدس سره) لا يرى حجية غير الصحيح والحسن ، ولذلك صنف (منتقى الجمان في الأحاديث الصحاح والحسان) وذهب فيه الى عدم صحة الحديث إلاّ ما يرويه العدل المنصوص عليه بالتوثيق بشهادة ثقتين عدلين.

وأوردوا عليه بان لازم ذلك فساد الشريعة لان الصحيح والحسن لا يفيان الا بالقليل من الأحكام ، فلابد حينئذٍ من التشبث بأعذار غير سديدة كانجبار الخبر الضعيف بالشهرة ونظائرها.

وأجيب بأن ذلك أولى من الاعتماد بمطلق الاخبار وفيها الضعيف غير المنجبر بشيء ، ودعوى لزوم الفساد غير متجّه بل هو الصلاح حقيقة لوفاء الأحاديث الصحيحة والحسنة بمعظم الشريعة بعد ما كان جلّها ضروريّا او اجماعيّا فيبقى قليل من الاحكام يرجع فيها الى الاصول الثابتة بالأدلة القطعية فاين هذا من الفساد المدعى. وفي المقام بحث وكلام خارج عما هو المرام.

ومهما كان الامر فان المترجم كان محققاً ، ومدققاً ، ورعاً تقياً نقياً زاهداً عابداً ، حتى نقل انه كان لا يجني اكثر من قوت أسبوعه ، تأسياً بالفقراء وتجنباً عن التشبه بالأغنياء ، فمثله أبعد من الزلل والخطأ والتعصب والغرض.

## مشايخه وتلاميذه :

كان (قدس سره) شريكاً في المشايخ الذين قرأ عليهم مع السيد محمد بن السيد علي صاحب المدارك الذي كان ابن اخته وأخاً من الاب لأخيه من أمه

السيد نور الدين علي، وكانا كما قيل: كفرسي رهان ورضيعي لبان، ومتقاربين في السن، وكان كل منهما يقتدي بالآخر في الصلاة فمن سبق منهما اليها اقتدى به الآخر، ومن سبق الى الدرس حضر الآخر حلقة درسه، حتى قيل، لم يسمع بمعاصرين مثلهما في تآخيهما وتصافيهما وتساويهما؛ وتوفي صاحب المدارك قبله بمدة قليلة، ورثاه بأبيات كتبت على قبره وهي:

لهفي لرهن ضريح صار كالعلم ... للجود والمجد والمعروف والكرم

قد كان للدين شمساً يستضاء به ... محمد ذو المزايا طاهر الشيم

سقى ثراه وهنّاه الكرامة والريحـ ... ـان والروح طراً بارئ النسم

وكتب على قبره أيضاً: **﴿رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا﴾**.

قرأ المترجم له مع السيد قدس سرهما على عدة من العلماء العظام منهم:

١ـ الشيخ أحمد بن سليمان العاملي النباطي.

٢ـ السيد علي، والد صاحب المدارك.

٣ـ السيد علي الصائغ.

٤ـ والد الشيخ البهائي الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي.

٥ـ المولى أحمد الاردبيلي، المعروف بالمقدس الاردبيلي.

٦ـ المولى عبد الله اليزدي، صاحب الحاشية في المنطق.

وقرأ على المترجم له (قدس سره) كثيرون من العلماء منهم:

١ـ نجيب الدين علي بن محمد بن مكي الجبعي.

٢ـ الشيخ موسى بن علي الجبعي.

٣ـ الشيخ عبد اللطيف بن محي الدين العاملي.

٤ـ الشيخ أبو جعفر محمد.

٥ـ الشيخ نجم الدين بن محمد الموسوي السكيكي.

٦ـ الشيـخ عبد السلام بن محمد الحر العاملي.
٧ـ الشيـخ أبو الحسن علي.

## مؤلفـاتـــه :

له مؤلفات جيدة نقية سديدة فائقة على سائر المؤلفات ، وكان أكثرها بخطه الذي كان في غاية الجودة والحسن ، ولمن المؤسف ان كثيراً منها غير تام ، والمهم منها كما يلي :

١ـ منتقى الجمان في الأحاديث الصحاح والحسان ، لم يخرج منه غير العبادات في مجلدين ، ابان فيه فوائد جليلة.

٢ـ معالم الدين وملاذ المجتهدين ، برز منه جزئان : جزء منه في أصول الفقه ، واشتهر بمعالم الأصول ، وصار عليه المعول في الدرس والتدريس من عصره إلى اليوم ، وطبع عدة مرّات ، وعليه حواشي وتعليقات كثيره ، وجزء منه في الفقه ، يعرف بمعالم الفقه ، وصل فيه الى المطلب الثالث في الطهارة من الأحداث.

٣ـ التحرير الطاووسي في الرجال ، جمع فيه ما حرّره وهذّبه السيد جمال الدين أحمد بن موسى بن طاووس الحسيني من كتاب الكشي ، وأضاف اليه المترجم في المتن والحواشي فوائد كثيرة.

٤ـ شرح الفية الشهيد الأول محمد بن مكي ، المشتملة على ألف واجب في الصلاة.

٥ـ مناسك الحـج.

٦ـ رسالـة في عدم جواز تقليد الميت.

٧ـ مشـكاة القول السديد في الاجتهاد والتقليد .

٨ ـ شـرح اعتقاد الصـدوق.

٩ـ ديوان شعر كبير جمعه تلميذه الشيخ نجيب الدين علي بن محمد .

ومن أشعـــاره:

ولقـــد عجبت وما عجبـــت ... لـــكل ذي عيـــن قريـــرة
وأمـــامـــه يـــوم عـظـيـــم ... فيـــه تـنـكـشـــف السريـــرة
هـــذا ولـو ذكـــر ابـن آدم ... مـا يـــلاقي فـي الـحـفـيـــرة
لـبـكـى دمـــاً مـن هـــول ذا ... لك مـدة العـمـر القصيـرة
فاجهـد لنفسـك في الخـلاص ... فـدونـــه سبـــل عـسيـــرة

ومن أشعـاره ايضـاً قولـه:

قف بالديار وسلها عن اهاليها ... عسى ترد جواباً إذ تناديها
واستَفْهِمَن من لسان الحال ما فعلت ... أيدي الخطوب وما ذا ابرمت فيها
فَسوفَ تنبيك أنّ القَومَ قد رَحَلوا ... ولم تكن بلغت منهم امانيها
وغادرتها صروف الدهر خالية ... قد هدمت اسفاً منها مغانيها
وناب عن عزها ذل الكتابة اذ ... تغيرت بعد ما بانوا معانيها

## وفـاتـــه:

توفي (قدس سره) في مفتتح المحرم سنة ١٠١١، وحيث كانت ولادته سنة ٩٥٩ تكون وفاته عن عمر يناهز ٥٢ سنة، ودفن في جبع، وقبره بها معروف مشهور مزور، وقد قيل في تاريخ وفاته ومدفنه غير ذلك.

# صاحب الأسفار

## (٠٠٠ - ١٠٥٠ هـ)

هو المولى صدر الدين محمد بن ابرهيم الشيرازي، القوامي، المشهور على لسان الناس بـ (الملّا صدرا)، وعلى لسان تلامذته بـ (صدر المتألّهين)، أو صدر المحققين.

كان (قدس سره) من عظماء الفلاسفة الإلهيين الذين لا يجود بهم الزمن الاّ في فترات متباعدة من القرون، والمدرس الأول لمدرسة الفلسفة الإلهية في القرون الثلاثة الأخيرة في البلاد الإسلامية، والوارث الأخير للفلسفة اليونانية الإسلامية، والشارح لهما والكاشف عن اسرارهما، ولا تزال الدراسة عنده تعتمد على كتبه، لاسيما الأسفار الذي هو القمة في كتب الفلسفة قديمها وحديثها، وكل من جاء بعده من الفلاسفة فان فخره المجلي أن يقال: انه يفهم اسرار كلامه، أو انه من تلاميذه.

وأكثر من ذلك ان المحقق الحجة الشيخ محمد حسين الاصفهاني الغروي كان يقول: لو أعلم احداً يفهم أسرار كتاب الأسفار لشددت إليه الرحال للتلمذة عليه، وإن كان في أقصى الديار.

ولاغرو إن قيل انه (قدس سره) كان أحد الأقطاب الأربعة في الدورة الاسلامية، وهم: هو؛ والمعلم الثاني أبو نصر الفارابي، المتوفى سنة ٣٠٤ هـ، والشيخ الرئيس ابن سينا، المتوفى سنة ٤٢٧، والخواجة نصير الطوسي، المتوفى سنة ٦٧٣.

بل قيل انه هو الأول في الرتبة العلمية لاسيما في المكاشفات والعرفان.

## ولادتـه ونشأتـه :

لم يعلم تاريخ ولادته ، غير أنه ولد في شيراز في الربع الأخير من القرن العاشر ، من والد صالح اسمه إبراهيم بن يحيى القوامي ، وقيل : كان أحد وزراء دولة فارس التي كانت عاصمتها شيراز ، وقيل : أنه كان بلا ولد فنذر لله ان ينفق مالاً كثيراً على الفقراء وأهل العلم إن رزقه الله ولداً صالحاً موحداً ، فكان ما اراد ورزقه الله ولداً ، وهو محمد صدر الدين.

فتربّى هذا الولد الوحيد لأبويه في حجر والده معززاً مكرماً ، وكان والده يحثه على طلب العلم من أوآن طفولته ، وكان هو (قدس سره) مجداً في التحصيل وإرضاء والده ، واستمر على ذلك حتى توفي والده ، فرحل لتكميل معارفه إلى أصفهان عاصمة العلم ، والسلطان يومئذٍ في عهد الصفوية ، ويظهر انه حين انتقل الى اصفهان كان ذا ثقافة ممتازة ، لأن اول حضوره كان على الشيخ بهاء الدين العاملي المتوفى سنة ١٠٣١ وهو شيخ الإسلام يومئذٍ .

وكان (قدس سره) مولعاً في طلب العلم ومن ولعه انه انفق كل ما اخلفه والده من المال في تحصيله واشرف المذهب الصوفي الفلسفي ، العرفاني ، الذي كان هو السائل في ذلك العصر والذي كان يجهر به حتى مثل الشيخ البهائي (قدس سره).

ومن أثر ولعه بالفلسفة واتجاهه هذا كان انقطاعه الى درس فيلسوف عصره السيد الداماد محمد باقر المتوفى سنة ١٠٤٠ ، وكان يعظّمه كثيراً في كل مناسبة تدعو الى ذكره في مؤلفاته ، هكذا وكان يزداد ولعه يوماً فيوماً ، ويجد ويجتهد حتى بلغ مراتباً ومراحل لم يبلغها الآ آحاد يعدون بالأصابع.

فالمستنتج أن لصدر المتالهين في نشأته العلمية ثلاث مراحل رئيسية كوّنت منه عظيماً من عظماء تاريخ الفلسفة.

**المرحلة الأولى :** دور التلمذة ، وهو دور البحث وتتبع آراء المتكلمين

والفلاسفة ، ومناقشاتهم ، وهو في هذه المرحلة لم يسلك مسلكاً بحثياً صرفاً ، بل كان مشوباً بالمسلك العرفاني ، وكان بعد لم ينضج عنده هذا المسلك كما اشار اليه في مقدمته لتفسير سورة الواقعة ، ولذا كان يقول بوحدة الوجود فيها ، وألّف فيها رسالة طرح الكونين في وحدة الوجود .

ولقد اظهر الندم في مرحلته الأخيرة على ما فرط في هذه المرحلة في سلوك هذا المسلك فقال في مقدمة الاسفار ص ٤ :

وإني لأستغفر الله مما ضيعت شطراً من عمري في تتبع آراء الفلسفة والمجادلين من أهل الكلام ، وتدقيقاتهم ، وتعلم جربزتهم في القول ، وتفننهم في البحث.

ولكن لأن اظهر الندم والأسف على ما ضيع في هذه المرحلة فانه استفاد منها كثيراً للمرحلة الأخيرة من حياته وهي دور التاليف الذي جمع فيه بين المسلك البحثي والمسلك العرفاني وسياتي الكلام عنه قريباً .

وحيث بان منه في هذه المرحلة مالم يقبله العقل السليم ، ولم يرض به عامة الناس ، كالقول بوحدة الوجود وأمثاله ، كان مضايقاً من الناس الى درجة اشرقوه بريقه جزعاً على ما صرح به في عدة مناسبات ، فالتجأ الى أن يفرّ بنفسه منهم ، وينتقل الى :

**المرحلة الثانية :** وهي دور العزلة والانقطاع الى العبادة في بعض الجبال النائية ، قيل : انها كهيك من قرى قم ، فاستقام في هذه العزلة خمسة عشر عاماً منكسر البال منقطع الآمال متوفراً الى العبادة ، لا على درس يلقيه ، ولا تأليف يتصرف فيه معللاً : بإن هذه أمور تحتاج الى تصفية الفكر ، وفراغ البال ، وتهذيب المقال ، عما يوجب الملال والاختلال ، ولا تحصل هذه الأشياء لمن يسمع ويرى من أهل الزمان ، من قلة الانصاف ، وكثرة الاعتساف ، وخفض الأعالي والأفاضل ، ورفع الأداني والأراذل ، وظهور الجاهل والعامي على صورة العالم

النحرير ، وهيأة الحبر الخبير.

على انه كان يعتقد ان العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء ، وان العبد اذا اطاع الله يكون مِثْله او مَثَله فيقول للشئ كن فيكون ، وإن الانسان يتمكن من الحصول على العلم اللدّنى والانكشاف اليقيني بطول المجاهدات والانقطاع الى الله تعالى ، بعد تصفية الباطن ورفع الحجب عن النفس ، فلذلك كله وطن نفسه على العزلة امداً بعيداً ليس له شغل ولا عمل الا العبادة والمجاهدات والرياضيات ، متوجهاً توجهاً غريزياً الى مسبب الأسباب ، ومتضرعاً تضرعاً جبلياً الى مسهل الأمور الصعاب ؛ حتى فاضت على نفسه أنوار الملكوت ، وحلّت بها خبايا الجبروت ، ولحقتها الأضواء الأحدية ، وتدارکتها الألطاف الآلهية ، فاطلع على اسرار لم يطلع عليها الى حينذاك ، وانكشفت له رموز لم تنكشف من قبل ؛ فلما حصلت له هذه الحالة النفسية نتيجة تلك العزلة والعبادة انفتح له ان ينتقل الى :

**المرحلة الثالثة :** وهي دور التحقيق والتدقيق والتدريس والتأليف فصنف كتاب الأسفار ، وهو أول مؤلفاته بعد تلك العزلة الطويلة ، ولم يصنف كتاباً قبله غير ثلاث رسائل : وهي رسالة طرح الكونين ، المعبر عنه أحياناً بسريان الوجود ؛ ورسالة حل الاشكالات الفلكية في الارادات الجزافية ؛ ورسالة حدوث العالم. وفي تقدم الأخيرين من جهة التأليف كلام حيث أشار فيهما إلى الاسفار.

وعلى كل حال فان كتاب الأسفار هو أول مصنفاته في المرحلة الثالثة من حياته وهي مرحلة التأليف وقد شحنه بكل ما عنده من أفكار وآراء ومكاشفات وشواهد ربوبية ، وإرادات قلبية ، ومشاعر إلهية ، وكل كتاب آلفه وكل رسالة صنفها بعد ذلك فالجميع مجرد منه ، ومقتبس من عباراته ، وآرائه بل هو الأم لباقي مؤلفاته.

## مدرسته العلمية :

إن المترجم يرى ان المعرفة تحصل من طريقين طريق البحث والتعلم والتعليم الذي يستند على الأقيسة والمقدمات المنطقية ؛ وطريق العلم اللدني الذي يحصل من طريق الإلهام والكشف والحدس بسبب تجريد النفس عن شهواتها ولذائذها ، والتخلص من أدران الدنيا وأوساخها فتنجلي مرآتها الصقيلة ، وتنطبع عليها صور الاشياء كما هي.

ويرى أيضاً أن الفرق بين العلمين كالفرق بين من يعلم الحلاوة بالوصف وبين علم من يعلمها بالذوق ، وان الثاني أقوى وأحكم ويمكن وقوعه ، بل هو واقع للانبياء والاوصياء والأولياء والعرفاء.

وقد ذم المشائيين الذين حصروا العلم على المكاشفات العرفانية ، كما وشدد الذم على الإشراقيين الذين حصروا العلم على البحث والبرهان.

وكان (قدس سره) مع قوة عقيدته بالمكاشفات العرفانية واصراره على أن العلم بالمكاشفات اقرب الى الواقع ، يرى انه لا غنى للإنسان السالك باحد الطريقين عن الاخر ، وقد كرر ذلك في كتبه وأكده مرة بعد أخرى ، فأصر على ضرورة الجمع بينهما كما جمع هو وتفرد بهذا الجمع ، فبلغ ما لم يبلغه أحد من فلاسفة العصور الإسلامية.

وكان (قدس سره) لايزال يشنع على من يستعمل احد المسلكين دون الآخر كقوله في مفاتيح الغيب صفحة ٣ وفي الاسفار ص ٤ : ولا تشتغل بترهات الصوفية ، ولا تركن الى أقاويل المتفلسفة... الى ان قال : وقانا الله وإياك يا خليلي من شر هاتين الطائفتين ، ولا جمع بيننا وبينهم طرفة عين.

اذاً ان الفلسفة التي يدعوا اليها ويلحف بها هي الجمع بين طريقة المشائيين وطريقة الإشراقيين ، والتوفيق بينها .

وهذه في الحقيقة مدرسة جديدة للفلسفة الإلهية لم يعهد لأحد قبله سلوكها

والدعوة إليها صراحة ، الا ما قد يظن في استادة السيد الداماد ، فيكون عنه أخذها فجلاها وبيّن معالمها ، فان لم يكن هو المؤسس المجدد فهو الموضح لها المشيد لأركانها المعلن بها .

ويرى (قدس سره) ايضاً ان الشرع والعقل متطابقان في جميع المسائل الحكمية حيث قال في الاسفار ج٤ ص ٧٥ : حاشا الشريعة الحقة الالهية البيضاء ان تكون أحكامها مصادمة للمعارف اليقينية الضرورية ، وتباً لفلسفة تكون قوانينها غير مطابقة للكتاب والسنة.

وهذه مدرسة اخرى له في المعرفة وهي التوفيق بين الشرع الاسلامي وبين الفلسفة اليقينية ، وعلى هذا لم يفتأ يستشهد على كل مسألة حكمية عويصة بالآيات القرانية والاثار الاسلامية ، وهو بهذا الاسلوب من المزج بين الفلسفة والدين سواء كان مصيباً او مخطئاً كان صاحب مدرسة جديدة اخرى هو المؤسس لها حقاً ، وان كان الواضع لبذرتها الخواجة نصير الطوسي ، فيمكن أن يقال : ان المترجم في الحقيقة له مدرسة واحدة فقط وهي الدعوة الى الجمع بين المشائية والاشراقية والاسلام وهذه العناصر الثلاثة هي أعمدة أبحاثه ومنهجه العلمي في مؤلفاته.

الأقوال التي يمكن تصويرها في المسألة ثلاثة :

١ـ تعدد الوجود والموجود ، وهذا هو الذي يتصوره عموم الناس.

٢ـ وحدة الوجود وتعدد الموجود ، وهو المنسوب الى بعض المتألهين ، وكان المترجم يقول به في مرحلته الاولى من حياته العلمية حيث قال في رسالته (سريان الوجود ) :

ان الممكنات هي موجودات متعددة متكثرة في الخارج ، ولها كثرة حقيقية عينية فالوجود واحد والموجود متعدد متكثر.

٣ـ وحدة الوجود والموجود وهذا هو المذهب المعروف المنسوب الى

المتصوفة القائلين ان تعدد الذي يبدوا للعامة في الوجود والموجود انما هو تعدد ظاهري مجازي وفي الحقيقة لا تعدد لهما ، والذي قال عنه الشيخ أحمد الاحسائي : ان العلماء مجمعون على تكفير معتقده باعتبار انه يفهم منه الحلول او الاتحاد بين الخالق والمخلوق.

هذه أقوال ثلاثة ، وهناك احتمال رابع وهو تعدد الوجود ووحدة الموجود فليس به قائل لوضوح استحالته.

أما القول الاول ، اي القول بان الوجود واجب وممكن والموجود ذاتي وعرضي فهما متعددان ، فهو معتقد عامة الناس ولا محذور فيه اصلاً.

وأما القول الثاني الذي كان يقول به المترجم في مرحلته الاولى من حياته العلمية فان أريد من وحدة اوجود انه لا وجود الا وجود علة العلل ، والمعلولات على تعددها في الحقيقة متحدة مع علتها ، وهي هي لاغير ، وما يرى من التعدد اعتباري ومجازي وتشعشعات لعلة العلل ، فلازمة الحلول والاتحاد ، وسيأتي ان الاعتقاد به كفر وزندقة.

وان اريد منه ان الموجودات كلها حين وجودها واجب الوجود وحين عدمها لم تتصف بالوجود لكي تكون واجبة او ممكنة فالوجود واحد والموجودات مصاديق ذاتية كانت او عرضية ، فلازمه الجبر وعدم الاختيار.

وان اريد منه ان واجب الوجود متحد والموجودات المتعددة كوجوداتها ممكنة وعرضية فهو مساوق لما هو مرتكز عامة الناس فلا محذور فيه اصلاً.

وعلى اي من المعاني فان المترجم انصرف عنه في المرحلة الاخيرة من حياته وسياتي الكلام عنه قريباً.

واما القول الثالث ، اي القول بان الوجود والموجود الحقيقي منحصر بواجب الوجود والموجود بالذات وغيره من الموجودات اعتباري ومجازي حاصل من تشعشعات واجب الوجود بل هو هو لا غير ، فلازمه :

**أولاً :** عدم الفرق بين عبادة الخالق والمخلوق.

**ثانياً :** جواز ان يقول كل من المخلوق ، انا الله ، والله انا .

**ثالثاً :** ان الصادر من المخلوق من العبادة والإطاعة والمعصية والمخالفة صادر منه تعالى ، فلا فرق بين موسى عليه السلام وفرعون ، وبين أمير المؤمنين عليه السلام وابن ملجم ، وبين الحسين عليه السلام ويزيد ، وبالبداهة هذه كلها منافية لضروريات الدين من جهات عديدة والاعتقاد بها كفر وزندقة وشرك.

والمظنون أن هذا المسلك هو الذي أوجب كراهة عامة الناس ، واستنكافهم من لفظ التصوف ووحدة الوجود ، وممن انتسب اليهما أقل نسبة.

ومن العجائب ان الشيخ أحمد الاحسائي كفره الناس لميله الى بعض آراء المترجم الملا صدرا ، والأحسائي هو بنفسه يقول بكفر المترجم بتخيل انه من المتصوفة والقائلين بوحدة الوجود والمترجم يعدّ المتصوفة من الضالّين والمضلّين.

والظاهر ان هذا التهافت ليس إلا من عدم تشخيص الموضوع والمحمول ، ومحل النزاع ، فاختار كل منهم من اللفظ معنى لم يقصده الآخر او لم يخطر بباله ، ولم يفهم عامة الناس من لفظ التصوف ووحدة الوجود الا المعنى الذي يترتب عليه الكفر والزندقة ، غافلين عن المعاني الاخر بالمرة.

ومن البديهي ان هذا المعنى لم يسلكه الا الأوحدي من السفلة الذين اعتقدوا ادعائياً انهم نالوا مرتبة عين اليقين ، وأصبحوا من المقربين ، ورفعت عنهم التكاليف ، فجاز لهم الرقص والوجد ، والاشعار العشقية ، و النظر الى الأمرد ونحو ذلك ، وخدعوا بعض الجهلة بأعمالهم الريائية كترك أكل اللحوم ، والعبادات الأربعينية في الجبال والصحاري والاذكار الباطلة ، وبقولهم : يا هو يا هو ، فسلامهم يا هو ، ووداعهم يا هو ، وشعارهم يا هو ، فهؤلاء في الحقيقة لا يعتقدون بدين من الأديان ، بل يعتقدون ببطلان جميع الأديان.

فحاشا لمثل المترجم والفيض الكاشاني وسائر الحكماء والعرفاء (قدس الله

اسرارهم) ان يسلكوا هذا المسلك أو يؤيدوا طرفاً منه.

كيف والمترجم له (قدس سره) كان منكراً لطريقة هؤلاء الملاحدة من صميم قلبه بحيث قد كتب في ردهم كتاباً سماه (كسر الاصنام الجاهلية في كفر جماعة الصوفية) والفيض الكاشاني (قدس سره) عندما سئل عن طريقة الصوفية وعما يسلكونه أجاب: بأنها غير مشروعة بل ممنوعة شرعاً، يعظكم الله ان تعودوا لمثله ان كنتم مؤمنين.

على أن مؤلفاتهما القيمة الحاوية لاصول الدين وفروعه، وإثبات المعاد وعواقبه، وتفسير القران وحل غوامضه، وضبط الروايات وتنقيحها، ودفع الشبهات وابطالها، واثبات الولاية ووجوب الاعتقاد بها، وبيان الاحكام وادلتها، تدل على انهما أجل من أن يسلكا مسلكاً لا يسلكه من له ادنى تعقل وتدبر، وأقل فهم وإدراك، فحاشا ثم حاشا ثم حاشا.

هذا تمام الكلام في الأقوال الثلاثة المتصورة.

وذهب المترجم (قدس سره) الى قول رابع وهو الجمع بين الاحتمالات الأربع، اي القول بوحدة الوجود والموجود، وتعدد الوجود والموجود، ووحدة الوجود وتعدد الموجود، وتعدد الوجود ووحدة الموجود.

وهذا وان كان في النظر البدوي جمع بين المتهافتات والمتناقضات وهو محال، الا أنه يرتفع التهافت والتناقض بعد التدبر والتعمق والتوجه بان المراد من تعدد الوجود والموجود حقيقةً هو التعدد اللغوي في قبال المجاز اللغوي، والمراد من وحدة الوجود والموجود حقيقة العرفاني في قبال المجاز العرفاني فان تعدد الوجود والموجود لغوياً بمعنى أن وجود العلة غير وجود المعلول، ووجود كل من المعلولات غير وجود الآخر، مما يقبله عامة الناس فلا محذور.

كما ان وحدة الوجود والموجود عرفانياً بمعنى أن ألاولياء والعرفاء الفانين في الله تعالى لايفنون بما سوى الله من الموجودات بل يعدونها بمنزلة

المعدومات ، وينظرون اليها بما انها مرآة لذات واجب الوجود وقدرته وعظمته وعلمه وحكمته وتدبيره ليست منافية لأي ضرورية من ضروريات الدين ، فان العرفاء لا يرون الا وجوداً واحداً وهو واجب الوجود وغيره من الموجودات الممكنة التي هي من ترشحات واجب الوجود ومن تجلياته فهي عندهم بمنزلة العدم. واعتقدوا ان هذا هو التوحيد الحقيقي الذي لا شائبة فيه من الشرك وسماه بعضهم بالتوحيد الأخص.

ومن البديهي ان هذا النوع من التصوف ووحدة الوجود ـ على انه لا محذور فيه ـ هو مقام لا يناله الا الأوحدي من العباد والزهاد الذين غضوا أبصارهم عما سوى الله تعالى ، ولم تتوجه قلوبهم لغيره لا يريدون الدنيا ولا الآخرة ، بل يريدون لقاء الله والتقرب اليه ، فعباداتهم واطاعاتهم لله لا خوفاً من النار ولا طمعاً في الجنة.

فيما ذكرنا ظهر ان التهجم على من انتسب الى التصوف ووحدة الوجود ، والحكم بفسقه وكفره بمجرد انتسابه الى ذلك ، غير عقلائي لا سيما اذا كان ممن نال مرتبة من الفضل والعلم ، بل لابد من التدقيق والتحقيق والعلم بانه لايّ معنىً من معاني التصوف اعتقد ، وأياً من معاني وحدة الوجود اختار ، وما أقواله وأعماله وأفعاله وديدنه؟ فمثل المترجم (الملا صدرا) والفيض الكاشاني وامثالهما من العرفاء (قدس الله اسرارهم) الذين كفّروا المتصوفة القائلين بالاتحاد او الحلول ، ومؤلفاتهم كما ذكرنا تنافي العقائد الباطلة أشد التنافي ، كيف ينبغي ان يستفادوا وينظر اليهم نظرة سوء ويقال فيهم ما قالوا ؟! فعصمنا الله تعالى من الزلل ، ووفقنا لمرضاته ، وهدانا الى الصراط المستقيم ، بحق سيد المرسلين وآله الطيبين الطاهرين.

## المنتقدون :

قد كثر المنتقدون على المترجم له (قدس سره) لأمرين :

١ـ توهينه للفقهاء وتهجماته وتحامله عليهم بل على كل من اشتغل في العلوم عدا من لهم رسوخ في الحكمة العرفانية ، وكان يعتقد ان الاشتغال بغير الحكمة العرفانية مضيعة للعمر وابتعاد عن الوصول الى النعيم الدائم.

وقال عند المقارنة بين اصحاب الشهود والعرفان وبين الفقهاء : ان الفقهاء في معرفة الذات والصفات والافعال الإلهية كباقي المقلدين من المؤمنين. وبالغ في انتقاده حتى كاد أن يسلب كلمة الفقهاء عن علماء الفقه ، ويخصّها لأصحاب الشهود والعرفاء ، بل تجاوز الى نقد جميع الناس على اختلاف طبقاتهم ، واعتبرهم هالكين ، وأن الإيمان الحقيقي في غاية الندرة ، بل لا يوجد في كل عصر الاّ واحد أو اثنان.

٢ـ كثرة نقله عن محي الدين ابن عربي المتوفى سنة ٦٣٨ ، وتقديسه وتعظيمه والتعبير عنه بالحكيم العارف ، والشيخ الجليل ، واعتبار أقواله من النصوص الدينية التي يجب التصديق بها ، بينما سماه بعض الفقهاء بمميت الدين ، او ماحي الدين.

بل ذهب بعضهم بكفر من يعتقد بآرائه فكيف بكفر نفسه.

واعتذر المترجم من ذلك بانه استشهد بكلام ابن عربي واقواله نظراً الى ما قال أمير المؤمنين عليه السلام ، لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال ، ولكن لم يقبل اعتذاره وتبريره بعد ما اعتبره من اعاظم الالهيين القديسين وحاول اشد المحاولة في توجيه كلماته وارائه الباطلة حتى عده من ائمة الكشف والشهود وجعله في صف المولى أمير المؤمنين عليه السلام ووصف كلامه بالشريف ورجّحه رتبةً حتى على الشيخ نصير الطوسي والشيخ الرئيس.

هذا ملخص الكلام في موجبات انتقادات المنتقدين.

اما توهينه للفقهاء وتهاجمه وتحامله عليهم ليس باكثر من تهاجم الفقهاء عليه وتوهينهم وتكفيرهم له.

واما تقديسه وتعظيمه لمحي الدين بن عربي ، واعتبار أقواله من النصوص الدينية وان كانت غير مرضية ، إلاّ انها ليست بمثابة حد التكفير والتهاجم عليه الى هذا الحد ، إذ ربما تفطن منه محاسن توجب غض النظر عن مساويه وهذا قد يتفق كثيراً لكثير من الناس.

والتحقيق انه لايعرف الحق من الباطل في المقام الا من أحاط بمورد النزاع وموضوعه ومحموله ، ولم يحط بذلك الا من نال أعلى مرتبة علم الحكمة والفلسفة، وأنى لنا ذلك؟ وقد ذكرنا في ترجمة المحقق الكركي والفيض الكاشاني (قدس سرهما ) ان ديدن العلماء جرى على التشاجر والتنازع والتهاجم ، وقد شاهدنا في عصرنا باكثر مما نقل في المؤلفات ، فحسابهم وجزائهم على الله تعالى ، وما علينا الا السكوت والحمل على الصحة ، ولكن مع ذلك كله لنا هنا تنبيهان :

**الأول** : الذي يخطر بالبال ان هذا النوع من الانتقادات والتحاملات والتهجمات لا يترتب عليها اي فائدة دينية ، بل تتعقبها من النزاعات والتوهينات الكثيرة بين الجيل الاتي من الطلاب وأهل العلم ، فيعتقد بعضهم بحقانية زيد ، والبعض الآخر بحقانية عمرو ، فيدافع كل منهم عن صاحبه حتى ينجر الى التشاجر والتضارب والتجاسر والعداء فتكون مضارها اكثر من مضار أعداء الدين.

قال صاحب اعيان الشيعة في ج ٩ ص ٣٣٠ عند انتقاده على المترجم (قدس سره) : كان المنتظر من صاحبنا ان تكون نظرته الى الانسان الاجتماعي بالطبع غير هذه النظرة الانانية المتشائمة ، والمنتظر منه ـ كمسلم عرف الشريعة الاسلامية وما وضعت للبشر من تكاليف وأنظمة وقوانين ـ ان يكون حكمه على الانسان غير هذا الحكم الرهباني الذي ما انزل الله به من سلطان ، واذا كان قصده اقلاعهم عما هم عليه ، وإقبالهم على الحكمة والمعرفة الفلسفية ، فليس هذا طريق ترغيب البشر وتحبيذ سبيل النجاة لهم بالعنف والشتم والتحقير ، بل يلزم للمرشد

الهادي ان يأخذ بايدي الناس الى الخير بالرفق والشفقة والمحبة ، انتهى كلامه ، ونعم مقاله.

وكان الأوجه أن يخاطب الفقهاء أيضاً بما خاطب به المترجم ، ويخطئهم بعين التخطئة فالمفسدة على عاتق الجميع والله بالمغفرة جدير.

**التنبيه الثاني:** ان التصوف بمعنى ترك الدنيا والانعزال عن الناس والاشتغال بالعبادة والتوجه الى الله في كل آن وزمان ، وان كان في نفسه حسن ومقام لا يناله الى الاوحدي من العباد والزهاد ، إلّا ان التعليم والتعلم ، وضبط الأحاديث وتنقيحها ، واستنتاج الأحكام من مستنداتها ، والتأليف والتصنيف لهداية الناس وبث المجتمع للطاعة وترك المعصية أولى وأفضل واشرف بمراتب ، وكيف لا يكون كذلك وقد ورد «ان مداد العلماء افضل من دماء الشهداء» وان «النظر في العلم ساعة واحدة تعدل عبادة سبعين سنة» وان «فضل العالم على العابد سبعون درجة بين كل درجتين سبعون عاماً» وكل ذلك لان العابد غاية ما هنالك ينجي نفسه ، والعالم ربما ينجي آلافاً من الناس.

فمثل المترجم له والفيض الكاشاني (قدس سرهما) لو لم يصرفا كثيراً من عمرهما الشريف ونبوغهما الأوفر في الأنعزال والذكر والعبادة لكانت بحسب الظاهر آثارهما ومؤلفاتهما في الإفادة والاستفادة تفوق على مؤلفات الشيخ الكليني والشيخ الطوسي والشيخ المفيد والشيخ الصدوق والعلامة الحلي والمجلسي والشيخ الانصاري (قدس الله اسرارهم) ولكن هيهات هيهات قد تأخرا عنهم من هذه الجهة بالبداهة ، فان مؤلفاتهما ليست ضرورية للعلماء والمراجع والفضلاء كمؤلفاتهم ، كما ان اقوالهما وآراءهما ليست في الحجية كأقوالهم وآرائهم ، وليس هذا إلّا لما ذكرناه ، هذا كله بحسب الاثبات واما بحسب الثبوت فالله تبارك وتعالى اعلم.

## مشايخه وتلاميذه :

لم يذكر في كتب التراجم من مشايخه غير الشيخ بهاء الدين العاملي ، المتوفى سنة ١٠٣١ ؛ والمحقق السيد محمد باقر الداماد المتوفى سنة ١٠٤٠ (قدس سرهما) كما لم يذكر من تلاميذه غير ختنه المولى محسن الفيض الكاشاني ، وختنه الآخر المولى عبد الرزاق الفياض اللاهجي ، والشيخ حسين التنكابني ، الذي له حاشية على شرح التجريد ، وولده ميزا ابراهيم الفاضل العالم المتكلم الذي لم يسلك مسلك والده ، بل كان على ضد طريقته في التصوف والحكمة ، توفي في دولة شاه عباس الثاني بشيراز ، وله شرح على اللمعة الى كتاب الزكوة.

## مؤلفاته :

تبتني فلسفته في كل ما ألّف حتى كتبه الدينية على حصر العلوم الحقيقية والمعارف اليقينية في العلم بالله وبصفاته وملكه وملكوته ، والعلم باليوم الآخر ومنازله ومقاماته ، لانه يجد ان الغاية المطلوبة هي تعليم ارتقاء الانسان من حضيض النقص الى أوج الكمال الذي لا حدّ له ، وعلى هذا لم يؤلف شيئاً حسب الظاهر في غير الفلسفة حتى كتبه في التفسير ، لأنه كان يرى أن ليس للرجل الإلهي الاشتغال بغير العلوم الحقيقية المحضة ، وأهم مؤلفاته :

١ـ الاسفار ، المسمى الحكمة المتعالية في الاسفار العقلية.

وهي الام لسائر مؤلفاته والقمة لجميع كتب الفلسفة قديمها وحديثها طبعت أولاً سنة ١٢٨٤ في أربع مجلدات وثانياً.

٢ـ المبدأ والمعاد ، ينهج فيه أسلوب الأسفار في الجمع بين مسلكي أهل البحث والعرفاء ، طبع سنة ١٣١٤.

٣ـ الشواهد الربوبية في المناهج السلوكية طبع سنة ١٢٨٦.

٤ـ أسـرار الآيات والأنوار البينات ، طبع سنـة ١٣٩١ .

٥ـ المشاعر على الطريقـة العرفانيـة ، طبع سنـة ١٣١٥ .

٦ـ الحكمة العرشية ، طبع مع المشاعر في مجلد واحد ، ورد عليها وعلى المشاعر الشيـخ أحمد الاحسائي.

٧ـ شـرح الهدايـة االاثيريـة ، طبع سنـة ١٣١٣ .

٨ ـ شـرح إلهيّات الشفاء ، طبع سنـة ١٣٠٣ .

٩ـ كسر الاصنام الجاهلية في كفر الجماعـة الصوفيـة.

١٠ـ شـرح أصول الكافي ، انتهى فيه الى حديث.

١١ـ مفاتيـح الغيب ، طبـع مع شـرح أصول الكافي.

١٢ـ تفسير القرآن ، يشتمل على تفسير جملة من السور والآيات طبع كراراً.

١٣ـ طرح الكونين ، المظنون انه عبارة عن رسالة سريان الوجود .

١٤ـ رسالة الحدوث ، أي في مسالة حدوث العالم ، طبعت سنة ١٣٠٢ .

١٥ـ رسالـة القضاء والقـدر.

هذه جملة من مؤلفاته القيمة ، وله رسائل وحواشي وأجوبة مسائل كثيرة ، تركناها للاختصار ، وقد ذكر جملة منها في مقدمة كتابه الأسفار للطبعة الثانية.

## وفـاتـــه :

توفي سنة ألف وخمسين في البصرة في طريقه للحج للمرة السابعة ، أو عند رجوعه ، ودفن فيها ، وأكثر الظن أن عمره قد جاوز السبعين أو ناهزها ، لما ذكرنا ان ولادته كان في الربـع الأخير من القرن العاشر ، فطوبى له وحشره الله مع خير من أرسله.

# صاحب الوافي

## (١٠٠٧ - ١٠٩١ هـ)

هو محمد بن الشاه مرتضى بن الشاه محمود ، المدعو بالمولى محسن الكاشاني ، الملقّب بالفيض.

فان أهل التراجم تارة يعبرون عنه باسمه محمد ، وأخرى بشهرته محسن ، وثالثاً بلقبه فيض. وفي الألسنة يقال : ملا محسن فيض.

كان (قدس سره) فاضلاً ، عالماً ، ماهراً ، حكيماً ، متكلماً ، محدّثاً ، فقيهاً ، محققاً ، شاعراً ، أديباً متبحراً في جميع العلوم ، عظيم الشأن ، جليل القدر ، رفيع المنزلة ، أمره في الفضل والأدب ، وطول الباع ، وكثرة الاطلاع ، وجودة التعبير ، وحسن التحرير ، والإحاطة بمراتب المعقول والمنقول ، أشهر من أن يخفى.

### أسرته :

الحق أن أسرته من الأسر العريقة في العلم والأدب والأخلاق ، وكثيراً منهم فقهاء وأصوليون وحكماء متألهون. واليك أسماء بعض منهم ، ومراتب فضلهم على الإجمال :

١ـ جدهُ العلامة تاج الدين شاه محمود بن علي الكاشاني ، كان من مشاهير علماء كاشان ، وقبره فيها.

٢ـ أبوه العلامة رضي الدين شاه مرتضى الأول بن شاه محمود ، المتولد سنة ٩٥٠ ، والمتوفى سنة ١٠٠٩ ، كان فقيهاً أصولياً ، متكلماً متألهاً ، مفسراً ، أديباً شاعراً ، بارعاً ، عابداً زاهداً.

٣ـ خاله العلامة المولى نور الدين الكاشي ، كان عالما فاضلاً ، فقيهاً ، روى عنه ابن اخته عبد الغفور أخ المترجم له (قدس سره).

٤ـ ابنه العلامة المولى أبو الحسن معين الدين أحمد ، المتولد سنة ١٠٥٦ والمتوفى سنة ١١٠٧ ، كان عالماً ، عارفاً ، فقيهاً ، محدثاً ، له تآليف كثيرة ، توفى بقمصر من نواحي كاشان ، ودفن تحت رجل والده الفيض (قدس سرهما ) ، وله كتاب مشكاة القاري في التجويد ، وكتاب الفوائد في التفسير.

٥ـ ابنه أيضاً العلامة المولى محمد علم الهدى ، المتوفى سنة ١١١٥ ، كان من الأفاضل والعلماء والفقهاء ، قرأ على أبيه وجده لأمه صدر المتألهين ، وكان حسن الخط جيد السليقة ، وله تآليف قيمة ، وتصانيف مهمة ، وقد ذكر العلامة السيد ضياء الدين الحسني ـ في مقدمته لكتاب الوافي ـ أكثر من سبعين من مؤلفاته ، في مختلف العلوم ، بعضها فارسية وبعضها عربية ، وخلّف (قدس سره) أربعة من الأولاد كما يلي :

٦ـ العلامة محمد محسن بن علم الهدى ابن المترجم له (قدس الله اسرارهم) كان من العماء المشهورين ، له كتاب فتح المفاتيح ، وهو تعليقة على كتاب مفاتيح الشرايع للمترجم.

٧ـ العلامة نصير الدين ابو تراب سليمان بن علم الهدى.

٨ـ الشيخ جمال الدين إسحاق بن علم الهدى ، كان عالماً فاضلاً.

٩ـ المولى حسين بن علم الهدى ، كان عالماً فاضلاً ، مدرساً بشيراز.

١٠ـ أخوه العلامة ضياء الدين محمد بن شاه مرتضى الأول ، المتولد في جمادي الاولى سنة ٩٨٦ ، بكاشان ، كان عارفاً محدثاً فقيهاً.

١١ـ أخوه العلامة المولى محمد مؤمن ، المعروف بشاه مؤمن ، المتولد بكاشان سنة ٩٨٩ ، والمتوفى بتبريز سنة ١٠٦٠ ، كان من أجلة علماء عصره فقهاً ، وحديثاً ورجالاً ، وكمالاً وفلسفة وعرفاناً ، وأدباً وتفسيراً.

١٢ـ أخوه العلامة المولى صدر الدين محمد بن شاه مرتضى الأول ، المتولد سنة ٩٩٨ ، المتوفى ١٠١٩ ، كان عالماً محدثاً عارفاً متكلماً.

١٣ـ أخوه العلامة المولى عبد الغفور بن الشاه مرتضى الأول، المتولد سنة ١٠٠٨، كان فقيهاً محدثاً حكيماً.

١٤ـ أخوه العالم المولى مرتضى بن الشاه مرتضى الأول، المتولد سنة ١٠١٠، المتوفى قتيلاً على أيدي اللصوص في طريق الحج سنة ١٠٢٩، كان فاضلاً أديباً شاعراً مجتهداً.

١٥ـ ابن أخيه المولى محمد مؤمن بن عبد الغفور بن الشاه مرتضى الأول، كان عالماً فاضلاً، مدرساً، ببلدة بهشهر ـ من بلاد مازندران ـ قرأ على عمه الفيض، ويروي عنه، وله كتاب أخلاق المؤمنين، وكتاب في أصول الفقه.

١٦ـ ابن ابن أخيه العلامة المولى محمد بن مرتضى بن محمد مؤمن بن شاه مرتضى الأول، المعروف ابن هادي، كان عالماً فاضلاً زكياً ألمعياً، ومن مشاهير العلماء الكبار؛ ومن مؤلفاته:

١ـ كتاب مستدرك الوافي، في ستة عشر مجلداً.

٢ـ كتاب شرح الشرايع.

٣ـ كتاب منتخب البحار.

٤ـ كتاب شرح الوافي.

١٧ـ ابن ابن أخيه أيضاً العلامة المولى محمد بن مرتضى بن محمد مؤمن بن شاه مرتضى الأول، المعروف بنور الدين، الآخباري، كان عالماً فاضلاً محدثاً زكياً عارفاً، حاز على الإجازة من والده، وعم والده الفيض، والمجلسي صاحب البحار، في عنفوان شبابه، ويروي عنهم. وله مؤلفات قيمة أهمها:

١ـ مصنفات الأشباح.

٢ـ درر البحار.

٣ـ تنوير القلوب في الحكمة والعرفان.

٤ـ النخبة في الفقه.

٥ـ المبـدأ والمعاد.

هذا وليعلم انه قد وقع الخلاف بين أهل التراجم في اسماء بعض المنتسبين للمترجم، وفي كيفية النسبة له (قدس سره) فذكر بعضهم: ان محمد الهادي ابن اخيه؛ وآخرون: انه ابن ابن أخيه؛ وذهب بعضهم: الى أن محمد الهادي ومحمد نور الدين الأخباري واحد، واللقب متعدد، وآخرون: الى تعددهما واختلاف مؤلفاتهما إلى غير ذلك من الاختلاف والتشخيص للصحيح من هذه الأقوال مشكل، ليس له أثر عملي.

ولكن مهما كان الأمر فانه لا يوجد أحد من العلماء توسع العلم في أسرته كما توسع في اسرة هذا الرجل العظيم. فان أباه وجدّه وخاله وإخوته وأولاد إخوته وأولاد أولاد إخوته وأبناءه وأبناء أبنائه كلّهم أو جلّهم علماء فقهاء، مجتهدين، مشهورين بالفضل والورع والتقوى؛ فهذه فضيلة لا يساويه بها أحد.

## ميـلاده وحياتـه:

ولد في بلدة كاشان، في الرابع من شهر صفر سنة ١٠٠٧، ونشأ وترعرع فيها وقرأ مبادئ العلوم من النحو والصرف والمنطق وشيئاً من الفقه والأصول على والده وخاله (قدس سرهما) ثم هاجر ـ وعمره عشرون سنة ـ إلى أصفهان، وقرأ فيها على فضلائها وعلمائها واستفاد منهم العلوم المختلفة. ثم انتقل الى شيراز فقرأ على المحقق المدقق السيد ماجد البحراني الصادقي، واستفاد منه شطراً، معتداً به بحيث نال مرتبة الاجتهاد، وحصل له بصيرة في علم الحلال والحرام وسائر الأحكام، واستغنى عن التقليد للغير.

فرجع الى أصفهان وقرأ على المتبحر في العلوم الشيخ بهاء الدين العاملي وأخذ منه إجازة رواية الحديث، وحينئذٍ فوجئ بالاستطاعة لزيارة بيت الله الحرام، فسافر الى الحجاز لاداء الحج فلتقىٰ ضمن سفره بالعلامة الشيخ محمد بن الشيخ

حسن بن الشهيد الثاني ، فقرأ عليه واستفاد منه ، حتى أخذ إجازة رواية الحديث

وبعد رجوعه من الزيارة جعل ينتقل من بلد الى بلد ، ويلتقي بعلمائها الذين يعرفهم ويستفيد منهم العلوم والفنون المختلفة ، حتى انتهى الى بلدة قم فاقام بها ، وقرأ ـ مدة ثماني سنوات ـ على فريد عصره في فنون علم الباطن الحكيم الإلهي صدر الدين محمد الشيرازي المتوفى سنة ١٠٥٠ ، وفي خلال هذه المدة ازدادت المودة بينهما حتى تزوّج بابنته وصار ختناً له ، ثم هاجر مصاحباً لاستاذه الى شيراز فقرأ عليه سنتين ايضاً ، هذا ما نقل عما كتبه المترجم له (قدس سره) عن نشأته وحال حياته.

وذكر تلميذه السيد نعمة الله الجزائري الشوشتري : ان نشوءه كان في بلدة قم ، فلما سمع قدوم سيده الآجل المحقق الإمام الهمام السيد ماجد البحراني الصادقي الى شيراز اراد الارتحال إليه لأخذ العلوم منه ، فتردد والده في الرخصة إليه ، ثم بنوا الرخصة وعدمها على الاستخارة ، فلما فتح القرآن جاءت الآية **﴿فلولا نفر من كلّ فرقةٍ منهم طائفة ليتفقهوا في الدّين ولينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم لعلّهم يحذرون﴾** (سورة التوبة : ١٢٢).

ثم تفاءل بالديوان المنسوب الى أمير المؤمنين (عليه السلام) فجاءت الأبيات :

تغرب عن الأوطان في طلب العلى ... وسافر ففي الأسفار خمس فوائد
تفرّج هم واكتساب معيشة ... وعلم وآداب وصحبة ماجد
فان قيل في الاسفار ذل ومحنة ... وقطع الفيافي وارتكاب الشدائد
فموت الفتى خير من معاشه ... بدار هوان بين واش وحاسد

فسافر الى شيراز وأخذ العلوم الشرعية عنه ، وقرأ العلوم العقلية الالهية على الحكيم الفيلسوف المولى صدر الدين الشيرازي وتزوج بابنته.

وعلى كلا التقديرين كان (قدس سره) ايام دراسته مكبّاً على الرياضة

ومجاهدة النفس ، ومجداً في النيل الى أعلى مرتبة الفضل ، فأصبح التوفيق له خير رفيق ، وكمال المعرفة وعلم الاحكام أحسن صديق ، فجد واجتهد حتى نال أرقى مرتبة الكمال في علم الحديث والتفسير والفقه والأصول والرياضيات والفلسفة والأدب والحكمة وغيرها .

فقام بالتبليغ والتعليم والتدريس ونشر العلوم ، واشتغل بتأليف الكتب والرسائل ، وترويج الجمعة والجماعات ، وتدبير السياسة المدنية ، والتحقيق في العلوم الإلهية حتى فاق في شهرته العلمية وتآليفه القيمة وموسوعاته الثمينة على فطاحل العلماء من المعاصرين والمتقدمين والمتأخرين.

كيف وهو أحد المحمدين الثلاثة المتأخرين الذين طار صيتهم في الاقطار ، واشتهروا اشتهار الشمس في رابعة النهار. ولنِعمَ ما قيل :

من ان صافيه في علم التفسير وافية ووافيه في علم الحديث كافية.

## مسلكه والمشنعون عليه :

كان (قدس سره) ـ على ما في اللؤلؤة ـ فاضلاً محدّثاً أخبارياً صلباً ، كثير الطعن على المجتهدين ، لاسيما في رسالته سفينة النجاة ، حتى انه يفهم منها نسبة جمع من العلماء الى الكفر فضلاً عن الفسق ، مثل ايراده الآيه ـ يا بني اركب معنا ـ اي ولا تكن مع القوم الكافرين.

وله من المقالات ما تكاد توجب الكفر ، كالقول بوحدة الوجود ، قد جرى فيها على عقائد ابن عربي الزنديق.

وقد تتلمذَ في الحديث على السيد ماجد البحراني ، وفي الحكمة والأصول على المولى صدر الدين محمد بن ابراهيم الشيرازي القوامي الشهير بـ الملا صدرا ، وقد كان صهره على ابنته ، ولذا ان كتبه في الأصول كلها على قواعد الصوفية والفلاسفة.

ولاشتهار مذهب التصوف في ديار العجم وميلهم إليه بل غلوّهم فيه صارت له المرتبة العليا في زمانه، والغاية القصوى في أوانه، وفاق عند الناس جميع أقرانه؛ حتى جاء على أثره شيخنا المجلسي رحمه الله فسعى غاية السعي في سدّ تلك الشقائق الفاغرة، وإطفاء ثائرة تلك البدع البائرة.

وعلى ما في الروضات نسب إليه الشيخ علي الشهيدي العاملي في ذيل رسالته في تحريم الغنا وغيرها كثيراً من الأقاويل الفاسدة، والأراء الباطلة العاطلة، التي تفوح منها رائحة الكفر، مثل قوله: بوحدة الوجود، وبعدم خلود الكفار في عذاب النار، وعدم نجاة أهل الاجتهاد، وان كانوا من جملة أجلائنا الكبار. وقوله: بعدم منجسية المتنجس لغيره، مثل النجس؛ وبعدم انفعال الماء القليل بمحض ملاقاته النجس، انتهى.

وقد شنع عليه أيضاً جماعة من العلماء المعاصرين له والمتأخرين عنه، منهم: الفاضل المحدث المقدس المولى محمد طاهر القمي، صاحب كتاب حجة الاسلام، ومنهم: العالم المتبحر المولى خليل بن الغازي القزويني، ومنهم: الشيخ أحمد الأحسائي، حيث كان يعبر عنه في كتابه شرح الزيارة الجامعة: بالمسئ القاساني؛ مع العلم ان الذين كانوا يشنعون عليه ويذكرونه بالسوء كانوا يعظمونه علماً ويبجلونه فضلاً ويعترفون بمقامه الشامخ.

هذا وقد برّأه عما نسب اليه من التصوف كثير من العلماء، قال صاحب الروضات نقلاً عن السيد نعمة الله الجزائري: ثم ليعلم ان ظني في نسبة التصوف الباطل اليه انه فرية بلا مرية، والباعث عليها اقتداؤه بأهل هذه الطريقة في الموالاة مع الفلاة والملحدين، واظهار البراءة من أجلائنا المجتهدين، وعدم اعتنائه بالمخالفة لإجماع المسلمين، والانكار لبعض ضروريات هذا الدين المبين. والا فبين ما يقوله ويقولونه ـ مع قطع النظر عن هذا القدر المشترك ـ بون بعيد، وانكاره على أطوار هذه الطائفة في حدود ذواتها إنكار بليغ شديد.

ثم ذكر صاحب الروضات ما قاله الفيض الكاشاني (قدس سره) فمن راجعها تيقن أنه بري منهم، بل هو أعدى عدوّ لهم.

وقال صاحب الروضات: ان مما يدل على براءة الرجل من هذا لاعتقاد السيء، وبعده عن هذه الطريقة السقيمة ما ذكره السيد الجزائري (قدس سره) في كتابه المقامات: من أن أهل المشهد الرضوي كتبوا إلى شيخنا العلامة المولى محمد محسن القاشاني في حال استكشاف حال الصوفية وعما يسلكونه من الرقص والوجد، وقراءة الأشعار العشقية، وترك أكل اللحوم، وأتيان العبادات الأربعينية في الجبال والصحاري، فأجابهم: بعدم الجواز وأنها غير مشروعة بل ممنوعة شرعاً، يعظكم الله ان تعودوا لمثله إن كنتم مؤمنين.

ثم قال السيد الجزائري (قدس سره) ويشهد أيضاً ببرائته من هذا المذهب الفاسد، والمتاع الكاسد، ان شيخه واستاذه، والذي كان قد اكثر عليه اعتماده، وهو المولى صدر الشيرازي صاحب كتاب (الأسفار) وغيره كان منكراً لطريقة أولئك الملاحدة من صميم قلبه، بحيث قد كتب في ردهم كتاباً سماه (كسر الاصنام الجاهلية في كفر جماعة الصوفية) والعجب كل العجب من صاحب اللؤلؤة من هذه الجماعة، وكان ذلك من جهة غاية بعده عن طريقة أرباب المعقول وعدم فرقه بين مكاشفات أرباب العلم والفهم المتبعين للرسول وآل الرسول، ومن خرافات أهل الجهل والحمق المحتملين لإمكان حصول الوصول بغير حبلهم الموصول ـ الى ان قال قدس سره ـ: ولنعم ما قيل في بعض كتب الرجال في ذيل ترجمة هذا المفضال: كان من جهابذة المحدثين، رمي بالتصوف وحاشاه ثم حاشا، بل هو من العرفاء الأماجد، وانما صنف في العلوم في مقام التتبع والتفيتش، جرياً على مسالك أرباب الفنون، فتوهم من توهم ما توهم ولا عاصم الا الله. انتهى.

أقول: ويشهد على براءته من هذه العقائد الفاسدة ندامة الفاضل المحدث

المولى محمد طاهر القمي ، ورجوعه في أواخر عمره عن اعتقاد السوء في حق الفيض الكاشاني (قدس سره) ، حتى خرج من بلدة قم المباركة الىٰ بلدة كاشان للاعتراف عنده بالخلاف ، والأعتذار لديه عما صدر منه من سوء الظن ، ماشياً على قدميه تمام ما وقع من البلدين من المسافة ، الى أن وصل الى باب داره فنادى يا محسن قد أتاك المسيء ، فخرج اليه المولى محسن وجعلا يتصافحان ويتعانقان ، ويستحلّ كل من صاحبه. ثم رجع من فوره الى بلده وقال : لم ارد من هذه الحركة إلا هضم النفس ، وتدارك الذنب ، وطلب رضوان الله العزيز الوهاب.

وكذا ندامة المولى خليل بن الغازي القزويني فخرج من قزوين ـ على مافي مقدمة كتاب مفاتيح الشرايع ـ الى بلدة كاشان راجلا ، للاعتراف بتقصيره ، والاعتذار من الفيض ، فجرى بينهما ما جرى بين الفيض والمولى محمد طاهر القمي ، قدس الله اسرارهم جميعاً.

وذكر التنكابني في قصص العلماء ، عن الملا مهدي النراقي انه قال : رأيت المولى محسن الفيض في المنام فقال لي : أنا بريء مما يقولون في حقي من العقائد الفاسدة ، ولقد كتبت ما هو عقيدتي في الكتاب الفلاني ؛ فلما استيقظت ونظرت الكتاب فرأيت عقائده مطابقة للعقائد الحقة العدلية ، وحيث اني لم اكن في هذا الصدد ولم أطلع على عقائده فالرؤيا صادقة إنشاء الله.

هذا جملة ما عثرت عليه مما قيل في التشنيع عليه وذمه ، وفي تبرئته ومدحه ، وبما أنه بالضرورة لا يمكن الاعتماد على ما قيل ، ولم يحصل منه الحتم واليقين ، لاحتمال ان التأثرات الشخصية الدينية أو الدنيوية قد دفعتهم الى ما هم عليه من المدح أو الذم ، حيث جرت عادة العلماء وديدنهم على ذلك ، وقد ذكرنا طعن بعضهم على بعض وتهجماتهم في ترجمة صاحب جامع المقاصد الشيخ عبد العالي الكركي (قدس سره) ، وشاهدنا في عصرنا معاداة بعض العلماء مع بعض بحيث يريد كل منهم إعدام الآخر وإفنائه ، فلهذا نبقى متحيرين في

تشخيص ما هو الواقع ، وتمييز الحق من الباطل ، وتصديق أيّ من المشنعين عليه والمبرئين له.

نعم هناك كلمات نقلت عن رسالته الموسومة بالإنصاف صنّفها في أواخر عمره الشريف ، واعتذر عما جرى قلمه في صنوف التصنيف ، قال فيها : بعد كلام له في الخوض في مجادلات المتكلمين وغيرهم ـ إني كتبت كتباً ورسائل من غير تصديق بكلها ، ولا غريمة على جلها بل أحلت بما لديهم خبراً ، وكتبت في ذلك على التمرين زبرا ، فلم أجد في شيء من إشاراتهم شفاء علتي ، ولا في ادواء عباراتهم دواء غلتي ، حتى خفت على نفس إذ رأيتها فيهم كأنها من ذويهم ، فتمثلت بقول من قال : خدعوني بهتوني أخذوني غلبوني وعدوني وكذبوني ، فالى من أتظلم ؟ ففررت الى الله من ذلك ، وعذت بالله أن يوفقني هنالك ، واستعذت بقول أمير المؤمنين عليه السلام في بعض أدعيته : أعذني اللهم من أن أستعمل الرأي فيما لايدرك قعره البصر ، ولايتغلغل فيه الفكر. ثم أنبت الى الله وفوّضت أمري الى الله ، فهداني ببركة متابعة الشرع المتين الى التعمق في أسرار القرآن ، وأحاديث سيد المرسلين (صلوات الله عليهم أجمعين) وفهمني الله منهما بمقدار حوصلتي ودرجتي من الإيمان ، فحصل لي بعض الاطمئنان ، وسلب الله مني الشيطان ، وله الحمد على ماهداني ، وله الشكر على ما أولاني. الى آخر ما ذكره.

فان هذا الكلام ـ ان صح منه قدس سره ـ فقد دل على انحرافه في أوائل عمره ، ورجوعه أخيراً عما كان عليه أشد الرجوع ، فلعل المشنعين عليه لم يطلعوا على رجوعه ولا على ما كتبه.

هذا ويمكن ان يكون ما نقل عنه ـ ان كان صحيحاً ـ غير جدّي ، بل لإسكات المشنعين عليه من المعاصرين له والمتأخرين عنه ، اذ حسب اعتقاده لم يفهموا ولم يدركوا غوامض العلوم وحقائقها ، فيقعون في الشبهة ، ويقولون مايقولون ؛ ويؤيد هذا المعنى ماقام به بعض العلماء المدافعين عنه كالسيد

الجزائري (قدس سره) من توجيه معتقداته وكلماته، والرد على المشنعين عليه بأنهم بعيدون عن طريقة أرباب المعقول، ولم يفرقوا بين مكاشفات ارباب العلم والفهم ومزخرفات أهل الجهل والحمق. وبغير ذلك.

فمهما كان الأمر لم ترتفع الحيرة، ولم ينكشف الواقع غير ما يمكن أن يقال: من أن المخالفين له والشنعين عليه لم يكونوا بمثابته في الفهم والعلم، والفضل والنبالة، والإحاطة بمراتب المعقول والمنقول، والإدراك لغوامض العلوم وحقائقها، اذاً معتقداته أقرب للواقع سيما إذا لاحظنا ندامة أكثر المخالفين له، والمشنعين عليه، واعترافهم بوفور فضله وعلمه وتقدّمه على من سواه، وقبولهم مؤلفاته ومصنفاته، حتى اكبوا عليها لفهم معانيها، وللبحث والتحقيق في مرادها.

هذا غاية كلامنا فيه (قدس سره) فما نقول فيمن كان من ارباب العلم والمعرفة والمكاشفة، ومن العرفاء الشامخين، والعلماء المحدثين، تفرق الناس فرقاً في مدحه، والقدح فيه والتعصب له أو عليه، وذلك دليل على وفور فضله وتقدمه على أقرانه. والكامل من عدّت سقطاته، والسعيد من حسبت هفواته.

## السيرة والمكارم:

كان (قدس سره) حسب شهادة تلاميذه رؤوفاً وعطوفاً بالمسلمين، بل بأهل الكتاب من الكفار، ونقل أنه (قدس سره) منع الشاه عباس الثاني عن التعدي على اليهود؛ حيث كان يصرّ على دخولهم في الإسلام، وكان يأمر بضربهم وقتلهم إن لم يقبلوا ذلك، فنبهه الفيض (قدس سره) على أن أهل الكتاب إذا كانوا في حماية الإسلام، وعملوا بشرائط الذمة، ليس للمسلمين إجبارهم على ترك دينهم. فأثر كلامه فيهم تأثيراً عميقاً، الى أن رفعوا عنهم أيدي الأذى.

وذكر التنكابني في كتابه قصص العلماء: ان احد ملوك الغرب أرسل عالماً الى الملك شاه عباس للمناظرة مع علماء الإسلام، وكان ذلك العالم يخبر عما في

يد الإنسان ، كالعالم بالغيب ، فاجتمع مع العلماء وفيهم المترجم له (قدس سره) فأخذ حبة من التسبيح في يده ، وسئل من ذلك العالم ما هو في يدي ؟ فتحير في الجواب بعد ما فكر كثيراً ، فقال له الشيخ : لم تحيرت ؟ قال : اني أرى في يدك شيئاً من تراب الجنة ، وأتعجب من ذلك ، فقال الشيخ : نعم هذا شيء من تراب قبر ابن نبينا فإنه الجنة ، وهذا يدل على حقانية ديننا ، وبطلان دينكم ، فأسلم ذلك العالم ولم يرجع الى بلاده.

وذكر التنكابني أيضاً : ان أحد أعيان الرجال الذي كان مشهوراً بمحمد الخادم ارسل رجالاً إلى الشيخ (قدس سره) لخطبة ابنته ، فقبل الشيخ بتخيل ان المقصود هو محمد الخادم مؤذن المسجد ، فلما علم بعد ذلك أن غيره كان المقصود لم يقبل ، بل أرسل الى محمد الخادم المؤذن وطلبه وزوجه ابنته.

هذا ومن حسن سيرته واخلاقه ، وكثرة افادته واستفادته ، لقبه استاذه وأبو زوجته المولى صدر الدين الشيرازي بالفيض ، كما لقب ختنه الآخر المولى عبد الرزاق اللاهجي صاحب الشوارق بالفياض ؛ فعاتبت المولى صدر الدين ابنته التي كانت في بيت الفيض وقالت : ان الفياض الذي لقبت به زوج أختي من صيغ المبالغة ، ويدل على مزيته على زوجي ، فأجابها أبوها : بأن ما لقب به زوجك أحسن منه ، لأن الفياض بمعنى ذو الفيض ، وهذا هو الفيض نفسه. وكان بين الصهرين من الألفة والصداقة التامة ، ووقع بينهما مراسلة اشعار جيدة ، ذكرها صاحب الروضات صحفة ٥٢٢.

وكان المترجم له (قدس سره) شاعراً وله (قدس سره) ديوان شعر فارسي ، مشتمل على فنون الشعر ، وانواع القصائد ، والغزل والمديح والمناجاة ، وغيرها ، وله رحمه الله :

بهوش باش كه حرف نگفتنى نجهد

نه هر سخن كه بخاطر رسد توان گفتن

يكى زبان ودو گوش است أهل معنى را
اشارتى بيكى گفتن ودو بشنفتن
سخن چه سود ندارد نگفتنش اولى است
كه بهتر است زبيدارى عبث خفتن

## مشايخه والذين روىٰ عنهم :

١ـ والده الشاه مرتضى ، المتوفى ١٠٩١ .
٢ـ السيد ماجد البحراني ، المتوفى سنة ١٠٢٨ ، بشيراز.
٣ـ المولى صدر الدين الشيرازي ، المتوفى بالبصرة سنة ١٠٥٠ .
٤ـ السيد مير محمد باقر الداماد ، المتوفى بالنجف سنة ١٠٤١ .
٥ـ الشيخ بهاء الدين العاملي ، المتوفى سنة ١٠٣٠ .
٦ـ الشيخ محمد بن الشيخ حسن بن الشهيد الثاني ، المتوفى سنة ١٠٣٠ .
٧ـ المولى خليل الغازي القزويني ، شارح الكافي ، المتوفى سنة ١٠٨٩ .
٨ـ المولى محمد طاهر بن محمد حسين الشيرازي ، ثم النجفي ، ثم القمي ، المتوفى سنة ١٠٩٨ .
٩ـ المولى محمد صالح المازندراني ، شارح الكافي ، المتوفى سنة ١٠٨١ .

## تلامذته ومن روى عنه :

١ـ ولده الزكي المعروف بعلم الهدى ، المتوفى سنة ١١١٥ .
٢ـ حفيد أخيه نور الدين محمد بن مرتضى بن محمد مؤمن بن الشاه مرتضى الأول.
٣ـ ايضاً حفيد أخيه الهادي محمد بن مرتضى بن محمد مؤمن بن الشاه مرتضى.
٤ـ المولى محمد باقر المجلسي صاحب ، بحار الأنوار ، المتوفى سنة ١١١٠ .

٥ـ السيد نعمة الله الجزائري الشوشتري.
٦ـ القاضي سعيد القمي.
٧ـ المولى محمد صادق الكاشاني ، القمصري.
٨ـ السيد محمد ابراهيم بن محمد قلي.

## تأليفاته القيمة :

كتب المترجم له (قدس سره) مؤلفات ورسائل كثيرة ، قد تجاوزت جهود الفرد الواحد ، وقيل : لم يضاهه أحد في الكثرة سوى العلامة المجلسي صاحب بحار الأنوار (قدس سره) ومن بينها مؤلفات مشهورة قيمة لاتزال معيناً للعلماء الى اليوم ، وقد يعجب المرء من وفرة تآليفه ذات المواضيع المختلفة ، والمعارف المتعددة ، وقد حظيت بعناية العلماء والمفكّرين ، فأقبلوا عليها بالشرح والتعليق ، والدرس والاستفادة ، وظلّت مصدراً للباحثين في المعارف الاسلامية ، يعتمدون عليها ويستفيدون منها . قيل : قد تجاوزت المائتين ، وقد عدّ العلامة الأصفهاني ضياء الدين الحسيني ـ في مقدمة كتاب الوافي المطبوع سنة ١٤٠٦ ـ مائة واربعة وأربعين من مؤلفاته.

١ـ كتاب الصافي في تفسير القرآن ، صدّره باثنى عشرة فائدة ، فرغ من تأليفه سنة ١٠٧٥ . طبع مراراً ، وحظى بالدرس والتدريس بين الطلاّب. وقد لخصه وسماه (الأصفى) ولخص الأصفى وسماه (المصفى).

٢ـ الوافي ، جمع فيه أحاديث الكتب الأربعة ، في خمسة عشر جزءاً ، وقع الفراغ منه سنة ١٠٦٠ ، وطبع في ثلاث مجلدات ضخمة سنة ١٣٢٤ ، وشرع في طبعه على نهج جيد جداً سنة ١٤٠٦ .

٣ـ الشافي ، وهو لباب ما في الوافي ، في جزئين أحدهما : في العقائد والأخلاق. والآخر : في الشرائع والأحكام ، طبع سنة ١٣٧٧ .

٤ـ النوادر ، جمع فيه (الأحاديث غير المذكورة في الكتب الأربعة) ، طبع سنة ١٣٣٨ شمسية.

٥ـ مفاتيح الشرائع في الفقه ، وهو في فنين أحدهما : فنّ العبادات والسياسات ، والآخر : فنّ العادات والمعاملات ، وفي كل من هذين الفنّين ستة كتب وخاتمة.

ويدل على عظمة هذا الكتاب إقبال العلماء بالشرح والتعليق ، حتى شرحه عشرون من العلماء ، وعلّق عليه سبعة منهم ، ونقل بعض أصحاب إجازات اصحاب الاشارات : عن الشيخ العلامة الفتوني ، عن استاذه الامير محمد صالح الحسيني الاصفهاني الذي هو ختن مولانا المجلسي الثاني انه قال : رأيت في الطيف سيدنا القائم الحجة عجل الله فرجه فسألته عن المفاتيح والكفاية بايهما نعمل ونأخذ ؟ فقال عليه السّلام : عليكم بالمفاتيح. فرغ منه سنة ١٠٤٢ ، وقد طبع سنة ١٣٩١ في ثلاث مجلدات.

٦ـ المحجة البيضاء في إحياء الأحياء ، وقيل : في تهذيب الأحياء ، أي إحياء علوم الدين تصنيف الغزالي أبي حامد محمد بن محمد الطوسي ، بتهذيبه عن بعض الزوائد والأخبارالعامية ، ورتّبه على أربعة أقسام :

١ـ العبادات.

٢ـ العادات.

٣ـ المهلكات.

٤ـ المنجيات.

فرغ منه سنة ١٠٤٦ ، وطبع أولاً سنة ١٣٠٣ ، وثانياً سنة ١٣١٢ ، وثالثاً سنة ...

٧ـ أخذ الاجرة على الواجب ، ذهب فيه الى عدم جواز اخذ الأجرة على الواجب عبادياً كان أو غيره.

٨ ـ بشارة الشيعة ، اثبت فيه أن الفرقة الناجية المبشرة بالجنة هم الشيعة.

٩ـ الجبر والاختيار ، طبع ضمن كلمات المحققين سنة ١٣١٣ .

١٠ـ سفينة النجاة ، في تحقيق ان مأخذ الأحكام الشرعية ليست إلا محكمات الكتاب والسنة وأحاديث أهل العصمة سلام الله عليهم.

هذه جملة من مؤلفاته اقتصرنا عليها طلباً للاختصار ، فمن أراد التفصيل فليراجع مقدمة كتاب الوافي ومفاتيح الشرايع والمحجة البيضاء.

## وفاته ومدفنه :

توفى رحمه الله في الثاني والعشرين من ربيع الآخر سنة ١٠٩١ ، كما صرح به ولده العلامة علم الهدى في مجموعة المواليد والوفيات ، وقبره بكاشان معروف مزار ، وعليه لوحة مكتوب فيها :

قبض المعتصم بحبل الله المؤمن المهيمن محمد بن مرتضى المدعو بمحسن سنة احدى وتسعين وألف ، وهو ابن اربع وثمانين ، حشره الله مع مواليه المعصومين.

## تنبيه :

الصحيح ان كتاب شرح العوامل للملا محسن المشهور المتداول على أيدي المبتدئين هو من مؤلفات المولى محسن بن طاهر القزويني تلميذ الميرزا قوام الدين السيفي القزويني ، فرغ منه سنة ١١٢٨ ، فما ذكره بعض أهل التراجم من نسبة الكتاب الى الفيض الكاشاني سهو واشتباه.

# صاحب الوسائل

## (١٠٣٣ - ١١٠٤ هـ)

هو محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسين بن الحر العاملي، المشغري.

شيخ المحدثين، وأفضل المتبحرين، العالم الفقيه، الورع، الثقة الجليل، أبو المكارم والفضائل صاحب المصنفات المفيدة، الجامع لشتات الأخبار والآثار، والمرتب لأبواب تلك الأنوار والاثمار.

ولدليلة الجمعة ثامن رجب سنة ١٠٣٣، في قرية مشغر.

قرأ في نفس القرية على ابيه، وعمه، وجده لأمه، وخال أبيه، وغيرهم. وقرأ في قرية جبع على علمائها، وعلى عمه، وعلى الشيخ زين الدين محمد بن صاحب المعالم الشيخ حسن بن الشهيد الثاني الشيخ زين الدين.

أقام في البلاد مجداً في الدرس والتدريس حتى بلغ عمره اربعين سنة.

وسافر في تلك المدة الى العراق فزار الأئمة (عليهم السّلام) مرة، والى بيت الله الحرام فحج مرتين.

وفي سنة ١٠٧٣ سافر الى طوس لزيارة الامام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) فاستوطن هناك وجد واجتهد في التاليف والافادة والاستفادة حتى صار تدريجياً من أعاظم العلماء واكابر الفقهاء، وبعد مضي برهة من الزمان نال منصب قاضي القضاة، والشيخوخة في الإسلام، واختص بالصدارة والرياسة في مراجعات الأحكام.

سافر من طوس الى العراق لزيارة الأئمة (عليهم السلام) مرتين، وإلى بيت الله الحرام للحج مرتين، واتفق في طريقه الى مشهد الرضا(عليه السلام)، انه مرّ

بأصفهان فأقام فيها مدة ، ولاقى بها كثيراً من رجالها وعلمائها ، فأفاد واستفادة منهم حتى استجاز من كثير منهم وكان اشدّهم أنساً به واكثرهم صحبةً له صاحب البحار المولى محمد باقر المجلسي قدس سره ، وقد أجاز كل منهما صاحبه.

وحكي انه ذهب مدة إقامته في اصفهان إلى مجلس الشاه سليمان الصفوي ، وجلس على ناحية من مسنده من دون استئذان ، فغضب الشاه والتفت اليه وقال : فرق ميان حر وخر چقدر است ؟ اي كم هو الفرق بين حر وخر ومعنى خر هو الحمار فأجاب الشيخ : على الفور يك متكى ؛ اي مخدة واحدة ، فمن جرأته وسرعة جوابه عجب الشاه وندم على ما قال ، فأكرمه وانعم عليه.

كان الشيخ رحمه الله اخبارياً صرفاً ، ومن غريب ما اتفق منه أن في مجلس قضائه شهد لديه بعض الطلبة على أمر ولما قيل له : ان هذا الطالب يقرأ زبدة البهائي في الأصول ، ردّ شهادته.

## مؤلفاتـــه :

قد رزق المترجم له حظاً وافراً في مؤلفاته ، هذا كتابه الوسائل عليه معول مجتهدي الشيعة من عصر مؤلفه إلى اليوم ، وما ذاك الا لحسن ترتيبه وتبويبه. وهذا كتابه أمل الامل لم يرزق غيره من كتب الرجال ما رزقه من الاشتهار.

ذكروا أن مؤلفاته قد جاوزت الخمسين ، صنفها في مختلف العلوم من الفقه والحديث والتفسير والرجال والتراجم والدعاء والهندسة والرياضيات والنجوم والفلك وعلم الكلام والنحو والصرف والاشتقاق والشعر والأدب.

**أهمها :**

١ـ الجواهر السنية في الأحاديث القدسية ، وهو اول ما الّفه.

٢ـ وسائل الشّيعة يشتمل على الأحاديث الموجودة في الكتب الأربعة وغيرها من سبعين كتاب ، طبع أخيراً في عشرين مجلداً.

٣ـ فهرست وسائل الشيعة.

٤ـ إثبات الهداة يشمل على اكثر من عشرين الف حديث.

٥ـ الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة.

٦ـ رسالة الرجال.

٧ـ بداية الهداية في الواجبات والمحرمات المنصوصة، قال في اخرها؛ فصارت الواجبات ١٥٣٥ والمحرمات ١٤٤٨.

٨ـ رسالة في الرد على الصوفية فيها نحو الف حديث.

٩ـ الفصول المهمة.

١٠ـ منظومة في تاريخ النبي والأئمة، نحو ألف ومائتي بيت.

١١ـ ديوان شعر، يقارب عشرين الف بيت.

ومن جملة ابياته:

فضل الفتى بالبذل والإحسان ... والجود خير الوصف للانسان

أو ليس ابراهيم لما أصبحت ... أمواله وقفاً على الضيفان

حتى اذا افنى لها اخذ ابنه ... فسخى به للذبح والقربان

ثم ابتغى النمرود إحراقاً له ... فسخى بمهجته على النيران

بالمال جاد وبابنه وبنفسه ... وبقلبه للواحد الديان

أضحى خليل الله جلّ جلاله ... ناهيك فضلاً خلة الرحمن

## وفاته:

لم يبرح المترجم له مشغولاً بالتدريس والتأليف والزعامة والشيخوخة وقضاء حوائج المراجعين من الخاصة والعامة في مشهد الرضا (عليه السلام)، حتى توفى (رحمه الله) في الواحد والعشرين من شهر رمضان سنة ١١٠٤.

وعمره أحدى وسبعون سنة، ودفن في ايوان بعض حجر الصحن الشريف،

جنب المدرسة المنسوبة الى ميرزا جعفر (رحمه الله) وتاريخ وفاته منقوش على صخرة موضوعة على قبره ، ثم لا يخفى ان بموته انصدعت قلوب الشيعة ، وأقيم له العزاء والتأبين في أكثر البلاد وبكيت عليه.

# العلامة المجلسي صاحب البحار ووالده

## (١٠٣٧ - ١١١١ هـ)

هو العلّامة المولى محمد باقر بن المولى محمد تقي بن مقصود علي الملقب بالمجلسي، لأنه منسوب الى قرية من قرى أصفهان اسمها مجلس، قيل: هي قرية نطنز، وقيل: لأن جده مقصود علي كان شاعراً له ابيات رائعة بديعة، ولحسن محاضرته وجودة مجالسته سمي بالمجلسي فصار، لقباً له.

## ولادتـه:

ميلاده اصفهان سنة الف وسبعة وثلاثين، الموافق لكلمة - جامع كتاب بحار الانوار - وقيل: في أوائل سنة الف وثمانية وثلاثين.

كان (قدس سره) عالماً فاضلاً، ماهراً، محققاً مدققاً، علامةً فهامة، فقيهاً، متكلماً، محدثاً، جامعاً، للمحاسن والفضائل، جليل القدر، عظيم الشأن، رفيع المنزلة، وحيد عصره، وفريد دهره، فتاح العلوم والاسرار، كشاف الاستار من الأخبار، مستخرج اللآلي من الآثار، أعظم أعاظم الفقهاء والمحدثين، وأفخم افاخم أهل الدين، الجامع بين المعقول والمنقول، الاوحد في الفروع والاصول، مروّج المذهب في المائة الثانية عشر، استاد الكل في الكل، ناشر أخبار الائمة الطاهريـن ومسهّل مسالك العلوم الدينيّة للخاص والعام، هذا ومهما كثرت الأقوال في حقه، وأسودّت الأوراق في مدحه، فالبيان قاصر عن تحديد شأنه، وما آتاه الله من ملكات فاضلة، وصفات حميدة، وما وفّقه من ترويج الشريعة، وإحياء السنة، وإماتة الأحداث الهالكة، وارشاد الناس الى الطريق السويّ، والصّراط المستقيم، بكتبه النافعة وبثها في البلدان، والقرى النائية، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده، والله ذو الفضل العظيم.

## سيـرتـه وسـريرتـه :

كان (قدس سره) على ماذكره المترجمون تقياً نقيّاً ، زكياً سخياً ، متصلّباً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ذا سطوة وهيبة وجلالة ، وعزّ وشرف.

ويدل على تصلبه وتقواه ما ذكر : من أن رجلاً قال له في مجلسه ان العالم الفلاني قد قال بطهارة الخمر ، فأجابه : انه قد اكل العذرة. ثم قام وجاء الى كربلا وتوجه نحو ذلك العالم ـ قبل ان يزور الحسين (عليه السلام) ـ وقال له : اني قد تجاسرت عليك لئلا يتجّرأ الناس ، فأعف عني فعفى عنه ثم توجه نحو زيارة الحسين (عليه السّلام).

ومن صلابته : اقدم على كسر صنم كان كفار الهند يعبدونه في أصفهان ، وأمر بكسره بعد بذل الكفار اموالاً عظيمة للساطان على ان لا يكسر.

ومن قدرته وسطوته وتدبيره ارجع السلطان الشاه سليمان الصفوي الموسوي أمور المسلمين وأحكام الشرع اليه وكان يصغي له ويطيعه في كل الأمور.

بل وكانت مملكة الشاه سلطان حسين في العشرة بعد الألف والمائة محروسة بوجوده قدس سره فلمّا توفى انتفضت اطرافها وبدا اعتسافها ، وأخذت في تلك السنة بلدة قند هار ولم يزل الخراب يستولي على المملكة حتى ذهبت من يده.

ومن جلالته وهيبته قال تلميذه السيد نعمة الله الجزائري مؤلف كتاب انوار النعمانية : اني عاشرت استاذنا وشيخنا المجلسي منذ اربعين سنة ، وهو مع ما كان يمازحنا ويعاشرنا معاشرة الأخ مع أخيه ، كنا اذا ادخلنا عليه أخذتنا هيبته وجلالته ، فنخاف منه كما يخاف المجرم اذا أُخذ للسلطان للتنبيه والعقوبة.

وكان (قدس سره) يعتقد بإن الكتابة على الكفن والشهادة على ايمان الميت توجب الرحمة الآلهية ، ورفع العذاب ، بل كان يأمر الناس أن يكتبوا على أكفان موتاهم شهادة أربعين من المؤمنين ، اي يكتب كل منهم فلان بن فلان مؤمن او لا

ريب ولا شك في إيمانه ، ثم يختمه بخاتمه بعد كتابة اسمه واسم ابيه.

وذكر السيد الجزائري (قدس سره):

ان المجلسي (قدس سره) ارتقى المنبر في العشر السبعين بعد الالف يوم الجمعة وأخذ اولاً بالاقرار بالايمان وتوابعه ، ثم قال: ايها الناس هذا اعتقادي وايماني ، واريد منكم ان تشهدوا بما سمعتموه مني وتكتبوا في كفني ، وكان قد أمر باحضار كفنه فكتب الناس شهادتهم على النحو المذكور.

هذا والمروي هو ان يكتب: اللهم انا لا نعلم منه الا خيراً وأنت أعلم به منا. ولعلّ المقصود هو الشهادة على الايمان باي لفظ كان.

ومهما كان الأمر فانه (قدس سره) كان يعتقد بذلك ، ويامر به ، والسيرة الآن جارية عليه في النجف الاشرف وفي كربلاء وفي كثير من بلاد إيران.

وله قدس سره دعاء قد بالغ في ثوابه ولاسيما اذا قريء ليلة الجمعة وهو:

«بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله من أول الدنيا الى فنائها ، ومن الآخرة الى بقائها ، الحمد لله على كل نعمة ، واستغفر الله من كل ذنب واتوب اليه ، يا أرحم الراحمين».

وذكر المحدث الحاج الشيخ عباس القمي (قدس سره) في كتابه الكلنى والألقاب عن بعض تلامذة صاحب الجواهر: أن صاحب الجواهر (قدس سره) حدّث يوماً في مجلس البحث والتدريس وقال: رأيت البارحة كاني بمجلس عظيم فيه جماعة من العلماء ، وعلى بابه بوّاب فاستأذنته فادخلني ، فرأيت فيه جميع من تقدم وتأخر من العلماء مجتمعين فيه ، وفي صدر المجلس مولانا العلامة المجلسي ، فتعجبت من ذلك فسالت البواب عن سر تقدمه فقال: هو معروف عند الأئمة عليهم السلام بباب الأئمة.

## مشايخه وتلامذته :

قرأ (قدس سره) على اكثر من عشرين من حملة العلم والأدب والفقه والدراية ، وروى عنهم منهم :

١ـ والده محمد تقي المجلسي المتوفى سنة ١٠٧٠ .

٢ـ شيخ المحدثين محمد بن الحسن الحر العاملي المتوفى سنة ١١٠٤ ، وهو صاحب وسائل الشيعة.

٣ـ العالم الفاضل محمد بن الشاه مرتضى ، المدعو بملا محسن الفيض الكاشاني ، صاحب الوافي والصافي ، والشافي ، المتوفى سنة ١٠٩١ .

٤ـ العالم النحرير الفقيه المولى حسن علي التستري ، مؤلف كتاب التبيان في الفقه ، ورسالة في حرمة صلاة الجمعة في زمن الغيبة ، المتوفى سنة ١٠٧٥ .

وهناك علماء عظام أيضاً قرأ عليهم ، وروى عنهم ، تركنا ذكرهم حذراً من الإطالة.

وقرأ عليه عدد كثير من علماء الطائفة ، وكان مجلس درسه مجمعاً للفضلاء يحضره أكثر من الف رجل فتخرّج من حوزته أكثر من خمسين من عظماء العلماء ، كالعالم الفاضل الشيخ أحمد البحراني ، مؤلف رياض الدلائل وحياض المسائل ؛ والعالم المتبحر النقاد اغا ميرزا عبد الله التبريزي الشهير بالآفندي ، مؤلف كتاب رياض العلماء ؛ والفاضل المتتبع الخبير النقاد صاحب العوالم الشيخ عبد الله بن نور الدين البحراني الاصفهاني ؛ والعالم الكامل السيد علي الاصفهاني ، المعروف بالإمامي ، مؤلف كتاب التراجيح في الفقه ؛ والعالم العلامة والمحقق الفهامة السيد الآجل مير محمد صالح ، صهر المترجم ، صاحب المؤلفات الأنيقة كشرح الاستبصار ، والذريعة ، ورواد ع النفس ، والحديقة ، وحدائق المقربين ، المتوفى سنة ١١١٦ ؛ والعالم الجليل المتبحر الفاضل اللوذعي اقا ميرزا محمد المشهدي ، صاحب كتاب تفسير كنز العرفان ؛ والسيد الجليل

المحدث النبيل السيد نعمت الله الجزائري ، صاحب التصانيف الرائقة ، منها كتاب (أنوار النعمانية) وكتابي شرحي التهذيب والاستبصار ، وأمثالهم ممن ذكرهم المترجمون وتركناهم للاختصار.

## مؤلفاتـه :

قد فاق (قدس سره) في كثرة التأليفات على من عاصره ومن تقدم عليه ومن تأخر عنه.

قال بعض المترجمين : ان هناك محمدين ثلاث متقدمين ، ومحمدين ثلاث متأخرين ، كل منهم الّف كتاباً او كتبا جمع فيها الأحاديث والأخبار من الأصول الاربعمائة التي اعتمد عليها الامامية أما المتقدمون فهم :

١ـ محمد بن يعقوب الكليني ، المؤلف لكتاب الكافي في مدة عشرين سنة ، المتوفى سنـة ٣٢٩.

٢ـ االشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه ، المؤلف لكتاب من لايحضره الفقيه ، المتوفى سنـة ٣٨١.

٣ـ الشيخ الطوسي محمد بن الحسن ، المؤلف لكتابي التهذيب والاستبصار ، المتوفى سنة ٤٦٠ فهولاء يقال لهم : المحمدون الثلاث الأوائل ، وهذه الكتب الأربعة من حيث الشهرة والاعتبار عند الامامية كالشمس في رابعة النهار.

وأما للمتأخرون فهـم :

١ـ محمد بن شاه مرتضى الكاشاني ، الملقب بالمولى محسن الفيض ، المؤلف (لكتاب الوافي) وجمع فيه الكتب الأربعة وغيرها ، المتوفى سنة ١٠٩١ .

٢ـ محمد بن الحسن الحر العاملي ، الف كتاب الوسائل في ثمانية عشر سنة ، وجمع فيه أيضاً الكتب الأربعة وغيرها ، المتوفى سنة ١١٠٤ .

٣ـ محمد باقر المجلسي ألف كتاب بحار الأنوار ، وجمع فيه من الأحاديث الخاصة والعامة ، ما لا يجمعة أحد إلى الآن المتوفى سنة ١١١٠ .

فهؤلاء المحمدون الست لهم الفضل والمنّة على المسلمين ، ولاسيما على الشيعة ، وقد فاق من بينهم المجلسي قدس سره من جهة كثرة التأليف وتعدد العلوم في مؤلفاته.

هذا مع العلم ان هناك فطاحل من العلماء شيّدوا مذهب الشيعة ، ووطدوا بنيانه ، وعلّموا طرق الاحتجاج وإقامة البراهين ، وألفوا كتباً لا بد منها للعلماء والفقهاء والمجتهدين ؛ وهم كالشيخ المفيد ، والسيد المرتضى ، والعلامة الحلي ، والخواجة نصير الطوسي ، والشهيد الاول ، والشهيد الثاني ، وأمثالهم ، قدس الله اسرارهم ، ورفع درجاتهم ؛ فلا يتوهم ان من مدح العلماء الست نفى غيرهم ، حسب ما قيل : ان اثبات الشيء لا يوجب نفي ما عداه.

فالمهم ان المجلسي (قدس سره) قد تفوّق على غيره في كثرة التأليفات ، وحاز مرتبة عالية في ترويج المذهب ، وإعلاء كلمة الحق ، وإحياء شريعة سيد المرسلين ، ونشر آثار أئمة المسلمين ، وكسر صولة المبتدعين ، وقمع زخارف الملحدين ، بطرق عديدة وأنحاء مختلفة ، أجلها وأبقاها التصانيف الرائقة الكثيرة التي شاعت في الأنام ، وينتفع بها آناء الليل والأيام العالم والجاهل ، والعجمي والعربي ، والخاص والعام.

وذكر المترجمون ان تصانيفه بالعربية والفارسية بلغت ألف ألف وأربعمائة ألف وألفان وسبعمائة بيتاً ، والبيت في إصطلاح الكتاب عبارة عن خمسين حرفاً ، واذا وزّعت على عمره وهو ثلاث وسبعون سنة لحق كل يوم ثلاث وخمسون بيتاً وكسراً ، فما هذا الاّ نبوغ وتوفيق وسعادة خصّها الله تبارك وتعالى لبعض أوليائه وأحبائه.

ورجح بعض من جهة كثرة التأليف والجودة العلامة الحلي على العلامة

المجلسي (قدس سرهما)، وآخرون رجحو المجلسي (قدس سره) والظاهر أن كلماتهم مشوبة بنوع من العصبية، والا فما الفائدة في الترجيح بعد ان بذلا جهدهما في احياء الشريعة المحمدية وإعلاء الولاية العلوية، حسب طاقتهما، وسجلا اسمهما بأفقه الفقهاء وأعلم العلماء وأعظم العظماء، وبقيت مؤلفاتهما مرجعاً ومستنداً للفقهاء، والعلماء والمجتهدين، مدى الزمن والتاريخ، وأظن ان الترجيح بينهما كالترجيح بين الحسنين عليهما السّلام لفظي لا معنوي، وعلى أي تقدير قد عدوا مؤلفات المجلسي (قدس سره) الى تسعة وستين كتاباً، أهمها:

١ـ بحار الانوار، وهو من أشهرها وأكبرها طبع كراراً في إيران في خمسة وعشرين مجلداً كباراً وضخمة، وقام بطبعه بعد تصحيحه وتنقيحه وتحسينه وعرضه على نسخه المتعدده، وتزينيه بتعاليق نافعة علمية، وذكر المصادر، لجنة من العلماء سنة الف وثلاثمائة وستة وسبعين، وثم طبعه في مائة وعشر مجلدات متوسطة سنة الف وثلاثمائة واثنين وتسعين.

٢ـ مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، شرح على الكافي طبع للمرة الأولى في ايران سنة ألف وثلاثمائة وواحد وعشرين، في أربع مجلدات ضخمة، وقام بطبعه في المرة الثانية بعد تصحيحه ومقابلته وتحقيقه. دار الكتب الاسلامية الشيخ محمد الاخوندي سنة الف وثلاثمائة وثلاثة وتسعين في اكثر من عشرين مجلداً.

٣ـ ملاذ الاخيار في شرح تهذيب الاخبار.

٤ـ الوجيزة في الرجال.

٥ـ رسالة الاوزان، وهي أول ما صنفه.

٦ـ رسالة الاعتقاد، ألفها في ليلة واحدة.

هذا بعض مؤلفاته بالعربية والفارسية فالمطبوعة منها.

١ـ عين الحيـاة.

٢ـ حليـة المتقيـن.

٣ـ حياة القلوب في ثـلاث مجلـدات.

٤ـ تحفـة الزائـر.

٥ـ جـلاء العيـون.

٦ـ مقيـاس المصابيـح.

٧ـ ربيـع الاسابيـع.

٨ـ زاد المعـاد.

٩ـ رسالـة الديـات.

١٠ـ رسالـة في البداء.

١١ـ ترجمـة توحيد المفضل.

١٢ـ ترجمـة توحيد الـرضا.

١٣ـ حق اليقين وهو آخر مصنفاته قيل لما الفه وانتشر في الشامات وتوابعها استبصر اكثر من سبعين الف من اهليها.

## وفاتـه ومدفنـه :

توفى (قدس سره) ـ على ما في وقائع الايام واللؤلؤة ـ في السابع والعشرين من شهر رمضان سنة احد عشر ومائة والف.

وعلى ما في روضات الجنات: توفى سنة عشر ومائة وألف، في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك، وكان عمره إذ ذاك ثلاثاً وسبعين سنة، ومن الغريب انهم ذكروا بيتين كل شطر منهما باستثناء جملة شديم گريان من الشطر الأخير تاريخ لوفاة المجلسي قدس سره، وهما :

مـقـتـــدای جـهـان زپـا افـتـــاد　　بـاقـر عـلـم شـد روان بـجـنـان
عـالـم عـلـــم رفـت از عـالـــم　　رونق از دین برفت شدیم گریان

واحسن ما انشد في تاريخ وفاته (قدس سره) قول بعضهم:

ماه رمضان که بیست وهفتش کم شد　　تـاریـخ وفـات بـاقـر اعـلـم شـد

تضمن هذا المضمون ليوم الوفاة وشهرها وسنتها من غير ضرورة، ولا اظناب.

ودفن (رحمه الله) في الباب القبلي من جامعة العتيق الأعظم، في القبة التي دفن بها والده (قدس سره) وفيها أيضاً مدفن عدة من العلماء الأمجاد، وأعاظم العرفاء والزهاد، ومن المجربات لاهالي بلدة اصفهان وحواليها استجابة الدعاء وإصابة الرجاء تحت قبته المنيعة وفوق تربته الشريفة، التي يقصدها الزائرون من الأطراف والاكتاف ومعهم، الهدايا والتحف والنذور، وينالون منها الخير الموفور، والسعي المشكور، وعاجل السرور، وعوائد المنظور، فطاب ثراه وجعل الله الجنة مثواه بحق من ارسله بعد ما اصطفاه.

## والـده :

## (١٠٠٣ - ١٠٧٠ هـ)

هو العلامة المولى محمد تقي بن مقصود علي المجلسي ، لقب به لحسن محاضرة مقصود على وجودة مجالسته.

كان (قدس سره) وحيد عصره ، فريد دهره ، أمره في الجلالة والثقة والأمانة وعلوّ القدر وعظم الشأن وسموّ الرتبة والتبحر في العلوم ، أشهر من أن يذكر ، وفوق ما تحوم حوله العبارة.

ووصفه التستري في المقابس ، الشيخ الأجل ، الأكمل الأفضل ، الأوحد الأعلم ، الأعبد الأزهد ، الأسعد ، جامع الفنون العقلية والنقلية ، حاوي الفضائل العلمية والعملية ، صاحب النّفس القدسية ، والسمات الملكوتية ، والكرامات السنية ، والمقامات العليّة ، ناشر الأخبار الدينية ، والآثار المدنية ، والأحكام النبوية ، والأعلام الأمامية ، العالم العلم الربّاني ، المؤيّد بالتأييد السبحاني ، المولى محمد تقي بن المجلسي الأصفهاني.

## اساتذتـه :

قرأ (قدس سره) على فطاحل العلماء منهم :

١ـ شيخ الطائفة والعلامة في عصره المحقق المولى عبد الله التستري ، المتوفى سنة ١٠٢١.

٢ـ شيخ الاسلام والمسلمين الشيخ بهاء الدين العاملي ، المتوفي سنة ١٠٣٠.

٣ـ المحقق النحرير الداماد مير محمد باقر الحسيني ، المتوفي سنة ١٠٤١.

٤ـ الفاضل القاضي الشيخ أبو الشرف الأصفهاني.

٥ـ القاضي معز الدين محمد بن تقي الدين الأصفهاني.

وقرأ عليه كثير من العلماء ، قال صاحب حدائق المقربين : واكثر العلماء

الأعلام من تلامذته مثل آغا حسين الخوانساري، واستاذنا المولى محمد باقر، بل سائر الفضلاء الذين كانوا قبل هذه الطبقة من تلامذته، وأخذوا عنه الفقه والحديث والتفسير، ولو لم يكن له أثر غير ولده المبرور لكان يكفيه فضلاً عن سائر فضلاء عصره، الذين صاروا ببركته علماء الدين.

## تآليفه:

له (قدس سره) تأليفات منها:

١ـ شرح عربي على من لا يحضره الفقيه.

٢ـ شرح فارسي على من يحضره الفقيه.

٣ـ كتاب حديقة المتقين.

٤ـ شرح على بعض كتب تهذيب الأحكام.

٥ـ رسالة في أفعال الحج.

٦ـ رسالة في الرضاع.

٧ـ رسالة في شرح مشيخة الفقيه.

## ولادته ووفاته ومدفنه:

ميلاده ـ كما في روضات الجنات ـ سنة الف وثلاث. وتوفى قدس الله روحه بأصفهان سنة ألف وسبعين، وله نحو سبعة وستين من العمر.

مدفنه اصفهان، له قبة عالية فيها قبر ولده والعلماء، واصبح مطافاً ومزاراً للشيعة والاحباء.

وأرخوا تاريخ وفاته بقولهم:

مسجد ومنبر از صفا افتاد.

وبقولهم: صاحب علم رفت از عالم.

وأرخوا أيضاً بقولهم:

افسر شـرع او فتاد بي سر وپا گشت فضل.

اي يسقط من الشرع الشيء ومن الفضل الفاء واللام فيبقى الراء والعين والضاد وهي ١٠٧٠ ، وعكس هذا اي قولهم افسر فضل او فتاد بي سر وپا گشت شرع يكون تاريخاً لوفات الشيخ البهائي (قدس سره) وهو ١٠٣٠.

# صاحب الحدائق

## (١١٠٧ - ١١٨٦ هـ)

هو الشيخ يوسف بن احمد بن ابراهيم بن احمد بن صالح بن احمد بن عصفور الدرازي البحراني.

كان (قدس سره) عالماً فاضلاً، متبحراً ماهراً، محدّثاً ورعاً، عابداً، صدوقاً، ديّناً، حاوياً من الورع والتقوى أقصاهما، ومن الفضل والسعادة أعلاهما، ومن المكارم والمزايا أغلاهما، والمشتهر فضله في أقطار الأمصار وأكناف البراري، المؤيد بعواطف ألطاف الباري، وكان والده (قدس سره) من أفاضل العلماء المتبحرين، ومن أجلة تلامذة الشيخ سليمان الماحوزي الذي كان كثير التشنيع على الاخباريين، وينافرهم أشد المنافرة.

### ميلاده ونشأته:

ولد (قدس سره) سنة ١١٠٧، في البحرين في قرية ماحوز، حيث هاجر اليها والده من موطنه دراز للدراسة على الشيخ المحقق الشيخ سليمان الماحوزي.

نشاء وترعرع تحت كلاءة والده، فقام بتدريبه وتربيته بكل عطف وحنان، وأحضر معلماً في البيت يعلمه القراءة والكتابة، حتى اتقنهما، ثم تصدى لتدريسه وتعليمه وتولّى ذلك بنفسه، فطفق يلقى عليه الدروس الألهية، ويملي عليه المبادئ، ويعلمه العربية، ويفيض عليه العلوم الأدبية وغير الأدبية، حتى أكملها ومهر فيها.

وحيثما قامت الاضطرابات والفتن الداخلية في البحرين، ووقعت الحروب القبيلية، وكثر فيه الفساد، واستمرت حتى دهموا بهجمات الخوارج على البحرين كرّةً بعد أخرى، فوقع القتل والسلب والنهب، وسفك الدماء، وتلف الأموال، حتى اضطر وجهاء البلد وزعماؤها الى الجلاء عن أوطانهم، هاجر والد

المترجم له مع العائلة الى القطيف ، وخلّف المترجم له وهو أكبر ولده ـ في ذلك المازق الحرج ، عساه يتحفظ على ما تبقى من بقايا النهب ، ويسترجع بعضاً مما نهب لاسيما الكتب التي أخذت سلباً .

ثم بعد سنين قضاها بأشد المرارة والمأساة. لحق أباه بالقطيف ، وبقي هناك مجداً في دراسته يتلقون الأخبار حتى بلغهم أن سرية من ايران جاءت لاستخلاص البحرين ، فوقعت الحروب وقتل جمع كثير وأحرقت الدور والقصور ، فكانت الغلبة للخوارج ،فاغتنموالذلك غمّاً شديداً ، وأثر على صحة والد المترجم له ، فمرض من ذلك وطال به المرض ، الى ان وافاه الله أجله وأختاره الى دار رحمته الواسعة في اليوم الثاني والعشرين من شهر صفر سنة ١١٣١ .

وبقى بعد فاة والده متكفلاً للعائلة سنتين في القطيف يقرأ على العلامة الشيخ حسين الماحوزي ، ثم رجع الى البحرين حيث أخذت من الخوارج صلحاً بعد دفع مبلغ كثير ، ولبث بها بضع سنين ، ينهي دراسة على الحجتين الشيخ أحمد بن عبد الله ، والشيخ عبد الله بن علي البلاديين البحرانيين.

ثم بعد بضع سنين وفقه الله تعالى لزيارة بيت الله الحرام ، فلما أكمل الحج ، عرج عند رجوعه على القطيف ، ومكث بها لقراءة الحديث على شيخه العلامة الماحوزي ، الى أن زوّده بالإجازة في الرواية عنه. ثم رجع الى البحرين وقد ضاق به الحال لكثرة العيال وقلة اليسار ، فبقى مستمراً بالدراسة والتحصيل الى ان عادت الاضطرابات والفتن والثورات الداخلية والهجمات الخارجية ، حتى الجأته الى مغادرة بلاده فغادرها الى ايران ، وحل برهة في كرمان ، ثم ارتحل الى شيراز ، واستقر مقيماً بها فأكرمه حاكمها انذاك ـ محمد تقي خان ـ وعظمه ، فلبث بها غير يسير مدرساً وإماماً ، وتفرغ للمطالعة والتأليف ، والبحث والتدريس ، والاجابة على الاسئلة الدينية ، فألّف جملة من الكتب ، وعدة من الرسائل على فراغ البال ورفاهية الحال.

وما إن أهمله الدهر حتى بدت الفتن والاضطرابات ، والقتل والقتال ، وهتك النساء ، ونهب الأموال ؛ فغادرها الى قرية فسا ، فعظمه وأكرمه حاكمها انذاك الزعيم محمد علي ، وصرف أوقاته على ما هي أمنيته في حياته ، وفيما تتوق اليه نفسه ، فقام بالمطالعة والتصنيف والتدريس فصنف كتباً ورسائل وابتدأ بتصنيف (الحدائق الناضرة) حتى غار طاغية شيراز ـ نعيم دان خان ـ سنة ١١٦٣ ، فقتل ما قتل وسلب ما سلب ، ونهب ما نهب ، وهجموا على دار المترجم له ونهبت أمواله وكتبه ومؤلفاته الثمينة ، ففرّ منها صفر اليد يسير بالجبال والقفار حتى استقر بناحيه اصطهبانات ، ولبث بها مدة يقاسي مرارات الآفات ، ويكابد انواع النكبات ، فما فرّ من بلية الاّ ومني بأعظم منها .

فقضى حياته تتعاوره البلايا ، وتتعاقبه الفتن ، وتحوطه المصائب والمحن ، حتى اضطر مغادرة بلاد ايران ، والتصميم على المقام في العراق ، فغادر والقى رحله في كربلاء المشرفة ، موطنه الأخير ، ومستقره الأبدي ، وقد حلّ بالحائر المقدس ، حين كانت تلك البلدة القدسية من أكبر معاهد العلم للشيعة ، وتضاهي النجف الاشرف بمعاهدها الدينية.

حل بها على عهد زعيمها الأوحد ، الاستاذ الاكبر ، معلم البشر ، مجدد المذهب في القرن الثاني عشر ، الشيخ الوحيد البهبهاني (قدس سره).

ولم يؤرخ تأريخ هبوطه كربلا ، الا أن الذي يظهر من بعض مؤلفاته أنه حل قبل سنة ١١٦٩ . حيث كان حينذاك للمترجم له صيت شامخ دوى في العالم ، وعرفته الأوساط العلمية ، وأقرانه من اعلام عصره بعلمه الغزير ، وأدبه الجمّ ، وتضلّعه في العلوم ، وتبحره في الفقه والحديث ، رحّب بقدومه أعلام كربلا ، وسرّ به فطاحلها ، والتف حوله الأفاضل وطلاب العلم ، فتعقد له حلقات التدريس يستفون من نمير علمه ، ويرتوون من عباب فضله ، ويستفيدون من مباحثه ، حتى تخرج من حوزته كثير من فطاحل العلماء ، كالمهادي الأربعة ، والعلمين

الحجتين صاحب الرياض والقوانين ، وغيرهم قدس الله أسرارهم.

ولم يفتأ منذ حل بكربلا زعيماً روحياً ، ومصدراً للفتيا ينوء بأعباء الوظائف الشرعية ، وتتقاطر عليه الاسئلة تترى من شتى النواحي النائية ، فيجيب عنها بالفتوى تارة وبالأدلة أخرى ، ولم يبرح طيلة مقامه بها ـ ربما بلغت عشرين سنة ـ مكباً على البحث والتدريس ، والتأليف والتصنيف ، كما كان ذلك دابه أينما ترامت به يد الاقدار ومهما بلغت به الحال.

وفي خلال مقامه في كربلاء زار النجف الاشرف ولم يعلم مدة لبثه بها ، الا ان الظاهر انه ألف كتاب الدرد النجفية في النجف الأشرف خلال مكثه بها.

كان (قدس سره) ـ على ما في الرضات وغيرها ـ متخلقاً بالمكارم الزاهية ، وجودة السليقة ، ومتانة الطريقة ، ورعاية الاخلاص في العلم والعمل ، والتحلي بصفات طبقاتنا الاول ، والتخلي عن رذائل طباع الخلف ، الطالبين للمناصب والدول ، عابداً زاهداً ، زكيا تقياً نقياً.

قيل : انه كان اخبارياً صرفاً ثم رجع الى الطريقة الوسطى ، اي انكر ما يقوله الاخباريون من أنهم لا يعملون الا بالقطع ، وان الأخبار قطعية. وكان يقول : انها ـ اي الطريقة الوسطى ـ طريقة العلامة المجلسي صاحب البحار (قدس سره).

وقيل : انه كان اخبارياً صرفاً لم يتغير ، وكان لا يدخل في شيء من طرق المجتهدين ، كما تشهد بذلك مصنفاته ، غاية ما هناك ترك شيئاً من مقالات الاخباريين ، وكان العلامة الوحيد البهبهاني (قدس سره) ينكر عليه اشد الانكار ، وينافره أقوى المنافرة ، ودارت بينهما مناظرات كثيرة طويلة في الأبحاث العلمية العميقة ، ربما استوعب بعضها الليل كله.

وقد تعرض لسرد تلك المناظرات الحجة السيد حسن الصدر في كتابه (بغية الوعاة) ؛ وأنكر عليه أيضاً كثير من العلماء والمجتهدين وكان لا يعجبهم طريقته ونهجه.

وانكر هو (قدس سره) على الصوفية، وكان شديد المنافرة معهم، حتى الف كتاب (النفحات الملكوتية في الرد على الصوفية) وذكر جملة من خرافاتهم، وعدّ منهم العلامة ملا محسن الفيض الكاشاني الاخباري، ونقل عنه مقالات قبيحة، وعقائد غير مليحة، ثم ردّها.

هذا وقد ذكرنا في ترجمة الفيض الكاشاني (قدس سره) أنه رجع أخيراً عما كان عليه أولاً، وأنكر اكثر ما نسب اليه. فانتقاد العلماء وتشنيع بعضهم بعضاً ديدن قد جرت عليه السيرة، فالأحسن عدم التدخل، والحمل على الصحة، غفر الله الجميع وحسّن عقبانا وعقباهم.

## مشايخه في الدراسة والرواية:

كانت له (قدس سره) في سبيل أخذ العلم وكسب الفضيلة جولات ورحلات الى أمهات المعاهد في إيران والعراق، واجتمع بأمة كبيرة من صيارفة العلم والفضيلة، وجهابذة الفقه والحديث، ولاسيما في النجف الاشرف وكربلا، ولكن الذين عدهم من مشايخه أربعة:

١ـ والده العلامة الشيخ احمد.

٢ـ العلامة الفذ الشيخ احمد بن عبد الله بن الحسن بن جمال البلادي البحراني.

٣ـ المحقق الحجة الشيخ حسين بن الشيخ محمد جعفر الماحوزي المتوفى سنة ١١٧١.

٤ـ الشيخ عبد الله بن علي بن احمد البلادي البحراني، المتوفى في شيراز سنة ١١٤٨.

وكان مشايخه في الرواية الشيخان الأخيران الشيخ حسين، والشيخ عبد الله، والعلامة السيد عبد الله بن السيد علوي البلادي البحراني، والمحدث الكبير

المولى محمد رفيع الجيلاني.

## تلامذتـه :

كان (قدس سره) اي بلدة حل للاقامة بها انثال عليه لفيف من أفاضلها المشتغلين ، وطلاب العلم والفضيلة ، فتعقد له حلقات التدريس ، ويتخرج من مدرسته عشرات من الفضلاء والعلماء ، الا أن التأريخ قد أهمل أولئك الذين تخرجوا عليه في بلاد ايران ، لاسيما في شيراز ، بل قد أهملوا في ضبط كثير ممن تخرجوا عليه في كربلاء والنجف ، ولم يضبط الا أفذاذاً منهم ، والمعروف من أولئك كما يلي :

١ـ الرجالي الشهير أبو علي الحائري ، محمد بن اسماعيل ، مؤلف منتهى المقال.

٢ـ المحقق القمي الميرزا أبو القاسم ، صاحب القوانين.

٣ـ العلامة السيد محمد مهدي بحر العلوم ، المتوفى سنة ١٢١٢.

٤ـ العلامة الميرزا السيد محمد مهدي الشهرستاني المتوفى سنة ١٢١٦.

٥ـ العلامة السيد ميرزا محمد مهدي ابن هداية الله الخراساني ، المعروف بالشهيد الثالث سنة ١٢١٨.

٦ـ العلامة الشيخ الجليل المولى محمد مهدي النراقي ، ابن ابي ذر ، المتوفى سنة ١٢٠٩.

٧ـ الحاج ميرزا يوسف الطباطبائي المرعشي القاضي التبريزي ، المتوفى سنة ١٢٤٢.

٨ـ الشيخ حسين ابن محمد ابن أخ المترجم له ، ومتمم الحدائق.

٩ـ السيد شمس الدين المرعشي الحسيني النسابة ، المتوفى سنة ١٢٠٠.

١٠ـ العلامة الامير السيد علي الحائري ، صاحب الرياض.

١١ـ المولى محمد مهدي الفتوني ، من شيوخ إجازة بحر العلوم.

١٢ـ الأمير السيد عبد الباقي الحسيني الخاتون آبادي الاصفهاني ، سبط العلامة المجلسي هؤلاء بعض من تلامذته ، وهناك أيضاً فحول من العلماء والمجتهدين تلمذوا عنده ، وتخرجوا من مدرسته ذكرهم المترجمون وتركناهم للاختصار ، كما وان كثيراً من فطاحل العلماء حازوا منه إجازة الرواية وقد ذكرهم المترجمون ، فالتفصيل في الكتب المطولة ، ولنعم ما حرره العلامة السيد عبد العزيز الطباطبائي في مقدمته للحدائق الناضرة ، المطبوع اخيراً سنة ١٤٠٥.

## مؤلفاتـه :

صنف (قدس سره) كتباً حظيت بالنصيب الأوفر والكيل الأوفى من القبول ، فتلقتها الأوساط العلمية بكل ولع وشغف ، ورجالات العلم بكل اكبار واعجاب ، وتداولتها اندية العلم تدقيقاً وتحقيقاً ، وتناولتها أيدي العلماء نقداً ودفاعاً ، وشرحاً وتحشية ، تحتوي مؤلفاته على كتب ورسائل وحواشي وأجوبة مسائل وإجازات والمهم منها ما يلي :

١ـ الحدائق الناضرة في احكام العترة الطاهرة ، خرج منه جميع العبادات الاّ الجهاد ، وأكثر المعاملات إلى أواخر الطلاق ، طبع أولاً في تبريز سنة ١٣١٥ في ستة مجلدات ، وثانياً في قم سنة ١٤٠٥ في خمسة وعشرين مجلداً. وناهيك به شهرة ان صار معرفاً لمؤلفه الشهير فلم يكد المترجم له يعرف ولا يذكر ويميز الا بقولهم عنه (صاحب الحدائق).

ومن الاسف الشديد جداً ، أن القضاء المحتوم لم يمهله حتى يبلغ أقصى آماله ويكتب الفقه دورة كاملة ، بل حين بلغ في تأليفه الى كتاب الطهارة اخترمه الأجل ، فبقى الكتاب ناقصاً ، غير أن ابن اخيه وتلميذه العلامة الشيخ حسين الّف

بعد عمّه كتاب عيون الحدائق الناظرة في تتميم الحدائق الناضرة ، وطبع في النجف الأشرف سنة ١٣٥٤ محتوياً على تسعة من كتب الفقه ، وطبع ثانياً سنة....

٢ـ سلاسل الحديد في تقييد ابن ابي الحديد ، والرد عليه في شرحه لنهج البلاغة ، وذكر في أوله مقدمة شافية في الإمامة ، تصلح ان تكون كتاباً مستقلاً.

٣ـ الشهاب الثاقب في بيان معنى الناصب وما يترتب عليه من المطالب.

٤ـ الدرد النجفية من الملتقطات اليوسفية ، وهو كتاب جيد جداً مشتمل على علوم ومسائل وفوائد ورسائل ، جامع لتحقيقات شريفة وتدقيقات ، لطيفة ربما يظهر منها انه الفها حين مقامه في النجف الاشرف ، فرغ من تأليفها سنة ١١٧٧ ، وطبعت سنة ١٣٠٧ راجع.

٥ـ النفحات الملكوتية في الرد على الصوفية ، ذكر فيها جملة من ترهاتهم وشطراً من خرافاتهم.

٦ـ لؤلؤة البحرين ، تشتمل على تراجم أكثر علمائنا من عصره الى عصر الصدوقين.

٧ـ معراج النبيه في شرح من لا يحضره الفقيه.

٨ـ الكشكول ، اسمه أنيس المسافر وجليس الخاطر ، أو جليس الحاضر وأنيس المسافر.

٩ـ أعلام القاصدين إلى مناهج اصول الدين.

١٠ـ حاشية على الوافي للمحدث الفيض الكاشاني.

١١ـ رسالة في تحقيق معنى الإسلام والإيمان.

١٢ـ الصوارم القاصمة لظهور الجامعين بين ولد فاطمة. حرم فيها الجمع بين فاطميتين.

وله ايضاً رسائل ، وحواشي ، وأجوبة مسائل ، وإجازات محررة في كتب الرجال ، وذكرها منافٍ للاختصار. فمن اراد التفصيل فعليه مراجعة مظانها.

## اسرته :

ان اسرته (قدس سره) أسرة علمية جليلة ، نبغ فيها رجال كثيرون ، يعدّون من أعلام الطائفة ، وأعيان الامة ، خدموا الحق والعلم والمذهب والدين ، توجد تراجمهم مبثوثة في معاجم التراجم ، والذي احصى الكثير منهم وترجم لهم هو الشيخ علي في (انوار البدرين) ؛ والشيخ مرزوق الشويكي في (الدرر البهية) ؛ والسيد بن ابي شبانة في (التكملة). والحجة الأميني في (شهداء الفضيلة). والعلامة الرازي في (الذريعة).

واليك أسماء بعضهم وملخص تراجمهم :

١ـ والده العلامة الحجة الشيخ أحمد الدرازي البحراني ، كان عالماً فاضلاً ، محققاً مدققاً ، مجتهداً ، من أجلاء تلامذة الشيخ سليمان الماحوزي ، له كتب ورسائل عديدة ، ولادته سنة ١٠٨٤ ، ووفاته سنة ١١٣١ .

٢ـ ولده الشيخ حسن ، كان عالماً فاضلاً ، من تلامذة العلاّمة الأوحد الوحيد البهبهاني ، وتلمذ على والده ايضاً ، توفى سنة ١١٩٧ .

٣ـ ولده الشيخ محمد ، كان عالماً فاضلاً ، محققاً فقيهاً ، له ولدان عالمان فاضلان أحدهما : الشيخ موسى ، والآخر : الشيخ عبد علي ، وكان مسكنهما مع والدهما في ايران ، في قرية فسا .

٤ـ أخوه الشيخ عبد علي ، كان عالماً فاضلاً ، محققاً مدققاً ، وشريكاً معه في الدراسة والقراءة ، والرواية عن المشايخ ، ومن افاضل تلميذ الشيخ محمد المقابي البحراني. له مؤلفات عديدة ، ولد عام ١١١٦ ، وتوفى في كربلاء سنة ١١٧٧ .

٥ـ أخوه الشيخ محمد ، كان عالماً فاضلاً ، يروي عن الشيخ حسين الماحوزي ، وله مراثٍ في سيد الشهداء (عليه السلام) وكتاب مرآة الاخبار في أحكام الأسفار ، مولده سنة ١١١٢ ، ووفاته سنة ١٢٠٨ .

٦ـ ابن اخيه وتلميذه الشيخ خلف بن الشيخ عبد علي ، كان من أعيان علماء الطائفة وفضلائها ، وكان محققاً ومدققاً ، وغائصاً لبحار الأخبار ، له مجموعة رسائل وحواشي كثيرة على البحار ، سكن القطيف ، ثم الدورق ، ثم المحمرة ، وتوفى بالبصرة سنة ١٢٠٨ .

٧ـ ابن أخيه الشيخ علي بن الشيخ محمد ، كان متكلماً فاضلاً ، شاعراً ماهراً ، وأعقب نجله الشيخ محمد الذي كان من الفضلاء والعلماء.

٨ـ ابن اخيه الشيخ أحمد بن الشيخ محمد ، كان فقيهاً ومحققاً ، ومن كبار علماء عصره ، ومفتي البلاد وقاضيها ، يروي عنه الشيخ أحمد الاحسائي ، وهو يروي عن أبيه وعمه صاحب الحدائق ، والشيخ عبد علي ، وله مؤلفات وقصائد .

٩ـ ابن اخيه وتلميذه المتخرج عليه ، والراوي عنه الشيخ حسين بن الشيخ محمد ، كان محققاً مدققاً ، مصنفاً ماهراً ، ورعاً زاهداً ، أديباً ، وكان من أكابر علماء عصره ، واساطين فضلاء دهره ، علماً وعملاً ، وتقوىً ونبلاً ، بل عدّه بعض العلماء من المجددين للمذهب على رأس الألف والمائتين.

كان يضرب به المثل في قوة الحافظة ، ملازماً للتدريس والتصنيف ، والمطالعة والتأليف ، وله زهاء بضع وثلاثين تأليفاً ، منها : عيون الحقائق الناظره في تتميم الحدائق النـاضرة طبع في النجف الأشرف سنة ١٣٤٢ .

ولادته سنة ١١٤٧ ، وشهادته سنة ١٢١٦ ، ضربه ملعون من أعداء الدين بحربة على ظهر قدمه فمات شهيداً ، وأرخوا شهادته بقولهم :

(طود الشريعة قد وهى وتهدما )

واعقب من الأولاد سبعة ، جلّهم فضلاء ، وعلماء ، ومتكلمين ، وبعضهم تولّى الافتاء والتدريس والزعامة ، وكانوا ذووا تآليف ورسائل ، وكتب ، فأعلى الله درجتهم وجعل الجنة مسكنهم ومثواهم.

## وفاتـه :

توفي (رحمه الله) بعد الظهر من يوم السبت رابع ربيع الأول سنة ١١٨٦ عن عمر ناهز الثمانين ، كرّسه في خدمة العلم والدين ، وضحاه في تدوين الفقه وتبويبه ، وقضاه في جمع شتات أحاديث ائمة بيت الوحي صلوات الله وسلامه عليهم ، فما إن صوّت الناعي بفقده إلاّ وتهافت أهالي كربلاء من كل صوب وحدب على تشييع جثمانه الطاهر ، فكان يومذاك يوماً مشهوداً شيعه مختلف الطبقات في طليعتهم الهيئة العلمية والطبقة الروحية ، يتقدمهم زعيمهم الأوحد المحقق الوحيد البهبهاني ، وتولى تغسيله تلميذاه النقيان الحاج معصوم والشيخ محمد علي بن السلطان ، وصلى عليه الاستاذ الوحيد البهبهاني بوصية منه ، ودفن بالحائر الشريف بالرواق الحسيني عند رجلي الشهداء ، فقدس الله روحه ، ونور مضجعه ، وجزاه عن نبيه وعن ائمته خيراً.

رثاه جمع من شعراء ذلك العصر وأرخوا وفاته ، منهم الشاعر الأديب السيد محمد آل رزين رثاه بقصيدة آخرها :

فقضيت واحد ذا الزمان فارخوا (قرحت قلب الدين بعدك يوسف)

ومنهم العلامة البروجردي في نخبة المقال ، أرخ بقوله :

ويوسف ابن احمد البحراني شيخ جليل قدوة الايمان

له حدايق قد استوفى الخبر وبعد عد قبضه (لنا ظهر)

وفي انوار البدرين انّ بعض الشعراء أرخ بقوله :

بكاه يوسف تأويل الأحاديث.

# بحـر العلوم

## (١١٥٥ - ١٢١٢ هـ)

السيد محمد مهدي بن السيد مرتضى بن السيد محمد الحسني الـحسينـي الطباطبائي النجفي.

كان (قدس سره) كما قال العلماء: رئيس الأمامية، وشيخ مشايخهم في عصره، نادرة الدّهر، الفقيه، الأصولي، الكلامي، المفسر، المحدث، الرجالي، الماهر في المعقول والمنقول، المتضلع بالأخبار والحديث والرجال، التقي الورع، الأديب الشاعر، الجامع لجميع الفنون والكمالات، ذو همّة عالية، وصفات سامية، واخلاق كريمة، وسخاء هاشميّ، ورياسة عامة، سيد العلماء الاعلام، ومولى فضلاء الأسلام، الّذي لم تسمح بمثله الأيام، وعقمت عن انتاج شكله الأعوام، وحيد عصره بل العصور، وفريد دهره بل الدّهور، صاحب المقامات العالية، والكرامات السامية، الملقب ببحر العلوم عن استحقاق وجداره، لأنه في جميع العلوم بحر موّاج لا ساحل له، وفارس كرار لا فرار له.

هذا ومن راجع ما قاله العلماء في حقه من المدح والثناء قال: قل فيه ما تشاء الاّ النبوة والإمامة.

### ميـلاده ونشأتـه:

ولد في كربلاء، قبل الفجر من ليلة الجمعة، في غرّة شوال سنة ١١٥٥، وقد رأى والده المرتضى في تلك الليلة الرضا (عليه السلام)، وهو يناول شمعةً الى تلميذه فيشعلها على سطح دار السيد فيعلو سناها الى عنان السماء، فتفاءل بذلك أن المولود سعيد سوف يطبق نوره عامة المعمورة.

ثم تربىّ في أحضان والده العطوف تربية عزّ وشرف، وأدب وكرامة، فكان

يعتني به كثيراً ، لما ينتظره من مستقبله الزاهر حسبما حدثته احلامه ليلة ولادته ، فتعلم القراءة والكتابة قبل اجتياز السابعة من عمره.

ثم حضر اوّلياته وسطوحه من النحو والصرف وبقية العلوم العربية والمنطق والأصول والفقه والتفسير وعلم الكلام وغيرها على فضلاء عصره ، والمتخصصين في هذه العلوم ، فاكمل تلك الأوليات ولم يتجاوز عمره الثانية عشر.

فحضر خارج الأصول على والده ، وعلى استاذ الكل المحقق الوحيد الآقا محمد باقر البهبهاني (قدس سره) ، وخارج الفقه على الفقيه الكبير صاحب الحدائق الشيخ يوسف البحراني ، المتوفى سنة ١١٨٦. حتى بلغ مرتبة الاجتهاد ، ولمع نجمه في كربلاء ، مع وجود هؤلاء الأقطاب الثلاثة ، وهو بعد لم يبلغ الحلم. فللّه درّه من طاقة متفجرة بالفهم والذكاء ، ومن قدرة مؤيدة بالتوفيق والولاء.

## انتقاله الى النجف الاشرف :

انتقل إلى النجف الاشرف سنة ١١٦٩ ، وعمره خمسة عشرة سنة ، وحضر هناك على فطاحل علمائها المبرزين كالشيخ المهدي الفتوني ، المتوفى سنة ١١٨٣ ؛ والشيخ محمد تقي الدورقي ، المتوفى سنة ١١٨٦ ؛ والشيخ محمد باقر الهزارجريبي ، المتوفى سنة ١٢٠٥ ، وغيرهم من الحجج والأعلام.

ثم عاد الى كربلاء وتلمّذ على الاستاذ المحقق الوحيد البهبهاني (قدس سره) ، ثم بعد برهة من الزمن عاد الى النجف الأشرف وهو قد اجتهد في الفروع والأصول ، وبرع في المعقول والمنقول ، وسائر الفنون ، فأقام بها وصار محطّ رجال العلماء ، ومفزع الجهابذة الفضلاء ، فجدّ واجتهد في التدريس والتأليف ، وإدارة القضايا الدينية ، وحسم الدعاوي الاجتماعية ، ورعاية شؤن الفقراء والمعوزين ، حتى انتهت اليه الزعامة ، وأذعن له جميع معاصريه ، وصار اليه يفزع العظماء ، ومنه يأخذ العلماء.

فجدد (قدس سره) دولتي العلوم والآداب وأحيىٰ مآثر الأسلاف والاصحاب، وتخرّج من حوزته جماعة من مشاهير العلماء والادباء، واستخرج في علم الرجال فوائد مبتكرة ذهل عنها القدماء وتبعه المتاخرون.

وأضف على ذلك انه كان على جانب عظيم من مكارم الأخلاق، تقياً، كبير النفس على الهّمة، سخياً، مخلصاً، يكره التزلف والرياء، ويؤثر الحقائق على الظواهر، واللباب على القشور، وبالجملة فمناقب هذا الامام العظيم جمة، وفضائل كثيرة تعسر الإحاطة بهما.

## سفرته الى ايران وزيارة بيت الله الحرام:

سافر (قدس سره) إلى زيارة الإمام الرضا (عليه السلام) في شهر ذي القعدة سنة ١١٨٦، وفي طريقه توقف مدة قليلة في كرمانشاه، وأنار في خلالها علماءها وفضلاءها من ينبوع علمه، ولما وصل خراسان خرج أهلها لاستقباله، فكان ليوم مقدمه المبارك تاريخ مشهود. وبقي هناك موضع الحفاوة والترحيب من عامة طبقاتها العلمية والاجتماعية والسياسية زهاء سبع سنين، اختص في خلالها بالفيلسوف الإسلامي الأكبر السيد ميرزا مهدي الأصفهاني الخراساني (قدس سره)، المتولد سنة ١١٥٣، المتوفى سنة ١٢١٧، فأكمل عليه علوم الفلسفة والكلام بأوسع آفاقهما، فأعجب به الاستاذ لشدة ذكائه، وسرعة تلقيه، وهضمه المشاكل والمسائل الفلسفية؛ وقد ألهب أعجابه يوماً أثناء الدرس فقال له: إنما أنت بحر العلوم. فاشتهر (أعلى الله مقامه) بذلك اللقب، وظلّ معروفاً به على مد التاريخ، كما اشتهر أبنائه الكرام بآل بحر العلوم حتى اليوم.

وبعد سبع سنين تقريباً رجع إلى النجف الأشرف أواخر شعبان سنة ١١٩٣، وفي تلك السنة حج بيت الله الحرام، ولما مر مكة المشرفة جعل يدرس مختلف العلوم، وكان يوضع له كرسي الكلام فيحاضر بالمذاهب المختلفة،

ويحضر مجلسه العلمي أرباب المذاهب كلها ، وكان لسيطرته على موضوعية البحث يرتئيه كل مذهب لنصرته ، ويدّعيه لنفسه ، وكان يخفي مذهبه عليهم فبقي في مكة أكثر من سنتين موضع حفاوة وعناية من عامة طبقاتها ، وكان لا يكاد يفارق مكاناً الاّ وترك أثراً فيه ، فقد وضع العلامات الكافية لأداء الحجاج المناسك على وفق مذهب أهل البيت (عليهم السلام) ، وعين المواقيت للاحرام للحج والعمرة ، وحدود المزدلفة وأظهر منها ما كان مخفياً ، وأنهى جميع مهماته الدينية ، وأدّى رسالته التي بقى من أجلها مدة سنتين أو أكثر.

بعد ذلك أظهر مذهبه ، وأعلن به ، فازدحم عليه علماء المذاهب يناقشونه ويناقشهم حتى أذعنوا له بالفضل والتفوق عليهم ، وقال له بعضهم : عند التوديع - ان كان للشيعة مهدي ينتظر فانت ذلك المهدي بلا ريب.

فرجع الى النجف في أُخريات سنة ١١٩٥ ، فاستقبل من قبل أهالي النجف على اختلاف طبقاتهم استقبالاً فقطع النظير ، وازدلفوا اليه بقلوبهم وافكارهم ، وتسابقت الشعراء للترحيب به والتشرف بمدحه ، وقد أرخوا قدومه الى النجف الاشرف بقولهم. (ظهر المهدي) وهو يساوي ١١٩٥.

## سيرته وأحواله وأخلاقه :

لقد أعترف عامة علماء عصره (قدس سره) والمتأخرين عنه بزهده وورعه وتقواه وبعظمته العلمية والأخلاقية ، وعلو صفاته الكمالية ، وحسن قيادته الاجتماعية ، حسبك شاهداً انه حنّت الدنيا له خضوعاً ، وانطوت المؤهلات الدينية والاجتماعية بين يديه ، وانفرد بالزعامة المطلقة ، والمرجعية للشيعة ، وهو مع ذلك كله ركز بعد وفاة استاذه الوحيد البهبهاني سنة ١٢٠٥ ، تلميذه الأكبر الحجة الشيخ جعفر كاشف الغطاء للتقليد والفتوى ، فأمر حتى أهله وذويه بتقليده ، وعيّن المقدس الحجة الشيخ حسين نجف للامامة والمحراب في مسجد الهندي ،

والحجة الشيخ شريف محي الدين للترافع والخصومات وحسم الدعاوي بين الناس ، وحث السيد الجليل الحجة السيد جواد صاحب مفتاح الكرامة للتأليف ، واضطلع (قدس سره) بأعباء التدريس والزعامة الكبرى ، وادارة شؤنها العامة والخاصة.

فانحصر التدريس والبحث وإدارة الحوزة العلمية في النجف الاشرف بوجوده المبارك ، وخضع لمقامه العلمي فطاحل العلماء ، ونبغاء عصره ، وجرت الأمور على ذلك التنظيم بأحسن ما يرام من دون تنازع وتقابل وتسابق.

ومن أحسن التوفيق أن كل ذلك كان لا يشغله عن سيره وسلوكه العبادي ، وعن تصديه لشؤن الفقراء والمعوزين ، فكان يخرج في ظلام الليل من النجف الأشرف الى مسجد الكوفة ماشياً ، فيقضى في بيت الله طوال الليل من النجف الأشرف إلى مسجد الكوفة ماشياً ، فيقضى في بيت الله طوال ليله يواصل السير في عالم الملكوت بالتهجد والعبادة والأذكار المأثورة ، ثم يعود الى النجف قبيل الفجر ، فينطلق بدوره الى حظيرة الحرم العلوي المطهر ، فيرد الحرم ورود ولد بار الى والده العطوف ، فهنالك اللقاء الواقعي ، والتوجه النفسي ، والفناء الروحي ، بحيث قال المترجمون له : انه كان كثيراً ما يسأل الامام (عليه السلام) عما يختلج في نفسه من أمور الدين وقضايا الساعة ، فيجاب بلاستر وحجاب.

كما وكان (قدس سره) على جانب عظيم من العطف والرحمة على فقراء الأمة وضعفاء المسلمين بحيث يتحسس مشاكلهم ، فيرعاهم رعاية تغني نفسياتهم امام المجتمع ، ويلوم بل ويعاتب أعز تلاميذه الحجة السيد محمد جواد صاحب مفتاح الكرامة لأن جاره ، لايتمكن على قوته اليومي ، ثم يرسل معه طعاماً كافياً ونقوداً وافية يسدّ بها حوائجه الضرورية.

هذه من علاه إحدى المعالي وعلى هذه فقس ما سواها

نعم كان (قدس سره) جامعاً للصفات الكمالية ، وكان على جانب عظيم من

مكارم الأخلاق ، تقياً ، كبير النفس عليّ الهّمة ، سخياً ، مخلصاً ، يكره التزلف والرياء ، ويؤثر الحقايق على الظواهر ، واللّباب على القشور ؛ فللّه دره من توفيق لا نظير له ، ومن سعادة لا مثيل لها .

## مناظراتـه وكراماتـه :

كان (قدس سره) قوي المناظرة ، عميق الغور في الاستدلال ، يعطي المسألة حقها في البحث والتنقيب ، فكان إذا سئل عن سؤال ذي فرع واحد يستخلص منه فروعاً كثيرةً فيظل يستعرضها بالجواب.

وله في أسفاره العديدة مناظرات مسجلة لدى الكثير من تلاميذه وذويه ، وربما تجدها في غضون مؤلفاته وأماليه ومجالس درسه ، كالمناظرات المذهبيّة والعلمية في مكة أيام بقائه هناك لبناء وتعيين المشاعر والمواقف قرابة سنتين ، وكمناظرته مع علماء خراسان أيام اقامته فيها قرابة سبع سنوات ، حتى لقبه الفيلسوف الاكبر الميرزا مهدي الاصفهاني الخراساني بـ (بحر العلوم).

وهناك مناظرات حاسمة مع علماء اليهود في ذي الكفل ، حضرها قرابة ثلاثة الآف من مختلف طبقات اليهود ، وعلى أثرها اسلم جلّهم بل كلهم تدريجاً ، فكان لذلك الموقف أثره البالغ في المجتمع الإسلامي ، بحيث إرتفع رصيد علماء الشيعة في العالم الاسلامي الى ابعد الحدود حتى اذعن لمقامه الرفيع الخاص والعام.

ولقد سجل نص المناظرة كثير من تلامذته وذويه ، وتوجد منها نسخة خطية صححها الشيخ المجاهد الحجة الشيخ محمد جواد البلاغي في مكتبة الحجة السيد محمد صادق بحر العلوم (قدس سرهما) ، وذكرها بكاملها الحجة السيد على بحر العلوم في كتابه (اللؤلؤ المنظوم) ، وإدارة مكتبة العلمين الطوسي وبحر العلوم في النجف الأشرف في مقدمة رجال السيد بحر العلوم المعروف بالفوائد

الرجالية.

ثم انه يعتقد السواد الأعظم الى الآن انه (قدس سره) من ذوي الأسرار الإلهية الخاصة، ومن أولي الكرامات والعنايات والمكاشفات.

نعم ذكر عامة من عاصره ومن تأخر عنه من علماء الرجال والتاريخ انه كان يفتح له باب الصحن الشريف العلوي والحرم الأقدس حينما يقبل عليها قبل الفجر، وانه كان يتصل بالإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ويسأله عن المسائل فيجاب.

وانه كان يتحدث مع صاحب العصر الحجة (عجل الله تعالى فرجه) ويتحدث الإمام اليه في مسائل شرعية واجتماعية في مسجد السهلة عند صلاة الفجر تارة، وفي سامراء في الروضة المشرفة أخرى، وفي مكة المكرمة ثالثاً.

وقصة تظليل الغمامة له ولأصحابه في طريقه الى كربلاء في الصيف القائظ معروفة نقلها غير واحد من تلاميذه، وعدوها من المعاجز.

ومن كراماته ما مر آنفا من أنه أخبر تلميذه الأكبر السيد محمد جواد صاحب مفتاح الكرامة عن سوء أحوال جيرانه، وامتناع البقال من اعطائه القَسب(١) لثقل دينه وهو مع أهله وأطفال لم يذوقوا الحنطة والأرز قرابة أسبوع، وظلوا هذه الليلة بلا عشاء.

ومن كراماته أيضاً أنه قضى أياماً مع جماعة من تابعيه في مسجد الكوفة إذ قال لهم يوماً: هيّؤا طعاماً لجماعة عددهم عشرة سيردون علينا ضيوفاً، تهيؤا ما أمرهم، وإذا بالضيوف قدموا كما أخبرهم.

وهناك كرامات ومكاشفات كثيرة ذكرها المترجمون له، ولكن الإنصاف بل التحقيق ان مناظراته مع اليهود وغيرهم، وجلبهم للاسلام والتشيع، أعظم

---

١) بفتح القاف وسكون السين تمر يابس.

وأرقى كرامة كرّمه الله بها ، اذ ما شأن تلك الكرامات قبال هذه الكرامة بعد ما ورد صحيحاً (لئن يهد الله بك رجلاً واحداً فهو خير لك من الدنيا وما فيها ) وقد اهتدى بوجوده الأقدس وبمناظراته القيمة الآف من اليهود إلى الإسلام ، والآف من المسلمين الى التشيع ، ولعل هذه الكرامة من نتائج كرامة اتصاله بالأئمة وأخذ الارشادات منهم (عليهم السلام) ، فطوبى له ، وحشرنا الله معه ، وجعل الجنة مثوىً لنا وله.

## مآثره القيمة :

كما تفوق (قدس سره) على عامة علماء عصره ومن تأخر عنه في عظمته العلمية والاخلاقية ، وعلّو صفاته الكمالية ، وحسن قيادته الأجتماعية ، كذلك تفوّق في الصدقات الجارية ، وإنجازات المشاريع الخيرية.

١ـ تعيين وتثبيت مشاعر الحج ومواقيت الاحرام على الوجهة الشرعية الصحيحة.

٢ـ ظمّ أرض مسجد الكوفة ، حيث كانت مساوية لأرض السفينة ، المسمى اليوم ببيت الطشت ، وبناء سور المسجد والحجرات على ما هو اليوم عليه ، وتركيز وبناء المقامات ووضع الشاخص وسط المسجد .

٣ـ تعيين وتشييد مقام الحجة المهدي (عجل الله تعالى فرجه) في مسجد السهلة.

٤ـ تعيين قبر المختار (رحمه الله) المعروف اليوم.

٥ـ تعيين وتشييد مرقدي هود وصالح في وادي السّلام.

٦ـ تعيين وتشييد مقام الحجة المهدي (أرواحنا فداه) في وادي السلام.

٧ـ بناء مأذنة الصحن العلوي الشريف الجنوبية ، وتعمير جدران الصحن وغرفه.

٨ ـ تجديد بناء جامع الشيخ الطوسي (قدس سره) وإضافة المساحة الخارج الحرم الفعلي اليه.

فهذه جملة من الانجازات والمشاريع والآثار التي يستحق بها الخلود مدى التاريخ والاجيال.

تلك آثارنا تدل علينا فاسألوا بعدنا عن الآثار

## مشايخه وتلاميذه :

لقد قرأ (قدس سره) على عشرات من فطاحل العلماء، وأخذ الفقه والأصول والفلسفة عن الأساطين المتخصصين في تلك الفنون، والأعاظم منهم كما يلي:

١ـ استاذ الكل الوحيد محمد باقر البهبهاني، ١١١٨ ـ ١٢٠٥.

٢ـ الفيلسوف السيد ميرزا محمد مهدي الاصفهاني الخراساني، ١١٥٣ ـ ١٢١٧، وقيل ١٢١٨ المعروف بالشهيد الثالث.

٣ـ الشيخ محمد باقر الهزارجريبي، ١٢٠٥.

٤ـ الشيخ محمد مهدي الفتوني العاملي، ١١٨٣.

٥ـ والده السيد مرتضى الطباطبائي، ١٢٠٤.

٦ـ الشيخ يوسف البحراني صاحب الحدائق، ١١٠٧ ـ ١١٨٤.

٧ـ الشيخ محمد الدورقي، ١١٨٦.

كما وقد نشأ على يديه وخرج من حوزته جمع غفير من روّاد الفضيلة، وطلّاب العلوم والآداب، وقد ذكر بعض المترجمين له أكثر من ستين، منهم؛ كانوا بعد وفاته من عيون العلماء ومفاخر الأدباء، والفطاحل منهم كما يلي:

١ـ الشيخ احمد النراقي، صاحب المستند، ١٢٤٥.

٢ـ الشيخ أبو علي الحائري، صاحب منتهى المقال، ١٢١٦.

٣ـ الشيخ جعفر الكبير، كاشف الغطاء، ١٢٢٨.

٤ـ الشيـخ حسين نجف ، ١٢٥١ .

٥ـ الشيـخ شمس الدين البهباني ، صاحب الحواشي ، ١٢٤٨ .

٦ـ السيد مير علي الطباطبائي ، صاحب الرياض ، ١٢٣١ .

٧ـ السيد عبد الله شبّـر ، ١٢٤٢ .

٨ـ السيد محمد جواد العاملي ، صاحب مفتاح الكرامة ، ١٢٢٦ .

٩ـ السيد محمد المجاهد ، صاحب المناهل ، ١٢٤٢ .

١٠ـ الشيخ محمد تقي الأصفهاني ، صاحب الحاشية على المعالم ، ١٢٤٨ .

وهناك علماء جهابذة يروون عنه بالأجازة ، وقد ذكر المترجمون نصوص إجازاتهم وتركناها للاختصار ولأن ما ذكرناه من الاساتذة والتلامذة يكفينا في عظمته العلمية وعلو رتبته وسموّ مقامه ، فمن أرادها فليراجع مظانها .

## مؤلفـاتـــه :

كان (قدس سره) على عظمته في العلم والتحقيق قليل التأليف نسبياً ، وذلك لاستيعاب أوقاته التدريس والزعامة الدينة ، وكثرة أسفاره في سبيل اداء رسالته الإسلامية ، وشدة احتياطه ، ودقة مسلكه في المباحث النظرية ، وبالرغم من هذا وذاك مؤلفاته قد جاوزت العشرين ، وأهمها ما يلي :

١ـ المصابيـح في العبادات والمعاملات.

٢ـ الفـوائد الأصوليـة.

٣ـ الفوائد الرجالية ، المسمى برجال بحر العلوم ، طبعت في أربع مجلدات سنة ١٣٨٥ .

٤ـ مشـكاة الهدايـة.

٥ـ تحفـة الكرام في تاريـخ مكـة والبيت الحرام.

٦ـ شـرح الوافيـة.

٧ـ كتاب القضاء.

٨ـ الدرة البهيّة في نظم بعض المسائل الأصولية.

٩ـ الدرة النجفية، منظومة فقهية قد جاوز عدد أبياتها الألفين، وليس لها نظير.

١٠ـ ديوان شعره، يناهز الف بيت، أغلبه في رثاء ومدح أهل البيت.

وهناك تقريرات كثيره من تلاميذه، كتقريرات الجليل الحجة صاحب مفتاح الكرامة، وتقريرات المحقق الاغا محمد علي الهزارجريبي، وغيرهم، فقدس الله اسرارهم، وأعلى الله درجاتهم.

## شاعريته:

ومن العجب العجاب أن المترجم له (قدس سره) مع استيعاب أوقاته للدراسة والزعامة الدينية والاجتماعية، ومع كثرة أسفاره ومشاغله السياسية والعبادية، ومع صرف كثير من أوقاته للمشاريع الخيرية، قد تفوّق في الشاعرية على معاصريه، وكان على جانب كبير من الأدب والشعر، يحتكم عند الشعراء فيحكم لهم بالشعر، ويجازيهم في محاضراتهم ومطارحاتهم، وما كاتبه أحد بالشعر الاّ وأجابه بالشعر، وكان ينشد الشعر في كثير من المناسبات الدينية، وأغلب أشعاره في الفقه والأصول ومدح أهل البيت (عليهم السلام)، وكان ببركة انفاسه أكثر شعراء ذلك العصر علماء، وأكثر علماءه شعراء، حسبك في تقدمه وتفوقه في الشعر كتابة الدرة النجفية التي أطبق العلماء والادباء على انها سيدة الاراجيز، ولم يسبق لها مثيل، وما هذا الا نبوغ وكرامة من الله تبارك وتعالى.

هاك ثميناً أبياته في مدح أهل البيت (عليهم السلام) مشطراً بيتي الشافعي:

يا أهل بيت رسول الله حبكم ... حب الرسول ومن بالحق ارسله

أجر الرسالة عند الله ودكم ... فرض من الله في القران انزله

كفاكم من عظيم القدر انكم قد اكمل الدين فيكم يوم اكمله
وانكم بشهادات الصلاة لكم من لم يصل عليكم لا صلوة له

## المهادي الأربعة :

اشتهر أربعة من فحول العلماء بالمهادي الآربعة ، حيث كانوا معاً في الأوائل من تلامذة الاستاذ المحقق الوحيد الآقا محمد باقر البهبهاني، المتوفى سنة ١٢٠٥.

١ـ المترجم له السيد محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي ، المتوفى سنة ١٣١٢.

٢ـ الميرزا السيد محمد مهدي الشهرستاني الموسوي ، المتوفى سنة ١٢١٦.

٣ـ السيد ميرزا محمد مهدي بن هداية الله الخراساني المعروف بالشهيد الثالث ، المتوفى ١٢١٨ وقيل ١٢١٧.

٤ـ الشيخ الجليل المولى محمد مهدي بن أبي ذر النراقي ، المتوفى سنة ١٢٠٩.

وقد انتقل الأول الى النجف الأشرف وأقام بها ، واستوطن الثاني في مدينة كربلاء ، وعاد الثالث الى مشهد الرضا وأقام به ، وعاد الرابع الى كاشان وطنه ، ثم رجع الى النجف وتوفى فيها.

وذكر في اعيان الشيعة في المجلد ١٠ ص ٧٥ عن كتاب اللؤلؤ والمرجان : ان المهادي كانوا خمسة ، والخامس هو السيد الميرزا محمد مهدي الطباطبائي التبريزي ، وهو انتقل إلى تبريز ، وأقام بها وصار من أجلّاء علمائها.

## وفاتـه :

كانت وفاته (قدس سره) في شهر رجب سنة ١٢١٢ ، وبما مرّ أن ميلاده كان سنة ١١٥٥ المؤرخ بقولهم : (لنصرة اي الحق قد ولد المهدي) فيكون عمره الشريف سبع وخمسون سنة ، فالأسف كل الأسف انه بعد لم يكمل عمره

الطبيعي ، ولم تكمل اشواطه في الجهاد في سبيل الله ، وإحياء تراث جده سيد المرسلين ، اختطفه القدر المحتم ، فكان ليوم وفاته الأثر البالغ في العالم الاسلامي.

فارتج الناس لما سمعوا فيه ، وهرعوا على اختلاف طبقاتهم الى بيته الشريف ، وحملوا الجثمان المطهر وانطلقوا به يطوفون أطراف المدينة بالتهليل والتكبير واللّطم والبكاء والعويل ، حتى جاؤا به الى الصحن الشريف ، فصلّى عليه أحد المهادي الأربعة السيد ميرزا محمد مهدي الشهرستاني الحائري ومعه المشيّعون عامة ، ثم جددوا به زيارة جده أمير المؤمنين (عليه السلام) ثم انقلبوا بالجثمان المقدس الى مثواه الأخير حيث مرقده الشريف اليوم بجوار شريكه في العلم والتقوى والجهاد الاسلامي شيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي (قدس سره) فلله در هذه البقعة الطاهرة بِضمِّها زعيمين من أعظم زعماء الاسلام شيخ الطائفة وسيدها على الأطلاق.

ورثاه وأبّنه وارّخ وفاته جماعة من العلماء والأدباء وغيرهم.

فمن جملة مرثية السيد محمد زين الدين (رحمه الله):

اليوم جدّد رزء آل محمد ... وقضى بحزن للانام مجدد

حاولت اعلى القول في تاريخه ... لمصيبة المهدي ناح المهتدي

وقصدت ثاني انظمت مؤرخاً ... ودعت يا مهدي شرع محمد

ورثاه تلميذه السيد محمد جواد صاحب مفتاح الكرامة:

سلام على الاسلام من بعد أهله ... فقد غل فيه كل عات ومعتد

وراح فؤاد الدين ينعي مؤرخاً ... عليك سلام الله يا خير سيد

وكتب على واجهة القبة ما قاله العلامة المرحوم السيد رضا الهندي المتوفى سنة ١٣٦٢ :

بنفسي إمام حل في خير مشهد ... بقبته زهر الكواكب تهتدي

وقدست ارضاً قلت فيك مؤرخاً ... يغيب بها مهديّ آل محمد

## أسرتـه وبيتـه :

يطلق البيت تارة على بيته الأصلي الذي يقام فيه كل عام في العشرة الاولى من المحرم مجلس عزاء ضخم يتبرك في الحضور فيه عامة النجفيين من مختلف الطبقات حتى الخطباء والادباء وتعقد له النذور وتشد اليه الرحال للاستشفاء وطلب الحاجات.

وأخرى يطلق على البيت المتشعب من هذا البيت وهو بيت المرحوم الحجة السيد علي بن السيد هادي بحر العلوم ، وذلك لان هذا البيت هو مجمع مختلف الطبقات من العلماء والفضلاء والخطباء والادباء والشرفاء ورؤساء الدوائر ، وغيرهم ، فيجتمعون فيه كل يوم قبل الغروب بساعة أو ساعتين فيقضونها بالمباحث العلمية والاجتماعية والسياسية ، والتفحص عن الحوادث والوقائع الاجتماعية والانفرادية ، ثم يقوم كل بدوره ومكانته على جلب المنافع للمجتمع والأفراد ودفع الاضرار عنهم ، وكان المرحوم الحجة السيد علي (قدس سره) مثالاً صحيحاً للعالم الديني والزعيم الاجتماعي ، من حيث فناءه فيما يرضى الله وما يحقق الصالح العام ، حتى آخر لحظة من أنفاسه الطاهرة ؛ كما كان ويكون اولاده الحجة السيد محمد والحجة السيد عز الدين والحجة السيد علاء الدين كوالدهم (قدس سره) مأوى وملجأ أرباب الحوائج ، فيواصلون في إدارة شؤنهم الحاسمة ، وحل المشاكل الدينية والاجتماعية والسياسية ، ويهتمون لحسم القضايا المعقدة لعامة الطبقات ، مهما كلّف الأمر من تعب وعناء وبذل وتضحية.

## وأما الاسرة وآل بحر العلوم :

فهم من اعرق البيوت العلوية نسباً وأوضحهم حسباً ، وقد ذكر ان ادارة مكتبة العلمين في مقدمة كتاب رجال السيد بحر العلوم المعروف بالفوائد

الرجالية تراجم كثير من الأسرة ، مـع ما هـم عليه من العلـم والسيادة والتقوى والزهد والشرف والنجدة والمجد والاصالة والادب والشعر والسياسة وما شابه ذلك من صفات ذاتية وكمالية.

وحسبك الشهرة في علو قدرهم ، وعظم شأنهم ، ورفيـع مقامهم ، وكرامة منزلتهم.

وقد عاصرت بعضهم ، وتصادقت مـع بعضهم ، فرأيت كل ما قيل أو يقال في حقهم من المدح والثناء هو عين الحقيقة ، بل هم أعلا وأرقى.

فبالجملة إن هذا البيت يمتاز عن بقية البيوت العلمية في العراق أنه منذ وفاة سيد هذا البيت السيد محمد مهدي بحر العلوم (قدس سره) حتى اليوم لم يَخلُ على مدى الزمن من مجتهد فقيه ، وسياسي محنك ، وزعيم اجتماعي ، وأديب كبير ، وشاعر مفلق ، وعبقري فذّ .

وأنه لايزال هذا البيت محلّقاً باجنحته الخفافة مـع الزمن ، من حيث العلم والشرف والسؤدد ، وحسن السلوك مـع المجتمـع.

# صاحب القوانين الميرزا القمي

## (١١٥١ - ١٢٣١ هـ)

هو الميرزا أبو القاسم بن المولى محمد حسن، وقيل: محمد بن الحسن الجيلاني الشفتي الرشتي أصلاً، الجابلاّقي مولداً ومنشأً، القمي جواراً ومدفناً.

كان (قدس سره) مجتهداً محقّقاً فقيهاً أصولياً، أحد أركان الدين والعلماء الربانيّين، وكبار المؤسسين، وخلف السلف الصالحين، وأعلام الفقهاء المتبحرين، وملاذ العلماء المتعهدين، ومقنن القوانين، وناهج مناهج الصدق واليقين، ورئيس الدنيا والدين، أزهد أهل زمانه وأورع المتورعين، كثير الخشوع، غزير الدموع، جيّد الخط، طيب المعاشرة.

كان والده (قدس سره) من شفت من قرى رشت وجيلان المسمى بگيلان، انتقل الى اصفهان وتلمّذ فيها على الميرزا حبيب الله، والميرزا هداية الله؛ ثم انتقل الى قرية درّه باغ وهي من قرى جابلاق التابعة لبروجرد، فولد المترجم له (قدس سره) هناك سنة ١١٥١ على الأصح.

واشتغل أولاً في العلوم الأدبية على والده، ولما بلغ مبلغ الرجال انتقل الى بلدة خوانسار واشتغل على السيد حسين الخوانساري ـ جدّ صاحب روضات الجنات ـ في الفقه والأصول، وتزوج بأخته.

ثم توجه الى كربلاء، فقرأ على الوحيد الآقا محمد باقر البهبهاني؛ ثم عاد الى وطنه درّه باغ مجازاً من شيخه البهبهاني. وبعد مدة قليلة أنتقل منها الى قلعة بابو القريبة من قرية درّه باغ، وبعد مدة انتقل منها إلى أصفهان ومنها الى شيراز، وعاد منها بعد سنتين الى أصفهان، ومنها إلى قلعة بابو واشتغل فيها عليه بعض الطلاّب في الفقه والأصول، ولكن لما كان البلد خالياً من العلماء والفضلاء

والطلبة انتقل الى قم ؛ وقيل : إن أهالي قم قد طلبوا منه التوجه إليهم والإقامة في بلدهم ، فأجابهم على ذلك.

والظاهر كما ذكر بعض أهل التراجم ان انتقاله من بلد الى بلد ومن قرية الى قرية انما كان من جهة عدم توفر أسباب التحصيل ، وضيق المعيشة ، وايذاء بعض الحساد ، فتحمل (قدس سره) معظم المشاكل والمصائب حتى استقر في بلدة قم ، فانفتح عليه باب الرحمة وسعادة الدارين ، أي خير الدنيا والآخرة ، فأحاط به العلماء والفضلاء والطلاّب ، فقام بالتدريس والتصنيف والتأليف ، وطار ذكره ، وقلّده الناس وانتهت إليه رئاسة الإمامية بأجود العناية وأحسن الكفاية.

وكان له مع الملا علي النوري الأصفهاني ، الحكيم ، الإلهي ، المعروف ، وداد صميم وبينهما مكاتبات في المسائل العلمية ، وجملة منها بطريق السؤال والجواب مدرجة ضمن المسائل المتفرقة في آخر جامع الشتات.

## مشايخه وتلاميذه :

قرأ أولاً على والده ، ثم على السيد حسين الخوانساري ، ثم على الوحيد البهبهاني ، ويروي بالإجازه عن شيخه البهبهاني ، وعن الشيخ محمد مهدي الفتوني العاملي ، والاغا محمد باقر الهزارجريبي.

ويروي عنه صاحب المقابيس الشيخ أسد الله التستري ، وصاحب المحصول السيد محسن الأعرجي ، وصاحب الإشارات الكرباسي ، وصاحب مطالع الأنوار ، تلميذه السيد محمد باقر الرشتي الجيلاني ، والسيد عبد الله شبر ، وتلميذاه : صاحب الرساله المبسوطة في أحوال أبي بصير السيد محمد مهدي الخوانساري ، وشارح منظومة بحر العلوم ابن أخيه السيد علي ، وصاحب مفتاح الكرامة.

## مؤلفاته :

له مؤلفات كثيرة بالعربية والفارسية ، نثراً وشعراً في العلوم المختلفة ،

والمهم منها :

١ـ القوانين المحكمة في الأصول ،وحواشيها ، طبعت عدة مرات صنفها لما قرأ الطلاب عليه معالم الاصول ، وقد رزقت حظاً وافراً في الدرس والتدريس ، والبحث والمباحث.

٢ـ حاشيـة على شـرح المختصر في الأصول.

٣ـ شـرح تهذيب العلامـة في الأصول.

٤ـ الغنائم في العبادات ، مطبـوع.

٥ـ المناهج في الطهارة والصلاة وكثير من أبواب المعاملات ، مطبوع.

٦ـ جامـع الشتات في الفقـه.

٧ـ معين الخـواص في العبادات.

٨ـ مرشد العوام لتقليد أولي الأفهام.

٩ـ منظومـة في المعـاني والبيان.

١٠ـ ديوان شعره بالعربية والفارسية ، يقارب خمسة الآف بيت.

١١ـ تعليقة على شرح جد والد روضات الجنات لعبارة شرح اللمعة في صلاة الجمعة.

١٢ـ له رسائل في أكثر أبواب الفقه ، وقيل : كتب أكثر من ألف رسالة في علوم مختلفة ، ومسائل شتى.

## وفاتـه ومدفنـه :

توفى (قدس سره) سنة ماتين وواحد وثلاثين بعد الألف ، أي في سنة وفاة صاحب الرياض السيد علي الطباطبائي ، وحيث قد مرّ أن ولادته على الأصح كانت سنة ١١٥١ فعمره يناهز الثمانين ، وقد أرّخوا تاريخ وفاته بقولهم :

از اين جهان بجنان صاحب قوانين رفت (١٢٣١).

ودفن (قدس سره) في قم في موضع يقال له: الشيخان الكبير، وقبره الشريف مزار مشهور يزوره الناس وينذرون له، وحوله قبور كثيرة من العلماء العظام والأفاضل الكرام، ومن أصحاب الأئمة (عليهم السلام)، كزكريا بن آدم، وآدم بن اسحاق، وغيرهم رضوان الله عليهم أجمعين.

هذا ولم يعين مدة اقامته في قم، نعم ذكر المترجمون له ان أكثر تأليفاته كانت في قم، وفرغ من بتأليفه للقوانين سنة ١٢٠٥، وابتدأ بتاليغه حين قرأ عليه الطلاب معالم الأصول، فيظهر من مطاوي كلماتهم ان اقامته في قم كانت حوالي ثلاثين سنة أو أكثر.

وله (قدس سره) مناظرات مع العلماء لاسيما مع صاحب الرياض (قدس سره) وله ايضاً أجوبة على استفتائات كثيرة، ذكر بعضها صاحب روضات الجنات فمن أراد فليراجع.

# الوحيد البهبهاني

## (١١١٦ - ١٢٤٣ هـ)

هو الاقا محمد باقر بن محمد اكمل، المعروف بالآقا البهبهاني، أو الوحيد البهبهاني.

كان (قدس سره) العالم العامل، العلامة الحير، الفاضل الفهامة، المحقق النحرير، والفقيه العديم النظير، بقية العلماء ونادرة الفضلاء، مجدد ما اندرس من طريقة الفقهاء، ومعيد ما انمحى من آثار القدماء، البحر الزاخر، والامام الباهر، ركن الطائفة وعمادها، وأورع نسّاكها وعبّادها، الأستاذ الأكبر، ومروج ملة سيد البشر في رأس المائة الثالث عشر، العلامة الثاني، شيخ المشايخ الوحيد البهبهاني، اسكنه الله في أعلى درجات الجنان.

مولده أصفهان سنة ١١١٦، أو ١١١٧ أو ١١١٨، والاخير هو الأقرب للصحة وعليه أرخوا بقولهم:

ناقة الله لكم آية

وبقولهم:

والبهبهاني معلم البشر ... مجدد المذهب في الثاني عشر

ازاح كل شبهة وريب ... فبإن للميلاد - كنه الغيب -

قرأ على والده وسائر العلماء في أصفهان وبهبهان برهة من الزمان، ثم انتقل الى كربلاء فقام بالبحث والتدريس والافادة والاستفادة، وكان ربما يخطر بباله الارتحال منها الى سائر البلدان لتنكد الزمان، وضيق المعيشة، وكثرة المشاكل، فرآى الامام (عليه السلام) في منامه يقول له: لا ارضى أن تخرج من بلادي، فجزم العزم على الاقامة، وتحمل ما يعتريه من الفقر والانائة، وكان حين قدومه

الى كربلاء بلدان العراق سيما المشهدين الشريفين مملؤة من معاشر الاخباريين بل ومن جاهليهم ، حتى أن الرجل منهم كان إذا أراد حمل كتاب من كتب الاصوليين حمله بمنديل.

فقام (قدس سره) بتدريس علم الاصول في داره سرّاً ، وجعل هو وتلاميذه يبثون معالم الأصول على فكرة الطلاب والعلماء ، وأهل الفضل من المؤمنين ، حتى ارتكزت المسائل الأصولية في أذهانهم ، وشاع بحثها بينهم ، الى ان انكسر سدّ الامتناع عن بحث الأصول ومسائلها.

فقام المترجم له(قدس سره) بمقابلتهم ، وشمّر ساعده باطاحتهم حتى انجز البحث بينه وبين أعلم علمائهم صاحب الحدائق الشيخ يوسف البحراني (قدس سره) وذكروا أن البحث بينهما قد كان يستغرق ساعات.

ونقل عن بعض الخدمة : أن البحث بينهما قد طال من أول الليل الى أذان الصبح وهما واقفان عند باب صحن الشريف.

فالمترجم له (قدس سره) بقيامه هذا مع توفيق وتأييد من الباري عزوجل أزال غبرة آراء الأخبارية المندرجة في أهواء الجاهلية ، ومحى آثار البدع المنتشرة من جماعة الملاحدة والغلاة ، والصوفية ، فأخلى الله تعالى البلاد منهم ببركة قدومه ، واهتدى المتحيرين في الأحكام بأنوار علومه ، فله المنة على الامامية ممن عاصره وتأخر عنه ، فطاب مثواه ، وجعل الله الجنة مسكنه ومأواه ، ووفقنا للاقتداء به وبمن ساواه ، بحق من انتجبه واصطفاه.

ومن زهده (قدس سره) انه كان يلبس ثوب الكرباس تغزله وتحوكه زوجته الصالحة ، وكان يصلي صلاة الاستيجار ويدفع ثمنه للمؤمنين من الطلاب.

ومن زهده انه لم يقبل القران المكتوب بخط جيد المرصّع بالياقوت والزبرجد والالماس الذي ارسله اليه سلطان زمانه محمد خان ، بل أرجعه ووهب القرآن لمن جاء به ، وأمر أن تباع الجواهر وتوزّع على الفقراء والمساكين.

ونقل انه (قدس سره) عطل درساً من دروسه لأنه حضر أحد تلامذته جنباً ، وبعد ما خرج التلامذة نبهه على ذلك ونهاه عن التكرار ، فيقول التلميذ : وهو السيد زين العابدين اللاهيجي أني تعجبت مما علمه وأخبرني به ، فما رأيت ذلك الاكرامة منه (قدس سره).

ومن كلامه (قدس سره) لمن كتب اليه : يا شيخنا الاعظم بم بلغت ما بلغت من العلم والعزة والشرف والقبول في الدنيا والاخرة ؟ فكتب في الجواب : لا أعلم من نفسي شيئاً أستحق به ذلك ، الاّ اني لم اكن أحسب نفسي شيئاً ابداً ، ولا أجعلها في عداد الموجودين ، ولم آل جهداً في تعظيم العلماء والمحمدة على أسمائهم ، ولم اترك الاشتغال بتحصيل العلم مهما استطعت ، وقدمته على كل مرحلة دائماً.

وحسبك في فضله ونبوغه وإحاطته لمختلف العلوم أنه تخرج من حوزته ونتاج بحثه فطاحل العلماء ، منهم المهادي الأربعة أو الخمسة : السيد محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي المتوفى سنة ١٢٠٥ ، والميرزا السيد محمد مهدي الشهرستاني الموسوي المتوفى سنة ١٢١٦ ، والسيد ميرزا محمد مهدي بن هداية الله الخراساني المعروف بالشهيد الثالث المتوفى سنة ١٢١٨ ، والشيخ الجليل المولى محمد مهدي بن أبي ذر النراقي المتوفى سنة ١٢٠٩ ، والسيد ميرزا محمد مهدي الطباطبائي التبريزي المتوفى سنة ١٢٤١ ، ومنهم ايضا صاحب القوانين الميرزا القمي المتوفى سنة ١٢٣١ ، وصاحب الرياض السيد علي الطباطبائي المتوفى سنة ١٢٣١ والشيخ جعفر النجفي المتوفى سنة ١٢٠٨ ، وصاحب كتاب منتهى المقال الشيخ ابو علي محمد بن اسماعيل المازندراني الحائري المتوفى سنة ١٢١٥ ، والشيخ ابراهيم بن محمد حسن الكلباسي المتوفى سنة ١٢٦٢ ، وغيرهم من أجلة العلماء.

وقيل : ان العلماء من معاصريه والمتاخرين عنه عرباً وعجماً استفادوا منه أو

من تلامذته أو تلامذة تلامذته.

ومن حسن حظه ان اكثر تلامذته نالوا مرتبة الاجتهاد ، وكثيراً منهم انتهت اليهم الرئاسة المطلقة العامة ، فله الحق الوافر على جميع العلماء المتأخرين عنه.

## مؤلفاتــه :

ومن العجب ان مع كثرة مباحثاته ومناظراته واشتغالاته له (قدس سره) من المصنفات ما يقرب من ستين مصنفاً ، منها :

١ـ شرح المفاتيح.

٢ـ حاشية على المدارك.

٣ـ حاشية على شرح الأرشاد.

٤ـ حاشية على الوافي.

٥ـ رسالة في الاجتهاد والتقليد.

٦ـ الفوائد الجديدة.

٧ـ الفوائد العتيقة.

٨ ـ رسالة في الطهارة والصلاة.

٩ـ تعليقة على منهج المقال.

١٠ـ رسالة في الجبر والاختيار.

١١ـ حاشية على معالم الاصول.

وله رسائل وحواشي وتعليقات مذكورة في المطولات ، وطبعت بعضها مراراً.

## وفاتــه :

توفى (قدس سره) في كربلاء سنة ١٢٠٥ على الاصح ، ودفن في الرواق الشرقي من الحضرة الحسينية مما يلي قبور الشهداء ، وأرخ وفاته بعض الشعراء بقولهم :

بكاه كل تلميذٍ وحبر من العلماء ذي شرف رفيع
بكوا استاذهم طراً فارخ وقل ـ قد فات استاذ الجميع ـ

وبما مرّ أن مولده كان سنة ١١١٨ ، فتوفي عن عمر يناهز سبعة وثمانين سنة ، نور الله مرقده وحشره في زمرة من دفن عنده.

## نسبه واولاده :

كان المترجم له (قدس سره) من بيوت الشرف والعلم والفضيلة ، حيث كان والده (قدس سره) محمد أكمل من أهل الفضيلة والعلم ، تلمذ على العلامة المجلسي (قدس سره) والملا ميرزا الشيرواني والشيخ جعفر القاضي ، والملا محمد شفيع الاسترابادي.

وكانت والدته بنت آقا نور الدين بن العالم الرباني الملا محمد صالح المازندراني ، الذي كان من أعاظم العلماء وأخيارهم ، وأم آقا نور الدين هي العالمة الجليلة آمنة بيكم بنت العلامة محمد تقي المجلسي الأول ، ولأجل ذلك كان المترجم له (قدس سره) كان يعبر عن المجلسي الاول بالجد وعن المجلسي الثاني بالخال.

وله (قدس سره) ولدان أحدهما : العلامة الاقا عبد الحسين البهبهاني ، الذي كان من أعاظم العلماء والمجتهدين ، وأفاخم الفقهاء والاصوليين ، له شرح على المعالم مبسوط مشتمل على تحقيقات أنيقة ، قلّ ما يوجد في شيء من كتب الاصوليين.

كان (قدس سره) متوطناً ببلدة همدان طول حياته ، وكان حسن الخلق مجتنباً عن العشرة التامة مع قاطبة الخلق ، توفى سنة ١٢٤٠ ونيف ، أفاض الله على روحه المطهره غفرانه ، ورحمته الواسعة.

وثانيهما : هو الاكبر العلامة المولى الصفي الاقا محمد علي البهبهاني

(قدس سره) ، الذي كان من أجله العلماء ، ونادرة الفضلاء ، فانه قد بلغ الغاية وتجاوز النهاية في دقة النظر وجودة الفهم ، إن اردت الاصول والتفسير والتاريخ والعربية فهو الفائز فيها بالقدح المعلى ، وان شئت الفروع والحديث والرجال فمورده منها العذب المحلى.

ولد (قدس سره) في بهبهان سنة ١١٤٤ ، وقرأ على والده المعظم وانتقل معه الى كربلاء وبقي بها برهة من السنين مشغولاً بالقراءة والتدريس ، والافادة والتاليف ثم ، تحول الى بلدة الكاظمين ، وأقام بها الى سنة وقوع الطاعون في العراق ، ثم انتقل الى بلدة قريسين ـ معرب كرمانشاه ـ فأقام بها وجدّ واجتهد بالبحث والتدريس والتأليف ، وله مناظرات ومحاربات مع المتصوفة والملاحدة ، ذكرها التنكابني في كتابه قصص الانبياء.

وله مؤلفات رشيقة وتحقيقات أنيقه ، منها :

١ـ رسالة في حلية الجمع بين فاطميتين رد على صاحب الحدائق الشيخ يوسف (قدس سره).

٢ـ الفذالك في شرح المدارك.

٣ـ شرح على المفاتيح.

٤ـ قطع المقال في رد أهل الضلال.

٥ـ سنة الهداية في اثبات الامامة.

٦ـ معترك الاقوال في أحوال الرجال.

٧ـ مفتاح المجامع بمفاتيح الشرائع.

٨ـ مقامع الفضل جمع فيها مسائل أنيقه ، وله مصنفات تعرض فيها الى مسائل قيل لم يكتب مثلها.

لم اعثر على سنة وفاته نعم ذكروا ان وفاته ومدفنه كرمانشاه ويدعى مدفنه بمرقد پسر آقا وهو مزار يتبركون به ويقصدونه لقضاء الحوائج وشفاء المرضى

وله (قدس سره) ولد عالم فاضل اسمه احمد بن محمد علي البهبهاني ولد في كرمانشاه سنة ١٣٩١ ، وقرأ في كرمانشاه على والده ، وفي العراق على بحر العلوم ، وكاشف الغطاء ، وصاحب الرياض ، والميرزا مهدي الشهرستاني ، والمحقق الأعرجي ، وأجازة السيد المجاهد واثنى عليه ثناءً بليغاً ، وله مصنفات كثيرة ، منها :

١ـ مرآة الأحوال في معرفة الرجال.

٢ـ تاريخ المعصومين.

٣ـ تفسير القرآن.

٤ـ تحفة المحبين في فضائل سادات الدين وامامة الائمة الطاهرين.

٥ـ المحمودية في شرح الصمدية ، كتبه لأخيه اسمه محمود .

وكتبت جملة من مؤلفاته في بلاد الهند .

توفى في كرمانشاه سنة ١٢٤٣ ، ودفن في مقبرة والده (قدس سرهما ) فطوبى لبيت تسلسل فيه الفضل والعلم ، وكان الأب والجد والأولاد وأولاد الأولاد فضلاء وعلماء.

# الشهيد الثالث

## (٠٠٠٠ - ١٢٦٤ هـ)

هو الشيخ الحاج ملا محمد تقي بن محمد البرغاني القزويني، المعروف بالشهيد الثالث على ما في الايمان ج ٩ ص ١٩٧.

ولد في برغان، وهي أحدى قرى طهران، واستشهد في بلدة قزوين سنة ١٢٦٤ كان له أخوان، احدهما: الحاج ملا علي الذي كان من تلامذة الشيخ أحمد الأحسائي، وحضر أخيراً درس الشيخ محمد علي الباب، ومال الى البابية، والثاني: الفاضل العالم الفقيه الحاج ملاّ محمد صالح البرغاني.

كان االشيخ (رحمه الله) عالماً عادلاً، فقيهاً عابداً، جواداً سخياً، شهيراً بالوعظ والإرشاد.

ابتداء دراسته كان في بلدة قزوين، ثم انتقل الى بلدة قم، وقرأ على الفاضل الميرزا القمي صاحب القوانين، ثم انتقل الى أصفهان، فقرأ على علمائها، وهو يلقي على تلامذته الفلسفة والعلوم الإلهية.

ثم هاجر الى النجف الأشرف فقرأ على علمائها، وعلى صاحب الرياض السيد علي بن السيد محمد علي الطباطبائي، ثم عاد الى وطنه قزوين وهو من أكابر علماء عصره.

فتصدر بالرئاسة ومراجعة الطلاّب والفضلاء والعلماء والمؤمنين، وكان يصلّي بهم صلاة الجمعة، ويخطب فيهم ويعظهم، ويحثهم على الطاعة والتقوى، ونقلت عنه كرامات تدل على علو مقامه، وحقيقة خلوصه، وصدق توكله.

كان (قدس الله سره) يخرج الى المسجد نصف الليل ويتهجد ويناجي ربه، ويصلي حتى الصباح، ثم يتهيء للبحث والتدريس، وتدبير أمور المراجعين،

وكفاية المستضعفين وسد حوائج المحتاجين.

له مؤلفات المطبوع منها :

١ـ مجالس المتقين.

٢ـ عيون الرضا.

٣ـ منهج الاجتهاد.

٤ـ القضاء عن الاموات.

## شهادته :

هجم عليه عدة من البابية في مسجده وهو ساجد فضربوه ثماني ضربات فبقي يومين وتوفى. وكانت وفاته سنة ١٢٦٤ ، وقيل : وفاته موافق لكلمة ـ برغاني ـ وهي تساوي ١٢٦٣ وهو المعروف بالشهيد الثالث.

وربما يطلق هذا اللقب على الشيخ عبد الله بن محمود التستري الخراساني ، المستشهد بمشهد الرضا (عليه السلام) بيد الأفغانيين سنة ٩٩٧ ، ذكره صاحب الروضات صفحة ٣٥٨ تفصيلاً.

والشيخ البهائي (رحمه الله) يعبر بالشهيد الثالث عن المحقق الكركي (قدس سره).

ومهما كان الواقع لم يشتهر أحد من هؤلاء بهذا اللقب كاشتهار الشهيد الاول والشهيد الثاني بهما فرحمهم الله جميعاً وجعل الجنة مثوىً لهم ولنا.

وممن لقب بهذا اللقب وذكر أنه معروف بالشهيد الثالث :

السيد ميرزا محمد مهدي بن هداية الله بن طاهر ذكره صاحب الاعيان ج ١٠ ص ٧٥ ، كان (قدس الله نفسه) فاضلاً كاملاً ، عادلاً ثقةً ، تقياً ، مدققاً محققاً ، حكيماً متكلماً ، فقيهاً ، جليل المرتبة والشأن ، عظيم المنزلة والمكان ، علاّمة دهره ، ووحيد عصره.

ولد في خراسان سنة ١١٥٢ ، وكان من مشاهير علماء خراسان بل معاريف فضلاء إيران له مهارة تامة في المعقول والمنقول والفقه والاصول في أعلى درجات العلم والعمل.

مؤلفاتـه :

١ـ شرح الكفايـة ، للمولى محمد باقر الخراساني.

٢ـ رسالـة في تحقيق النيروز.

٣ـ رسالة في رد المحابية ، للاستاذ محمد باقر البهبهاني.

## شهادتـه :

امر بضربه وقتله في بست الصحن الشريف للرضا (عليه السلام) حاكم خراسان نادر ميرزا الذي كان مخالفا ومحارباً لسلطان وقته فتح علي شاه ، وكان ذلك في ليلة ١١ من رمضان سنة ١٢١٨ أو ١٢١٧ ، فتوفى رحمه الله بعد يومين في ١٣ رمضان ١٢١٨ أو ١٢١٧ ؛ ولكن في تلك الليلة قبض على نادر ميرزا من قبل محمد حسين خان السردار ، الذي أرسله السلطان لمحاربته ، ثم أرسل إلى طهران وقتل ، فخسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين.

هذا وذكر صاحب الروضات صفحة ٣٥٩ : ان الشيخ حسين بن عبد الصمد والد الشيخ البهائي (قدس سرهم) له اصطلاح خاص في الشهداء ، وذهب الى أن الشهيد الاول هو الشيخ محمد بن مكي العاملي ، والشهيد الثاني هو الشيخ علي بن عبد العالي الكركي صاحب جامع المقاصد ؛ والشهيد الثالث هو الشيخ زين الدين العاملي المعروف بالشهيد الثاني ؛ والشهيد الرابع هو المولى عبد الله بن محمود التسترى الخراساني ، والشهيد الخامس هو القاضي نور الله السيد شريف الدين المرعشي صاحب كتاب احقاق الحق. انتهى.

ولاريب ان هؤلاء كلهم شهداء قتلوا في سبيل الدين ، واحياء شريعة سيد

المرسلين ، إلا انهم لم يشتهروا بهذا اللقب كاشتهار الشهيد الأول والشهيد الثاني بهما ، فجزاهم الله عن الاسلام خير الجزاء ، وجعلهم في زمرة النبيين والصديقين والشهداء.

ثم ليعلم انه أضيف الى هؤلاء الشهداء أخيراً الشهيد السيد محمد باقر بن السيد حيدر الصدر ، المتولد في الكاظمية سنة ١٣٥٣ ، والمقتول بيد البعثيين في ٢٤ جمادي الاولى سنة ١٤٠٠ ، وقد سجل اسمه الشريف في الطبعة الاخيرة من كتاب اعيان الشيعة في المجلد التاسع صفحة ١٨٤ ولقّب بالشهيد الثالث.

كان (قدس سره) حسن السلوك ، طيّب النفس ، سخياً كريماً اديباً فقيهاً ، جامعاً لمختلف العلوم ، مدرساً ، موصوفاً بحدّة الذهن ، وقوة الفهم ، ونبوغ الفكر ، وحسن الاخلاق ، ومرضي السيرة والسريرة.

وله مؤلفات قيمة في الفقه والاصول والفلسفة والاقتصاد والتفسير.

قتل (قدس سره) صابراً محتسباً ، ودفن في النجف الأشرف جوار جده أمير المؤمنين (عليه افضل الصلاة والسلام) فأعلى الله درجته ، واسكنه بحبوحة جنته ، بحق من استجار به ودفن عنده.

# صاحب الجواهر الشيخ محمد حسن النجفي

## (١٢٠٠ - ١٢٦٦ هـ)

هو الشيخ محمد حسن بن الشيخ باقر بن الشيخ عبد الرحيم بن أقا محمد الصّغير بن عبد الرحيم الشريف الكبير ، النجفي مولداً ومسكناً ومدفناً .

كان (قدس سره) واحد عصره في الفقه الأحمدي ، وأوحد زمانه الفائق على كل أوحدي ، معروفاً بالنبالة التامة في علوم الأديان ، وموصوفاً بين الخاصة والعامة بالعلم والفضل على سائر علماء الاعيان ، مربي الفضلاء ، وشيخ الفقهاء ، والأب الروحاني لكافة العلماء ، مروج الأحكام ، وغوث الأنام ،صاحب جواهر الكلام في شرح الشرايع الاسلام ، المنتهى اليه الرئاسة العامة ، والمرجعية في التقليد باستحقاق ، الناهض بها خير ما ينهض به المجاهدون العاملون ، المنفرد بها من غير أن يشاركه ويزاحمه أحد في النجف وخارجها مع وفرة العلماء الكبار في عصره.

### ميلاده :

ذكر المترجمون له ان ولادته كانت في حدود ١٢٠٠ ، وهذا ينافي ما ورد من انه تلمّذ على الوحيد البهبهاني المتوفى سنة ١٢٠٨ ، وعلى السيد بحر العلوم (قدس سره) المتوفى سنة ١٢١٢ ، اذ لم يدركهما على نحو يمكنه التلمذ عليهما .

ولهذا استغرب صاحب أعيان الشيعة ونفى تلمذه عليهما نفياً باتاً ، وحمل ما نقل عن صاحب الجواهر من تعبيره عن الوحيد البهبهاني بشيخ مشايخنا ، على ان المقصود منه استاذ اساتذته لا استاذه.

هذا ولكن قرّب بعض المترجمين كون ولادته حدود ١١٩٢ ، بدعوى أن صاحب الروضات ـ الذي كان معاصراً للشيخ وحضر درسه ـ خمّن عمره في سنة

١٢٦٢ بسن السبعين ، فتكون ولادته حوالي سنة ١١٩٢ فحينئذٍ لا يبعد تلمذه عليهما وحضوره درس الوحيد البهبهاني في أواخر أيامه.

## مشايخه وتلامذته :

قرأ (قدس سره) على فطاحل العلماء وكبار الفقهاء منهم :

١ـ صاحب مفتاح الكرامة السيد محمد جواد العاملي.

٢ـ صاحب المفاتيح السيد محمد المجاهد ، المتوفى سنة ١٢٤٢ .

٣ـ الشيخ جعفر كاشف الغطاء ، وولده الشيخ موسى.

٤ـ الشيخ أحمد الأحسائي.

٥ـ السيد حسين الحسيني العاملي ، ابن عم صاحب مفتاح الكرامة.

وغير هؤلاء من تلامذة الوحيد البهباني ، والسيد بحر العلوم الطباطبائي.

وفي منتصف الثالث عشر من القرن انتهت اليه رياسة الطائفة ، وصار مرجعاً للتقليد في سائر الأقطار ، وأذعن له معاصروه ، وفيهم من الائمة المؤلفين مثل : الشيخ جواد بن الشيخ تقي ، والشيخ حسن بن الشيخ جعفر ، والشيخ محسن خنفر ، والشيخ محسن الأعسم صاحب كشف الظلام ، والشيخ خضر شلال ، والشيخ مشكور الحولاوي. ورحل اليه الطلاب من كل فج ، وتخرّج من حوزته علماء وفقهاء ، لا يكاد يحصى عددهم.

ويمكن ان يقال : ان الائمة المجتهدين منهم قد جاوزوا الستين.

ورزق في التأليف حظاً عظيماً قلّما اتفق لسواه واشتهرت كتبه اشتهاراً يقل نظيره ، أشهرها : جواهر الكلام في شرح شرايع الاسلام ، لم يؤلف مثله في الاسلام حتى حكي عن بعض العلماء انه قال : لو اراد مؤرخ زمانه ان يثبت الحوادث العجيبة في أيامه لما وجد حادثة أعجب من تصنيف هذا الكتاب ، لا يكاد يعوّل المتاخرون عنه على غيره ، ولا يقضلون عليه كتاباً في تماميته ،

واستيفائه كتب الفقه ، وجمعه لأقوال العلماء من اوله الى آخره ، واحتوائه على وجوه الاستنباط والاستدلال. وعليه الى الان معوّل المجتهدين والمحصلين من الامامية في كل مكان ، مع ما فيه من النظر الدقيق وعمق التحقيق.

قرأ عليه جمع كثير ، وتخرج من حوزته علماء وفقهاء ومجتهدين ، حصلت لهم الشهرة العلمية والزعامة الدينية كالشيخ جعفر التستري ، والميرزا حبيب الله الرشتي ، والشيخ محمد حسن آل يس ، وصاحب المقابس الشيخ حسن الكاظمي والشيخ حسن المامقاني، والميرزا حسين الخليلي ، وشيخ العراقين الشيخ عبد الحسين الطهراني ، والمولى الشيخ علي الكني ، والشيخ راضي النجفي ومن انتقلت اليه المرجعية والزعامة المطلقة بتنصيبه إياه التحرير الأعظم الشيخ مرتضى الانصاري.

فهؤلاء تلامذته ، وأولئك الذين ذكرناهم اساتذته ، وكتاب الجواهر وأمثاله تأليفاته ، وقس عليه أخلاقه وحلمه وتدبيره وسياسته ، وجهده في المشاريع الخيرية العامة. فطوبى له وأعلى الله درجته وحشرنا معه بحق سيد من ارسله.

هيهات ان ياتي الزمان بمثله ... فلان أتى انا به لجهول

## مؤلفاته :

له مؤلفات قيمة وآثار هامّة جليلة أشهرها :

١ـ جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام ، وهو كتاب لم يكتب مثله ، جامع في استنباط الحلال والحرام ، ولم يوفق لنظيره أحد من الأعلام ، لأنه محيط بأول الفقه وآخره محتو على وجوه الاستدلال ، مع دقة النظر ونقل الأقوال.

شرع في تاليفه وهو ابن خمسة وعشرين سنة ، خرج في اربعة وأربعين مجلداً صغاراً ، وطبع في ايران كراراً في ستة مجلدات ضخمة ، وطبع اخيراً ـ الطبعة السادسة ـ مع تصحيح وتحقيق وتعليق من أجلة الفضلاء في ثلاثة وأربعين

مجلداً ، وكان الشروع في الطبع سنة ١٣٧٧ والفراغ منه سنة ١٣٩٨ .

٢ـ نجاة العباد في يوم المعاد ، رسالة عملية تشبه العروة الوثقى ، وسيلة النجاة ؛ غامضة عليها حواشي وشروح كثيرة ، ولها مكانة عظمى في قلوب المتفقهين ، يتباهون ويتفاخرون بحل عباراتها .

وأول من عنى بها الشيخ مرتضى الانصاري ، ومن بعده تلميذه الميرزا الشيرازي ، ثم من بعده الشيخ راضي ، والمامقاني ، والشربياني ، والاغا رضا الهمداني ، والشيخ محمد طه نجف ، والسيد كاظم اليزدي ، وغيرهم. وكانت مدار البحث والتعليق والحواشي حتى نسختها العروة الوثقى بسهولة عباراتها وحسن ترتيبها .

وله رسالة في الدماء الثلاثة والزكاة والخمس واحكام الاموات جعل الجميع من اجزاء رسالته نجاة العباد ليوم المعاد .

وله أيضاً في الاصول مقالات ورسائل شتى واجازات كثيرة.

ومن مؤلفاته هداية الناسكين في مناسك الحج ؛ ورسالة في المواريث وهي آخر تآليفه ، فرغ من تأليفها سنة الطاعون وهي سنة ١٢٦٤ .

وله آثار خيرية ومساعي جليلة اشهرها النهر الذي حفره في وسط نهر آصف الدولة الشهير بنهر الهندية ، فقد بذل عليه الأموال الطائلة حتى أوصله قرب النجف وأدركته المنية ، وعطل العمل حتى زار النجف السيد اسد الله الرشتي الأصفهاني سنة ١٢٩٠ .

فأتمه واستفيد منه. ولم يزل هذا النهر يعرف بكرى ـ چرى الشيخ ، وفي عرف العوام يسمى جذول.

## وفاتـه :

توفى ظهر يوم الأربعاء غرّة شعبان سنة ١٢٦٦ .

وكان عمره ستة وستين سنه بناءً على كون ميلاده سنة ١٢٠٠ كما ذهب اليه الاكثرون واما بناءً على ان ميلاده كان سنة ١١٩٢ ـ كما قربه بعض المترجمين له ـ فعمره أربعة وسبعون سنة ، وقد أرخ وفاته تلميذه السيد حسين بن السيد محمد رضا الطباطبائي بحر العلوم بقوله :

تبكيك شجواً وتنعاه مورخة ابكى الجواهر هما فقد ناثرها

وأرخ تلميذه صاحب نحبة المقال السيد حسين البروجردي بقوله :

ثم محمد حسن ابن الباقر شيخ جليل صاحب الجواهر

عنه استفدنا برهة مما سلف كان وفاته على ارض النجف

دفن في النجف الاشرف في محلة العمارة وله قبة عالية مشهورة يقصد للزيارة وقراءة الفاتحة.

# الشيـــخ الأنصـــاري

## (١٢١٤ - ١٢٨١ هـ)

هو الشيخ مرتضى بن محمد أمين التستري ، الدزفولي ، الأنصاري ، النجفي.

كان (قدس سره) شيخ مشايخ الإمامية ، خاتم الفقهاء العظام ، ومعلم علماء الاسلام ، المنتهى إليه رياسة الإمامية ، في العلم والعمل والورع والاجتهاد بغير منازع ، مالك أزمة التحرير والتأسيس ، ومربي أكابر أهل التصنيف والتدريس ، والمضروب بزهده الأمثال ، المرفوع الى علمه اباط الآمال ، الخاضع لديه كل شريف ، واللائذ الى ظله كل عريف ، والعاكف على كتبه ومصنفاته وتحقيقاته كل من نشأ بعده من عالم وفقيه.

## حياتـه وحالاتـه :

ولد (رحمه الله) سنة ١٢١٤ ، وقرأ أوائل أمره على عمه الشيخ حسين ، وخرج مع والده الى كربلاء فبقى هناك يقرأ على كل من السيد محمد المجاهد وشريف العلماء اربع سنوات ، أي حتى حوصرت كربلاء بجنود داود پاشا ، فتركها العلماء وهو معهم فعاد الى وطنه فأمضى فيها زهاء سنتين ، ثم عاد الى كربلاء فأمضى فيها سنة يختلف الى شريف العلماء ، ثم خرج الى النجف فقرأ على الشيخ موسى الجعفري سنتين ، ثم خرج قاصداً زيارة مشهد الرضا مارّاً في طريقه على كاشان فأقام فيها ثلاث سنوات ، يقرأ على استاذه النراقي صاحب المناهج ، وكان مضطلعاً بالدرس والتأليف ، وكان النراقي لا يمل من مذاكرته ومباحثته ، ثم خرج الى خراسان زائراً فأمضى اشهراً ثم عاد إلى وطنه دزفول ، فاقام خمس سنوات ، ثم خرج الى العراق فورد النجف الاشرف سنة ١٢٤٩ أيام رئاسة الشيخ علي بن الشيخ جعفر وصاحب الجواهر (قدس سرهما) ، وله من

العمر خمس وثلاثون سنة.

فاختلف الى مدرستهما مدّة ثم انفرد واستقل بالتأليف والتدريس، واختلف اليه الطلاب والفضلاء، ووضع اساس علم الاصول الحديث عند الشيعة. الى أن انتهت اليه الرئاسة العامة في شرق الأرض وغربها بعد وفاة صاحب الجواهر (قدس سره) سنة ١٢٦٦، وصار على كتبه ودراستها معول أهل العلم، لم يبق أحد لم يستفد منها، وإليه يعود الفضل في تكوين النهضة العلمية الأخيرة في النجف الأشرف، وكان يملي دروسه في الفقه والأصول صباح كل يوم ومسائه في الجامع الهندي، حيث يغص فضائه بما ينيف على الأربعمائة من الفضلاء والعلماء، وقد تخرج منه اكثر الفحول من بعده مثل الميرزا الشيرازي، والميرزا حبيب الله الرشتي، والسيد حسين الترك، والشربياني، والمامقاني، وصاحب الهداية الميرزا أبو القاسم الكلانتري، وانتشر تلاميذه، وذاعت آثاره في الآفاق.

## سيرته وسريرته:

كان (قدس سره) قوي الذاكرة والذهن والفكر، وجودة الرأي، حاضر الجواب لا يهمه حل مشكلة ولا جواب مسألة، يعيش عيشة الفقراء المعدمين، مهتماً في انفاق كل ما يجلب إليه على المحاويج من الامامية سراً، غير مريد للظهور والمباهاة، حتى لم يبق لوارثه ما له ذكر قط. وكان حسن الخلق، حليم النفس، كثير الصلاة والصلات، ملتزماً بالنوافل وقرائة زيارة العاشوراء وصلاة جعفر الطيار.

وكان إذا سافر يعادله في المحمل خادمه الشيخ (رحمه الله)، وتحت كل منهما لحاف بطانته من الكرباس، ومعهما قدر صغير لطبخ غذائهما.

ونقل وسمعت غير مرة من الوعاظ أن والده كان يمنع ان ترضعه غير والدته، وكان يامرها أن تتوضأ، عند الإرضاع، فمن كان هذا اساسه وطينته

فحق له ان يكون من أبرز مصاديق قوله صلّىٰ الله عليه وآله: «علماء أمتي كأنبياء بني اسرائيل».

## مؤلفـاتـــه:

كان (قدس سره) لا يحب إخراج شيء من تصانيفه إلا بعد التنقيح واعادة النظر مراراً، وله مع ذلك تصانيف متعدده هامة وهي:

١ـ المكاسب، طبع نسخة منه حال حياته سنة ١٢٨٠، وطبع بعده كراراً ومراراً، وأخذ حظاً عظيماً في الدرس والتدريس، والبحث عنه، والتعليق عليه، وهو أفيد كتاب للطلاب والفضـلاء. وقال بعض تـلاميذه: إنه أحسن ما صنف الى الآن.

٢ـ فرائد الاصول، المشتهر برسائل الشيخ، وهو مشهور متداول لم يكتب مثله في الأواخر والأوائل، محتو على خمسة رسائل: القطع، والظن، والبراءة، والاستصحاب، والتعادل والتراجيع، وقد أخذ أيضاً حظاً عظيماً في التدريس والبحث عنه، والتعليق عليه، وشذّ من لم يعلق عليه من مشاهير العلماء، فممن علق عليه الميرزا موسى التبريزي، والميرزا حسن الاشتياني، والشيخ حسن المامقاني، والشيخ ملا كاظم الخراساني، والشيخ أغا رضا الهمداني؛ وكل ذلك لأنه أسس في مباحث هذا الكتاب تأسيساً نسخ به الأصول القديمة، فصارت كسراب بقيعة.

ومن المؤسف انه قام بعض غير المنصفين من طلاب قم بطبع بعض مباحث الكتاب وطرح كثير منها، محتجاً بان صرف الوقت فيما طرح مضيعة للوقت وفيما طبع كفاية للمقصود. فكانه عدّ نفسه أعرف من الشيخ (قدس سره) وممن علّق عليه من العلماء العظام، ولكن حمداً له تعالى لم ينل ما أراده ولم يعتن بما طبعـه.

٣ـ كتاب الطهارة ، يعرف بطهارة الشيـخ.
٤ـ كتاب الصوم والزكاة والخمس ، على جهة البسط والتحقيق.
٥ـ رسالـة في الـرضاع.
٦ـ رسالـة في التقيـة.
٧ـ رسالـة في العدالـة.
٨ـ رسالـة في القضاء عن الميت.
٩ـ رسالـة في المواسعـة والمضايقـة.
١٠ـ رسالـة في قاعدة من ملك شيئاً ملك الإقرار به.
١١ـ رسالـة في نفي الضـرر والضـرار.
١٢ـ كتـاب الغصب.
١٣ـ كتـاب الـرجال.

## وفاتــه :

توفي ليلة السبت الثامن عشر من جمادي الآخرة سنة ألف ومائتين وواحد وثمانين في النجف الأشرف ، ودفن في حجرة الصحن الشريف عند باب القبلة ، في جوار عديله في الصلاح والزهد والعبادة الشيخ حسين نجف طاب ثراه.

ونعـم ما قيل في تاريـخ وفاتـه :

وابـن الامـين شيـخنـا الانـصاري شـيـخ فـقـيـه قـدوة الابـرار
الـحسـيـن شـيـخنـا الاسـتـاذ لـفـوتـه قل ـ ظهر الفساد (١٢٨١)

وقيل في تاريخ وفاته : سال عمر شيخ وتاريخ وفاتش شصت وهفت (١٢٨١).

ونعم ما قيل في تاريخ ولادتـه ووفاتـه :

غدير سال ولادت فراغ سال وفاة (١٢١٤ ـ ١٢٨١).

# صـاحب الكفايـة

## (١٢٥٥ - ١٣٢٩ هـ)

هو الشيخ محمد كاظم بن الملا حسين الهروي الخراساني.

كان (قدس سره) أوحد علماء عصره، قطب فلك الفقاهة والاجتهاد، ومركز دائرة البحث والانتقاد، الطود الشامخ، والعلم الراسخ، محيي الشريعة، وحامي الشيعة، النحرير الاوّاه، والمجاهد في سبيل الله، الذي أذعن لفضله الفحول، وتلقوه بانعم القبول، والمحقق المدقق، الجامع للعلوم العقلية والنقلية، استاذ الفقهـاء والمجتهدين، وسلطان العلماء والمدرسين، بحر الفيض وساحله، وبر البر ومراحله، واحد الدهر ووحيده، وعماد العصر وعميده، أفضل الأفاضل بالاتفاق، وشيخ الشيوخ على الاطلاق، كهف الاسلام والمسلمين، ومن خرج من مدرسته آلاف المروجين لأحكام الدين وشريعة سيد المرسلين.

### ميـلاده ونشأتـه وحياتـه :

ولد في خراسان سنة ١٢٥٥، قرأ المبادئ في مشهد الرضا (عليه السلام) الى أن بلـغ الثالثة والعشرين من عمره وقد أكمل علوم العربية والمنطق، وشيئاً من الفقه والأصول، فتوجه نحو العراق على طريق طهران في رجب سنة ١٢٧٧، فأقام في طهران ستة اشهر درس أثناءها بعض العلوم الفلسفية، ثم فارقها في ذي الحجة سنة ١٢٧٨ وتوجه الى النجف الاشرف، دار العلم ومجمع العلماء، ومقصد المحصلين، فادرك فيها الشيخ مرتضى الأنصاري، واختلف الى مجلس درسه فقهاً وأصولاً أكثر من سنتين بعد وفاة الأنصاري (قدس سره) سنة ١٢٨١، وقيام الميرزا السيد محمد حسن الشيرازي مقامه في رئاسة الامامية كان المترجم له من أجلّة تلامذته فقهاً وأصولاً، فقرّبه الميرزا وادناه، وكان يحضر الدرس

الشيخ راضي بن الشيخ محمد وغيره من العلماء أيضاً ، وهو أيضاً كان من المدرسين ، حتى هاجر الاستاذ الميرزا الشيرازي الى سامراء سنة ١٢٩١ ، وخرج معه أكثر تلامذته وأقام المترجم له في النجف وخلا له التدريس فيها ، وحضر مجلس درسه أكثر الطلاب ، وكان مجداً في التدريس والتأليف حتى توفي الاستاذان الميرزا حبيب الله الرشتي في الرابع عشر من جمادي الثانية سنة ١٣١٢ ، والميرزا محمد حسن الشيرازي في أربعة وعشرين من شعبان سنة ١٣١٢ ، فانتهت النوبة اليه وأصبح مدرس الإمامية وصارت الرحلة اليه من أقطار الأرض ، وكان مجلس درسه يتجاوز الألف من الفضلاء والعلماء ، وفيهم مئات من المدرسين والمجتهدين ، وقد عد بعض اصحاب الرجال الخريجين من مدرسته خلال أربعين سنة أكثر من ثلاثة آلالف معظمهم علماء أعاظم ومجتهدين ، وكثير منهم نالوا مرتبة المرجعية والزعامة العامة.

واليك أسماء بعضهم :

١ـ الشيخ عبد الكريم الحائري ، مؤسس الحوزة العلمية في قم.

٢ـ الشيخ ميرزا حسين النائيني ، استاذ الأساتذة في النجف الاشرف.

٣ـ السيد ابو الحسن الاصفهاني ، أشهر المراجع ، وحامل لواء الشيعة.

٤ـ السيد الحاج اقا حسين القمي.

٥ـ السيد الحاج اقا حسين البروجردي.

٦ـ الشيخ اقا ضياء الدين العراقي.

٧ـ الشيخ محمد حسين الأصفهاني ، الغروي ، الكمپاني.

٨ـ السيد يونس الأردبيلي.

٩ـ السيد محسن الأمين جبل عاملي.

١٠ـ السيد محسن الحكيم.

١١ـ السيد محمد تقي الخوانساري.

١٢ـ السيد جمال الگلپايگاني.

١٣ـ السيد محمود الشاهرودي.

فان هؤلاء كلهم من تلامذته الذين نالوا مرتبة عالية من المرجعية، وشيدوا مذهب الأمامية بزعامتهم الالهية، وملأوا الحوزات من العلماء وللمجتهدين بدراساتهم التحقيقية، ووضحوا غوامض الفقه والاصول بمؤلفاتهم القيمة.

وتميز المترجم له (قدس سره) عن جميع المتاخرين بحبّ الايجاز والاختصار، وتهذيب الاصول والاقتصار على لباب المسائل، وحذف الزوائد، مع تجويد في النظر وإمعان في التحقيق.

وقيل: ان ما كان يقرأ في ثلاثين سنة لخصّه بما يقرأ في ثلاث سنوات.

فطوبى لم رأينا تلامذته وتلامذة تلامذته بل وتلامذة تلامذة تلامذته علماء، ومجتهدين، ومحققين، ومدرسين، ومراجع مبرزين، وزعماء منفذين.

## مشاريعه الخيرية:

قام (قدس سره) بتأسيس وبناء ثلاث مدارس دينية في النجف الأشرف.

**الاولى:** مدرسة الآخوند الكبرى، في محلة الحويش.

**الثانية:** مدرسة الوسطى في محلة البراق في شارع الامام الصادق عليه السلام.

**والثالثة:** مدرسة الآخوند الصغرى في محلة البراق أيضاً.

وقد رأينا هذه المدارس سنين متمادية مزدحمة من الطلاب والفضلاء والعلماء.

فجزاه الله تعالى عن هذه المشاريع خير الجزاء، وعوضه عنها في الجنة بأعلى الدرجات.

## مؤلفـاتـــه :

١ـ كفاية الاصول ، في جزئين ، الأول : في مباحث الألفاظ ، والثاني : في الأدلة العقلية. طبعت مكرراً ، وعليها مدار التدريس ، وشرحها وعلّق عليها كثير من تلامذته وغيرهم ، قيل : أجودها حاشية الشيخ الميرزا أبو الحسن المشكيني ، والشيخ محمد حسين الغروي الأصفهاني ، والشيخ محمد علي القمي.

٢ـ الحاشية على رسائل الشيخ مرتضى الأنصاري ، ألّفها سنة ١٢٩١ ، وطبعت كراراً ، وعكف الطلاب على دراستها سنين متعددة إلى حين ظهور الكفاية.

٣ـ روح الحياة رسالة عملية ، طبعت سنة ١٣٢٧ .

٤ـ الحاشية على مكاسب الشيخ الانصاري.

٥ـ الاجتهاد والتقليد .

٦ـ رسالة الفوائد ، تحتوي على خمس عشره فائدة.

٧ـ كتاب الاجارة.

٨ـ التكملة في تلخيص التبصرة.

٩ـ شرح التبصرة.

١٠ـ الحاشية على أسفار ملا صدرا .

١١ـ كتاب الوقف.

١٢ـ كتاب القضاء والشهادة.

١٣ـ له رسائل وتعاليق متعددة ومفيده.

## جهـاده :

كان (قدس سره) ممن اشترك في تأسيس المشروطية في إيران ، ظناً منه بأن قوانينها إسلامية تستمرّ مدى الزمان ، فوقع النزاع والجدال ، والقتل والمقاتلة بين

الشعب ، والانشقاق بين أهل العلم والعلماء ، حتى أنجرّ في النهاية الى خلع السلطان محمد علي قاجار وانعقاد مجلس النواب حسب ما يرام.

وكان المترجم له (قدس سره) بعد ذلك يأمر بالعزل والنصب والتعديل والعدالة ، ولكن بعد مرور سنين قلائل رأوا ورأينا بل نرى ان المشروطية والمجلس كلها صورية لا حقيقة لها أصلاً ، اذ لا فائدة للمجلس اذا كان لاينفّذ آراء أفراده ، وينحل آناً إذا أراد الرئيس انحلاله ، ويرتعش أفراده خوفاً إذا هدد من قبل الرئيس ، بل هذا النوع من المجلس أشد ضرراً من الاستبداد ، بل ليس هذا الا استبداد ودكتاتورية أشد واتقن ، لأن في الاستبداد ربما يهاجم الرئيس على أعماله السيئة ، وأما مع انعقاد المجلس فالذنب على عاتق أفراده ، والاعتراض عليه ذنب كبير لا يغفر ، ومع الأسف الشديد ان نرى مجالس النواب عند المسلمين تحت نفوذ وسيطرة الملوك والرؤساء ، والرؤساء الكفار وملوكهم تحت سيطرة مجالس نوابهم.

فمهما كان الامر فإن المشتبه معذور ، والمصيب مأجور ، والمغفرة على الله الغفور.

وله (قدس سره) قيام آخر على الأنجليز والروس حينما أستوليا على ايران سنة ١٣٢٩ وجرت السياسة والادارة على مرامهما.

فاعترض عليهما ببرقية شديدة اللهجة ، ثم بعد تذكرات وتهديدات متوالية حكم بالجهاد ، واتفق مع الأعلام والآيات العظام ورؤساء العشائر وسائر المسلمين من جميع بلاد العراق بالتنظيم والاجتماع بعد زيارة العتبات المقدسة في مسجد السهلة ليلة الاربعاء الحادي والعشرين من ذي الحجة سنة ١٣٢٩ ليتجهزوا ويتهيأوا ويخرجوا صباح تلك الليلة في ركاب مرجعهم الأعظم الآخوند الخراساني ، متوجهين الى الحدود لنصرة الدين وإخوانهم الإيرانيين.

فكان كما اتفقوا وقرروا فاجتمع الناس والعلماء في تلك الليلة في المسجد

يكبّرون ويهللون ويدعون ويتوسلون الى الله تعالى ، وينتظرون الصباح.

والمترجم له (قدس سره) في داره مع كبار العلماء والرؤساء يدبرون الأمور ويلاحظون كيفية السفر ، وما هو النفع والضرر ، ويحسبون المصارف وما يحتاج اليه المجاهدون.

فاذا بين الطلوعين من تلك الليلة نعي الناعي بفقد ووفاة شيخهم وقائدهم ومرجعهم الشيخ محمد كاظم الآخوند الخراساني ، فارتجت النجف والكوفة ، وانطمس الناس في البهت والحيرة ، وانحدروا من البلاد القريبة ومن السهلة والكوفة الى النجف ، وعطلت الأسواق ، وعمت الكأبة والحزن ، وخرج الناس باكين وعلى الصدور لاطمين ، حتى شيّع وصلّى عليه آلاف من المؤمنين ، ودفن في الصحن الشريف في مقبرة المرحوم الميرزا حبيب الله الرشتي ، قدس الله سرهما ، وجعل الجنة مثواهما.

وقيل : انه (قدس سره) مات مسموماً ، سمته يد الخيانة والغدر ، وكان ذلك في الثاني عشر من دسامبر سنة ١٩١١ ميلادي ، الموافق للحادي والعشرين من ذي الحجة سنة ١٣٢٩ فطوبى له عاش سعيداً ومات سعيداً.

واليك أبياتاً مما رثاه به المرحوم الشيخ محمد رضى الشبيبي :

إني تحيرت ما أدري أأندبه ... أم أندب السلف الغر الميامينا
ارثي به العلماء السابقين له ... ارثى الأئمة بل ارثى النبيينا
قل للمساكين موتوا بعد كافلكم ... وقل بنى العلم اصبحتم مساكينا
مضى فاوضح للدنيا حقيقته ... وكان سراً بقلب الغيب مكنونا
اليك يا موت ارواحاً معذبة ... خذها فقد بلغت منا تراقينا
ليس الحياة وان طالت بطيبة ... وكيف نحيا وقد ماتت معالينا
يا رب فاجعل عرى الاسلام محكمة ... وهب له منك تعزيزاً وتمكينا
آمين آمين لا أرضى بواحدة ... حتى اضيف اليها الف آمينا

# صاحب العروة الوثقى

## (١٢٤٧ - ١٣٣٧ هـ)

هو السيد محمد كاظم بن السيد عبد العظيم الكسنوي، النجفي، الطباطبائي، الشهير باليزدي.

كان (قدس سره) فقيهاً أصولياً، محققاً مدققاً، سيد علماء الأمة، وحامل لواء الشيعة، وقطب رحى الشريعة، فقيه العصر، وبركة الدهر، قد ملأت فتواه الأسماع، ووقع على تقدمه وفضله الاجماع، اكبر جهابذة الاسلام، ومن يرجع الى قوله في الحلّ والابرام والحلال والحرام، سيد الفقهاء العظام، حجة الاسلام، وآية الملك العلاّم، أعلى الله درجته، وحشره مع سيد الأنام.

### ميلاده وحياته:

ولد سنة ١٢٤٧، وقيل: سنة ١٢٥٦، في كسنو، قرية من قرىٰ يزد على مسافة ثلاثين ميلاً منها، سميت باسم بنت يزدجر لأنها كانت لها. ونشَأ على العمل في الزراعة مع أبيه، ثم عزم على طلب العلم على الكبر، فقرأ في يزد المبادئ العربية وسطوح الفقه والأصول، ثم خرج إلى اصفهان فأخذ عن الشيخ محمد باقر الأصفهاني بن الشيخ محمد تقي صاحب حاشية المعالم، والحاج محمد جعفر الآبادي.

وفي سنة ١٢٨١ هاجر الى النجف الأشرف مع الشيخ محمد تقي والشيخ محمد حسين والشيخ محمد علي أبناء استاذه الشيخ محمد باقر. ولم يتسنَّ له الأخذ من الشيخ مرتضى الأنصاري (قدس سره) حيث توفي في هذه السنة، وأخذ من الفقيهين الشيخ مهدي الجعفري، والشيخ راضي النجفي، والسيد الميرزا محمد حسن الشيرازي.

وبعد ما هاجر الميرزا الشيرازي الى سامراء سنة ١٢٩١ انصرف المترجم له الى التدريس والتأليف ، ولكن كان يعد تلامذته بالأصابع حتى توفى الميرزا الشيرازي سنة ١٣١٢ ، والآخوند الشيخ محمد كاظم الخراساني سنة ١٣٢٩ ، فانتهت النوبة اليه في التدريس والزعامة ، وانحاز اليه عامة اهل العراق وسوادهم لأنه (قدس سره) كان ضدّ المشروطية التي ترتب عليها الجدال والانشقاق بين الأهالي من جهة وبين العلماء والمراجع من جهة أخرى ، وكان أهل العراق يضدونها ظناً بأنها تضرّ مصالحهم ، فالتفوا حوله وتابعوه وقلّدوه ودافعوا عنه.

وكان (قدس سره) يجدّ في التدريس والاشتغال والتأليف ، حتى ملك من العلم زمامه ، وكشف من الفقه لثامه ، ولم يضيّع الله سبحانه تعبه وجهاده ، فاعطاه الله الرئاسة الكبرى والجلالة العظمى ، فكان يصلي في الصحن الشريف ويأتم به الخلق الكثير ، ويحضر درسه أكثر من مائتين من العلماء والفقهاء ، وكانت تعطى اليه الاموال الكثيرة من الحقوق الشرعية فيدفعها الى الطلاب والفقراء ، وهو أوّل من قرّر الخبز للطلبة وعوائلهم.

ومن مشاريعه الخيرية انه قام بتأسيس مدرسة كبيرة ضخمة في النجف الاشرف تسمى الآن (بمدرسة السيد ) فيها سراديب سِن لم توجد مثلها في النجف ، وكنا نراها دائما مزدحمة بالطلاب والفضلاء والعلماء.

وقيل في تاريخ بنائها :

أسسها بحر العلوم والتقى ... محمد الكاظم من نسل طبا

وفي بيوت أذن الله اتى (١٣٢٢) ... تاريخها إلاّ بحذف ما ابتدا

## مؤلفاته :

١ ـ العروة الوثقى ، وهي أشهر مؤلفاته صنفها رسالة للمقلدين ، فيها فروع كثيرة ، جيدة الترتيب أفرز فيها كل فرع على حدة بعنوان (مسألة) ، وجعل

لأعداد مسائلها أرقاماً ، فسهل التناول منها ، وأقبل الناس ولاسيما العلماء عليها ، ونَسخَت نجاة العباد لصاحب الجواهر (قدس سره) ، وطبعت كراراً ومراراً ، وعلّق عليها كل من نصب نفسه للتقليد ، وطبعت مع التعليقات أكثر من خمس مرات ، وترجمت الى الفارسية وطبعت بأسم الغاية القصوى ، والعروة الوثقى تتمة مع الاستدلال في الربا والوقف والعدد والهبة والوكالة والقضاء طبعت بعد وفاته في جزئين صغيرين.

٢ـ حاشيـة المكاسب.

٣ـ كتاب التعادل والتراجيـح.

٤ـ أجوبـة المسائل ، مجلد ضخم طبـع بعضـه.

٥ـ وله رسائل في اجتماع الامر والنهي ، والظن المتعلق باعداد الصلوة ، وفي منجزات المريض.

٦ـ الصحيفـة الكاظميـة.

٧ـ بستان نيـاز في المناجـاة والدعاء.

ومن حسن الحظ ان مؤلفاته طبعت أكثرها ووقعت موقع قبول ورغبة.

## وفاتـه ومدفنـه :

توفى ليلة الثلاثاء الثامن والعشرين من شهر رجب سنة ١٣٣٧ ، عن عمر يناهز اثنين وثمانين أو تسعين ، ودفن في مقبرته المعروفة خلف جامع عمران في الصحن الشريف.

ولقد اضطرب لفقده جمهور العراقيين وسوادهم ، وأقيمت له مآتم لا تكاد تحصى لكثرتها في العراق وإيران ، وحضر مأتمه أحمد شاه في إيران ، واشترك في ماتمه الفريقان في بغداد .

أعقب (قدس سره) عدة أولاد ذكور ، مات أكثرهم في حياته ، واستشهد

ولده الحجة السيد محمد في الحرب العالمية الأولى في جهاده ضد الانجليز ، لم يبق منهم إلاّ ولده السيد علي الطباطبائي ، أقام بعده صلوة الجماعة في الصحن الشريف و كان يعد من العلماء ، توفى (قدس سره) سنة ١٣٣٧ هـ فطاب ثراهم وجعل الله الجنة مثواهم.

# ولادتي ونشأتي

إني ابراهيم بن الشيخ صفر علي بن حسن خان المشكيني.

ولدت في اردبيل في التاسع والعشرين من شوال سنة ١٣٤٣ هجرية.

وبعد ما قرأ والدي (قدس سره) مبادىء العلوم في اردبيل، هاجر الى النجف الاشرف في الثامن والعشرين من ربيع الثاني سنة ١٣٤٥ وانا معه في حجر والدتي، فاستوطنا في النجف، ووالدي يحضر درس الميرزا حسين النائيني، والسيد أبو الحسن الأصفهاني، والشيخ أبو الحسن المشكيني، والميرزا آقا الشيرازي الاصطهباناتي (قدس الله اسرارهم).

وانا في أوان طفولتي بدأت بقراءة القرآن وبعض الكتب العربية والفارسية، وتعلمت الكتابة، ثم دخلت المدرسة الإيرانية الواقعة آنذاك في فضوة المشراق، وواصلت الدراسة حتى نهاية الصف السادس الابتدائي.

وفي سنة ١٣٥٧، هاجر والدي من النجف الى سامراء وأنا معه، وأخواي اسماعيل المتولد في العاشر من جمادى الاولى سنة ١٣٤٦، واسحاق المتولد في الخامس عشر من ذي الحجة سنة ١٣٥٢، فلما استوطنا في سامراء بدأت بقراءة الكتب العربية والفارسية واستمرَّيت في ذلك حتى أواخر سنة ١٣٥٨، وفيها ابتدأت بدراسة كل من علم الصرف والنحو والمنطق والأصول فقرأت على أفاضل الطلاب كتاب جامع المقدمات، والسيوطي، وحاشية ملا عبد الله، والمعالم، وشيئاً من شرح اللمعة، وكنت مجدّاً في الدرس والمطالعة والمباحثة.

وإذا بوالدي يقرّر السفر الى ايران في شهر رجب سنة ١٣٦٠، واصطحبني معه، ووصلنا اول شعبان من ذلك العام الى أردبيل، وبقينا فيها وفي نواحيها قرابة سنتين، ثم رجعنا الى النجف أوائل عام ١٣٦٢، فابتدأت بالدراسة، واستأنفت

قراءة مبادىء العلوم من الأول ، فقرأت على الشيخ محمد علي المدرس الأفغاني ، والشيخ شمس التبريزي ، والسيد أحمد الاشكوري ، والشيخ محمد تقي آل راضي (قدس الله اسرارهم).

ثم سافرت مع والدتي الى ايران سنة ١٣٦٤ ، وتزوجتُ بام الأولاد في السابع من ذي الحجة من تلك السنة ورجعنا الى النجف في عشرين من محرم سنة ١٣٦٥هـ.

فداومت على الدرس والتدريس ، غير إني في ايام محرم ورمضان كنت اسافر الى ايران للاصطياف ، وصلة الأرحام ، والقيام بدور التبليغ والارشاد ، وبعد مضي ثلاث سنوات اخذت بقراءة كتاب الكفاية على الشيخ مجتبى اللنكراني ، والمكاسب على الشيخ الميرزا باقر الزنجاني ، والمنظومة للسبزواري على الشيخ صدرا البادكوبي (قدس الله اسرارهم).

وفي سنة ١٣٧١ حضرت درس سيدنا الاستاذ السيد أبو القاسم الخوئي قدس سره فقهاً واصولاً ، وشمرت للجد ساعدي في البحث والكتابة والمطالعة ، فكتبت دورة كاملة من الاصول ، وشيئاً كثيراً من الفقه.

ثم حضرت درس السيد محسن الحكيم ، والسيد محمود الشاهرودي والشيخ حسين الحلي (قدس الله اسرارهم).

وابتدأت من سنة ١٣٧٦ بالسفر في أيام محرم ورمضان الى شمال العراق ، الى قريتي بشير وتسعين من نواحي كركوك ، وكنت أرقى المنبر ، وأدعوا الناس الى الطاعة والورع والتقوى ، وأحثهم على اتيان الواجبات وترك المحرمات ، والقيام بوظائفهم الدينية ، فحزتُ موقع القبول والرغبة ، واخذت الصيت والشهرة في العلم والخطابة والحماسة والشجاعة ، فكانوا يتسابقون في دعوتي للحضور عندهم ، ويتوسلون في ذلك بالعلماء والاصدقاء.

## الهجرة :

كنت لا ازال اتوجه الى قريتي بشير وتسعين ايام محرم ورمضان حتى سنة ١٣٨٠ هـ ولكن في الثاني والعشرين من صفر هذا العام هجرت النجف الاشرف الى بلدة طوز خورماتو ، بأمر أكيد من سماحة الاستاذ السيد محسن الحكيم (قدس سره) ، فاستوطنت فيها مع استقبال حار من أهاليها ، وشمّرت ساعدي للقيام بما هو وظيفتي من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، باعتماد على الله تعالى وعلى الاستاذين السيد محسن الحكيم والسيد أبو القاسم الخوئي ، وكان ابتداء عملي هو القيام على دحض الشيوعية ومكافحتها بالمواعظ والادلة والبراهين من دون قتل أو ضرب او اهانة أحد من الشيوعيين ، فشملني التوفيق في ذلك وتسابق المخدوعون من الشيوعيين على التوبة والندم ، حتى خلت منهم البلدة ونواحيها ، ولم يبق منهم سوى قلّة يعدون بالاصابع ، ثم صرفت همي بمقابلة الصوفيه الذين كانوا يعتقدون بجواز شرب الخمر ، وترك الصلاة ، وحرمة دخول المساجد ، وكون العلماء الشيعة في ضلال ، وكان من رأيهم جواز حلق اللحى ، واستحباب اطالة الشارب ، فوعظتهم فاتعظوا ، وذكّرتهم فادّكروا ، وهديتهم فاهتدوا ، وانضموا للجماعة في الصلاة والصوم ، واقامة العزاء الحسيني ، والمشاريع الخيرية ، وكانوا يقولون : انا كنا في ضلال فهديتنا ، وكنا جهلاء فعلّمتنا ، وكنا من اهل النار فانجيتنا .

## المواعظ وآثارها :

كنت أرقى المنبر في كل يوم الجمعة وأيام الوفيات والمواليد وايام محرم وصفر ورمضان ، واخطب حول مواضيع مختلفة ، فما من موضوع من المواضيع

من أصول الدين وفروعهـا ، وواجباتها ومستحباتها ، الا وتطرقت لها بأساليب متفاوتة.

وكان جلُّ اهتمامي هو التأثير في الشباب من الموظفين من اهل المدارس وغيرهم ، فكنت اعاشرهم معاشرة الأخ والاب ، فامدحهم تارة ، وأذمهم اخرى ، واهددهم ثالثاً ، واتوسل اليهم رابعاً ، واحث الجميع على أداء الواجبات من الصلاة والصوم والحج ، وأداء الحقوق ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ونظائرها . كما كنت احثهم على المشاريع الخيرية ، من إقامة العزاء الحسيني ، والتوجه الى زيارة العتبات ، وإطعام المؤمنين والمؤمنات ، وإعانة المساكين والفقراء ، واحترام الضيوف والغرباء وكبار السن والعلماء ، وكان لي معهم اجتماع في كل ليلة في المسجد ـ في غرفتي الخاصة ـ القي عليهم الاخبار والأحاديث ، والقصص والحكايات ، وتفسير القرآن والآيات ، فبعد سنتين او ثلاث تغيَّرت البلدة واهلوها ، فاصبحوا يطيعونني اطاعة الاولاد للآباء ، ويلتفون حولي في كل ما يهمني ويهمهم ، ويمتثلون لاوامري في كل ما اطلب منهم ، فاصبح تارك الصلاة والصوم مذنباً بينهم يستغيبونه ويهينونه مع ان الأمر كان بالعكس ، فتجاوز عدد الحجاج منهم المئات مع انهم كانوا يعدون بالاصابع ، إذ انهم يعتقدون ان الحج ليس بواجب الا بعد شراء الدار وتزوج الأولاد وبلوغ العمر الى السبعين او الثمانين ، كما وكانوا يعتقدون ان النساء اذا حججن حرمت عليهن الزينة ولبس الذهب والمجوهرات ، فانبأتهم ان الحج يجب عند الامكان قبل جميع هذه الامور وان النساء لا يحرم عليهن شيء ، فانتبهوا لذلك ، وحج كثير منهم رجالاً ونساءً من أهل السوق والموظفين من المعلّمين والمدرسين وغيرهم.

ومن العادات الحسنة السائدة عند أهالي المدينة انهم كانوا يقيمون مأدبة غداء وعشاء يطعمون خلالها مئات من المؤمنين والمؤمنات قبل التوجه الى

الحج ، وكذلك بعد الرجوع منه ، كما وكانوا ملتزمين بازالة ما في نفوسهم من العداء والبغض والشحناء تجاه اخوانهم المؤمنين فليس هذا الا توفيق من الله سبحانه وتعالى.

## القيام على التيارات المضادة للدين :

كان في بلدة طوز خورماتو امور ثلاثة توجب تضليل الاهالي لا سيما الشبان منهم :

**الأوّل :** اختلاط البنات والبنين في المدرسة الثانوية.

**الثاني :** دكان يباع فيه الخمر علناً من دون خوف أو وجل.

**الثالث :** وجود سينما تنشر الخلاعة الضالة المضلة.

وكنت مدة مديدة انصحهم واعظهم على منع الشباب والاطفال من الاقتراب لهذه المفاسد ولكن المواعظ لم تنفع بل وانعكس الامر وازداد الفساد فاقدمت انا وكثير من سكان البلد بالمعارضة علناً وكتبنا كتاباً وقعه اكثر من الف شخص الى رئيس الجمهورية حنيذاك طالبين منه غلق السينما ودكان الخمر فحبت النزاع بين الطرفين حتى انتهى الى القاء القبض من قبل الدولة على اثني عشر من وجوه البلد وانا معهم ثم اطلقوا سراحي بعد يوم وليلة خوفاً من الفتنة ، وخرج الباقون من الاعتقال بعد عشرة أيام.

فاشتد العداء وكثر القيل والقال وجعل كل يهدد الاخر بالضرب والقتل ، حتى انتهى تدخل الأمن والجيش والشرطة ، واصدر قرار بابعادي من طوز خورماتو الى النجف ، فانتقلت مع العائلة وبقيت في النجف الى أن زار عدة من الوزراء سماحة السيد محسن الحكيم (قدس سره) فعاتبهم على ما حدث في طوز خورماتو ، وعلى ابعاد وكيله منها ، فثقل الأمر عليهم واهتم احدهم بحل المشكلة وبعد مضي أيام صدر الامر بارجاعي الى طوز فوراً فرجعت اليها بعد أربعة أشهر.

وقابلت محافظ لواء كركوك أوعدني ان يساعدني على قضية فصل البنات عن البنين في المدارس و أن يعاضدني كذلك على غلق السينما والد كان الذي يبا ع فيه الخمر فقمت بالاستمرار على المواعظ والنصائح حتى ها ج سكان البلدة بأجمعهم واخذ تهم الغيرة والعصبية ، فمنعوا أولادهم وشبّانهم من دخول السينما ، ومنعوا اصحاب السيارات من حمل الخمر الى البلد ، فبا ع صاحب د كان الخمر د كانه ، وصاحب السينما داره ، وفي نفس السنة قررت الدولة بفصل البنات عن البنين في المدارس ، فاستولى الفرح والسرور على أهالي البلدة ، وجعل كل يهنىء الآخر بهذا النصر العظيم.

فلم يكن هذا الا توفيق من الله العلي القدير والحمد لله رب العالمين.

## المشاريع الخيرية :

بعدما استوليت على بلدة طوز خورماتو ونواحيها كانت الاهالي تندفع الى ما احثهم عليه من الامور الخيرية فقمت بالمشاريع التالية :

١ـ بناء مسجد في قرية أميرلي ، بمساعدة سماحة اية الله السيد محسن الحكيم (قد سره) وتبرعات اهالي القرية وطوز خورماتو.

٢ـ بناء مسجد كبير في نفس بلدة طوز خورماتو ، بمساعدة تجار أهالي بغداد وتبرعات اهالي طوز خورماتو.

٣ـ بناء دار في طوز خورماتو ، وقفاً لكل من قام بإمامة المسجد من أهل العلم.

٤ـ بناء مسجد في لواء كركوك أسميناه مسجد الإمام علي (عليه السّلام) ، بمساعدة سماحة السيد محسن الحكيم (قدس سره) وتبرعات اهالي البلدة.

٥ـ تأسيس مكتبة عامة وهامة في كركوك بمساعدة سماحة السيد ابو القاسم الخوئي (قدس سره).

٦ـ بناء مسجد كبير في قرية باسطاملي بمساعدة سماحة السيد ابو القاسم الخوئي (قدس سره).

٧ـ تأسيس وبناء حسينية في كربلاء لأهالي طوز خورماتو من تبرعاتهم.

٨ـ تجديد بناء مسجد في داشكن (قرية من قرى مشكين) وكان ذلك بعد انتقالي الى اردبيل.

## المشاكل والمصائب :

لم اخضع لاي سلطة طيلة حياتي في طوز خورماتو ، بل كنت اعترض عليها لو تصدت للظلم ، او قامت بأمر غير مشروع او مناف للمصلحة العامة ، وبما ان الاهالي كانوا يعاضدونني ويعينونني ويلتفون حولي في كل ما أقوم به ، وكل ما اطلبه من السلطة كنت معززاً ونافذ الكلمة حتى عند السلطة وكان يزورني بعض اعضائها ، وينفذون كلما اطلب منهم.

هكذا مضت الايام والاشهر والسنون حتى استولى البعثيون على العراق ، فتبدلت الامور وتغيرت الاوضاع وشاع الظلم والجور ، وتجددت الدولة الاموية والعباسيّة ، وقاموا بايذاء كل من له علاقة بالدين واهل العلم والعلماء ، وكل من يزور العتبات ، ويقيم الشعائر ، فابعدوا واخرجوا الاجانب لاسيما الايرانيين ، وطلاب العلوم الدينية فيخرجونهم من بيوتهم نساءً ورجالاً واطفالاً بوضع فرري واستمروا على هذا حتى اخرجوا من العراق اكثر من مليون نسمة ، وكنت انا في خوف واضطراب إذ اخذوني الى دائرة الأمن عدة مرات الى ان قرروا تسفيري بعدما قضيت اشهر في السجون انقل من سجن الى سجن.

فهاجرت من العراق في الثاني من شهر رمضان سنة ١٣٩٥ الى بلدة قم ، وبقيت فيها قرابة سنة ثم سافرت الى أردبيل في شهر رجب سنة ١٣٩٦ لصلة الارحام ، فاستقبلني بعض من وجوه أردبيل استقبالاً حاراً ، وأخذوني الى المسجد

وهيأوا داراً ولم يدعوني ارجع الى قم.

فسكنت في أردبيل وقمت بما هو وظيفتي من إقامة الجماعة ، والقاء الخطب والمواعظ أيام الجمعة ، وفي المناسبات ، والتدريس في مدرسة ملا ابراهيم ، واستحسن معاشرتي أهالي اردبيل وعلماؤها وطلابها ، فكان اصدقائي واحبائي يزدادون والناس تراجعني في امور الدين ، حتى تحقق الانقلاب الجمهوري الاسلامي في يوم الثلاثاء الثالث عشر من ربيع الاول سنة ١٣٩٨قمري الموافق ٢٢ ـ ١١ ـ ١٣٥٧ شمسي ، فعم الفرح والسرور كافة افراد الشعب ، واخذ يبشر بعضهم بعضاً بنجاح الثورة ، وسقوط دولة الظلم والجور ، فما مضت إلاّ ايام قلائل حتى تشكلت الجمهورية الاسلامية الايرانية بزعامة بعض المؤمنين وازداد الفرح والسرور ، غير ان المندسين من قبل الشرق والغرب والدول الكبرى اوجدوا الخلاف والاختلاف بين افراد الشعب لا سيما بين رجال الدين والعلماء ، حتى ادى ذلك الى تضحيات كثيرة من قبل افراد الشعب الايراني المسلم.

ولم يكتفوا بذلك حتى اشعلوا نار الحرب بين العراق وايران ، وفعلوا مافعلوا ، ودامت الحرب ثمانية سنوات ، ولم ينتفع بها غير الاعداء والدول العظمىٰ ، فان شرح ذلك يحتاج الى مجلدات ((وسيلعم الذي ظلموا ايُّ منقلب ينقلبون)).

واخيراً تركت كل مغريات الدنيا واعتكفت على كتبي لتصحيح السابق وتأليف الجديد فأسئل الله تعالى سعادة الدارين وحسن العاقبة.

## المؤلفات :

١ـ تقريرات لبحث سماحة السيد ابو القاسم الخوئي (قدس سره) ، دورة كاملة في الاصول.

٢ـ تقريرات لبحث سماحة السيد ابو القاسم الخوئي (قدس سره) ، لمكاسب المحرمة.

٣ـ شرح الصمدية.

٤ـ شرح السيوطي.

٥ـ شرح مباحث الالفاظ ، للكفاية.

٦ـ تفسير سورة الحمد .

٧ـ تفسير سورة البقرة.

٨ـ اصحاب الإجماع وثلاثون من فطاحل العلماء.

٩ـ ديوان فيه ابيات واشعار مختلفة بلغات مختلفة.

١٠ـ مجالس طيبة تحتوي على أكثر من مائة مجلس.

## الأجـــازات :

١ـ اجازة من سماحة السيد ابو الحسن الاصفهاني (قدس سره) لاستلام سهم الامام عليه السّلام وسائر الحقوق المنطبقة المؤرخة ١٣٦٢ قمري.

٢ـ اجازة من سماحة السيد يونس الاردبيلي (قدس سره) لاستلام سهم الامام عليه السّلام وسائر الحقوق المنطبقة المؤرخة ١٣٧٢ .

٣ـ اجازة من سماحة السيد محمود الشاهرودي (قدس سره) لاستلام سهم الامام عليه السّلام والحقوق المنطبقة المؤرخة سنة ١٣٧٦ .

٤ـ اجازة للتصدي للامور الحسبية ووكالة عامة من سماحة السيد محسن الحكيـم (قدس سره) المؤرخة سنة ١٣٨٠ .

٥ـ اجازة للتصدي للامور الحسبية ووكالة عامة من سماحة السيد ابو القاسم الخوئي (قدس سره) المؤرخة سنة ١٣٩٠ .

٦ـ اجازة للتصدي للامور الحسبية ورواية الحديث من سماحة السيد شهاب الدين المرعشي النجفي (قدس سره) المؤرخة سنة ١٣٩٦ .

٧ـ اجازة للتصدي للامور الحسبية ، ووكالة للتخميس وتصفية الأموال

والمصالحة ، من سماحة السيد محمد كاظم شريعتمداري (قدس سره) المؤرخة سنة ١٣٩٦.

٨ـ اجازة ووكالة عامة من سماحة السيد محمد رضا الگلپايگاني المؤرخة ١٤١٢.

٩ـ اجازة ووكالة عامة من سماحة السيد محمد الشيرازي المؤرخة ١٤١٠.

# مصادر الكتاب


| | |
|---|---|
| اعيان الشيعة | للعلامة السيد محسن الاميني |
| تنقيح المقال في علم الرجال | للعلامة الشيخ عبد الله المامقاني |
| لؤلؤة البحرين | للعلامة المحدث الشيخ يوسف البحراني |
| روضات الجنات | للعلامة الميرزا محمد باقر الخوانساري |
| بحار الانوار | للعلامة الشيخ محمد باقر المجلسي |
| قصص العلماء | للعلامة الميرزا محمد التنكابني |
| رجال الكشي | لشيخ الطائفة ابي جعفر الطوسي |
| مجمع الرجال | للعلامة الشيخ عناية الله بن علي القهپائي |
| مقدمة مفاتيح الشرايع | للسيد مهدي الرجائي |
| فوائد الرضوية | للمحدث الحاج الشيخ عباس القمي |
| الكنى والالقاب | للمحدث الحاج الشيخ عباس القمي |
| اعلام الشيعة | للمحدث الشيخ اغا برزگ الطهراني |
| الذريعة الى تصانيف الشيعة | للمحدث الشيخ اغا بزرك الطهراني |
| معجم رجال الحديث | للعلامة الاوحد السيد أبو القاسم الخوئي |
| بهجة الامال في شرح زبدة المقال | للعلامة الحاج ملا علي العلياري التبريزي |
| مفاخر اسلام | للعلامة الشيخ علي دواني |
| ريحانة الادب | للعلامة الشيخ علي التبريزي المعروف بـ(مدرس) |
| رجال السيد بحر العلوم | للعلامة السيد محمد المهدي بحر العلوم الطباطبائي |


* * *

# محتويات الكتاب


| الموضـوع | الصفحـة |
| --- | --- |
| المقدمـة | ٣ |
| أصحاب الإجماع | ٧ |
| الكليني | ٥٣ |
| ابن قولويه | ٥٧ |
| الشيخ الصدوق | ٦١ |
| الشريف الرضي | ٦٧ |
| الشيخ المفيد | ٧٣ |
| علم الهدى | ٧٩ |
| الشيخ الطوسي | ٨٧ |
| الخواجه نصير الدين الطوسي | ٩١ |
| المحقق الأول | ١٠٣ |
| العلاّمة الحلّي | ١٠٩ |
| فخر الدين الحلّي | ١١٧ |
| الشهيد الأول | ١٢١ |
| صاحب جامع المقاصد | ١٢٥ |
| الشيخ البهائي | ١٣٥ |

| | |
|---|---|
| الشهيد الثاني | ١٥١ |
| المقدّس الأردبيلي | ١٥٥ |
| صاحب المعالم | ١٦٥ |
| صاحب الأسفار | ١٧١ |
| صاحب الوافي | ١٨٧ |
| صاحب الوسائل | ٢٠٣ |
| العلاّمة المجلسي | ٢٠٧ |
| والد العلاّمة المجلسي | ٢١٦ |
| صاحب الحدائق | ٢١٩ |
| بحـر العلوم | ٢٣١ |
| صاحب القوانين | ٢٤٧ |
| الوحيد البهبهاني | ٢٥١ |
| الشهيد الثالث | ٢٥٩ |
| صاحب الجواهر | ٢٦٣ |
| الشيخ الأنصاري | ٢٦٩ |
| صاحب الكفاية | ٢٧٣ |
| صاحب العروة الوثقى | ٢٧٩ |
| ولادتي ونشأتي | ٢٨٣ |
| مصادر الكتاب | ٢٩٣ |


* * *